ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله
احسن الخالقين ثم نفخ الروح فيه وكان ابن عباس يقول خلق
ابن ادم من سبع ثم يتلوا الاية وروى الضحاك عن ابن عباس
رضى الله عنهما ان ادم عليه السلام خلق من طين فاقام اربعين
سنة ثم صار حما مسنونا فاقام اربعين سنة ثم صار صلصالا اى
طينا يابسا يسمع له صلصلة اى صوت اذا نقر فاقام اربعين سنة
ثم تم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح انتهى قال
الصوفية خصوصية الاربعين لموافقة تخمير طين ادم وصفات
موسى عليهما الصلاة والسلام لاختصاصهما بالكمال لتركبهما من
عشرة واربع ولكل خاصية فى الكمال اما الاول فلانها غاية الاحاد
من غير تكرار واما الثانى فلانه استوفى كل مستقيم البنيان على اربعة
اركان كالطبايع والعقود الاربعة والحيوانات انتهى وح فتوافق
العدد بين مدة خلق ادم وخلق الجنين وذلك بجعل الايام التى
فى خلق الجنين فى مقابلة السنين التى فى خلق ادم فلكل سنة يوم
وموافقة الاطوار فالنطفة فى مقابلة الطين والعلقة فى مقابلة
الحما المسنون والمضغة فى مقابلة الصلصال فتبارك الله احسن
الخالقين الثانية قال مجاهد اذا حاضت المراة فى حملها كان
ذلك نقصانا فى ولدها فان زادت على التسعة كان تماما لما
نقص منه ثم اذا تمت وصار ابن مائة وعشرين يوما ثم يرسل
بالبناء للمفعول وفى رواية للبخارى نبعث الملك ولمسلم ثم
يرسل الله الملك وال فيه للعهد والمراد ملك مخصوص وهو
الملك الموكل بالرحم قال ابن الهيثم الملك وحده يرسل اليه ولم

بقل يرسل الملك اليه بالروح فيدخلها فى بدنه لان الله تعالى ارسل
اليه الروح التى كانت موجودة قبل ذلك بالزمن الطويل مع الملك
فان قلت اذا كان المراد بالملك من جعل اليه امر تلك الرحم
فكيف يرسل او يبعث فالجواب كما قال القاضى عياض ان
المراد انه يومر بذلك واختلف فى اول ما يتشكل فى الجنين فقيل
قلبه لانه الاساس وقيل الدماغ لانه مجمع الحواس وجمع بينهما
بان اول ما يتشكل منه من الباطن القلب ومن الظاهر الدماغ وقيل
اول ما يتشكل منه السرة وقيل الكبد لان منه النمو المطلوب
اولا ورجحه بعضهم وفى ايجاده على هذا الترتيب العجيب وانتقاله
من طور الى طور مع قدرته تعالى على ايجاده كاملا كساير المخلوقات
فى طرفة عين فوايد الاولى انه لو خلقه دفعة واحدة لشق
على الام لكونها لم تكن معتادة لذلك وربما لم تطقه فجعل اولا نطفه
لتعتاد بها مدة ثم علقة مدة وهلم جرا الى الولادة ولذا قال الخطابى
الحكمة فى تاخير كل اربعين يوما ان يعتاده الرحم اذ لو خلق دفعة
لشق على الام وربما بطن علة الثانيه اظهار قدرته تعالى وتعليمه
لعباده التانى فى امورهم الثالثه اعلام الانسان بان حصول الكمال
المعنوى له تدريجى نظير حصول الكمال الظاهر فينفخ فيه الروح
التى يحيى بها الانسان وحقيقة النفخ اخراج ريح من النافخ
يتصل بالمنفوخ وقد اختلف فى الروح على اكثر من الف قول والمعتمد
انها جسم لطيف سار فى البدن مشتبك به اشتباك الما بالورد
وعروق الشجر ولا يلتفت لقول من قال انها النفس الداخل
والخارج لان من الحيوانات ما لا يتنفس الا عند الموت
كالسمك واسناد النفخ الى الملك مجاز عقلى لان ذلك من

افعال

افعال الله كالخلق وقوله فينفخ فيه الروح اى ويتحرك فيما بين ذلك
الى عشرة ايام وتحس امه ح بحركته ولذلك صارت عدة الوفاة اربعة
اشهر وعشرا وظاهر الحديث ان الملك ينفخ الروح فى المضغه وليس مرادا
وانما ينفخ فيها بعد ان تتشكل بتشكل ابن ادم وتتصور بصورته كما
قال تعالى فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا
اخر اى بنفخ الروح فيه ولك ان تقول ليس ظاهره ذلك وانما ظاهره
ان الارسال بعد الاربعين الثانيه المنقضى اسم المضغة بانقضايها
وتلك البعدية لم تحدد فيحتمل انه بعد الاربعين الثالثه
تصور فى زمن يسير وبعد تصورها يرسل الملك فينفخ فيه
الروح وقد صرح القرطبى فى المفهم بان التصوير انما هو فى الاربعين على
الرابعه لكن يرد هذا انه جا فى حديث حذيفة ابن اسيد عند مسلم
اذا مر بالنطفة ثلاثة واربعون وفى رواية ثنتان واربعون ليلة
وفى رواية خمسة واربعون بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق
سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال يا رب اذكر ام انثى ثم يقضى
ربك ما شا ويكتب الملك ثم يقول يا رب رزقه فيقول ربك ما شا ويكتب
الملك ثم يخرج الصحيفه فلا يزاد ولا ينقص واخرجه الفريابى عن
الطفيل عن حذيفة ايضا بلفظ اذا وقعت النطفة فى الرحم ثم استقرت
اربعين ليلة يجى ملك الرحم فيدخل فيصور له عظمه ولحمه وشعره
وبشره ثم سمعه وبصره ثم يقول اى رب ذكر ام انثى الحديث
قال عياض وحمله على ظاهره لا يصح لان التصوير باثر
النطفه واول العلقة فى اول الاربعين الثانيه غير موجود
ولا معهود وانما يكون فى اخر الاربعين الثالثه فمعنى قوله
يصورها الخ انه يكتب ذلك ويفعله فى وقت اخر بعد ذلك

ويكتب الملك ثم يقول يا رب اجله فيقول ربك ما شاء

بدليل قوله تعالى بعد اذكر ام انثى انتهى واورد على قول
القاضي ان التصوير لايكون الا في اخر الاربعين الثالثه انه
شوهد التصوير في كثير من الاجنة في الاربعين الثانيه والاشيه
في الجمع ان يقال ان روايه ابن مسعود باعتبار الغالب
او ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص منهم من يتصور بعد
الاربعين الاولى ومنهم من لايتصور الا في الاربعين الثالثة
او بعدها على ان حديث ابن مسعود القضية فيه مطلقة
لا عموم فيها فتنا ولى بصورة وقد وقفت في صور كثيرة او
انه عقب الاربعين الاولى يرسل الملك بتصوير تلك العلقه
تصويرا خفيا ثم يرسل في مدة المضغة او بعدها فيصورها
تصويرا ظاهرا ولذا قال بعضهم يحتمل ان الملك عند انتها
الاربعين الاولى يقسم النطفة اذا صارت علقة الى اجزا
بحسب الاعضا او يقسم بعضها الى جلد وبعضها الى لحم وبعضها
الى عظم فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم يتهيا ذلك في اواخر
الاربعين الثانيه ويتكامل في الاربعين الثالثه واجاب
بعضهم بان الجنين يغلب عليه في الاربعين الاولى وصف
المني وفي الاربعين الثانيه وصف العلقه وفي الاربعين
الثالثه وصف المضغه وان كانت خلقته قد تمت وتم تصويره
ثم ان نسبة التصوير الى الملك مجازية والمصور في م
الحقيقة هو الله تعالى لقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم
وقوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم وقال بعض الاطبا
الى ان التصوير يكون يوم السابع لتصريحهم بان المني اذا
الرحم ازبد وارغى لستة ايام او سبعة وفيها يتصور من

من غير استمداد من الرحم ثم يستمد منه ويبتدى خطوطه
ونقطه بعد ثلاثة ايام من الاستمداد ثم في الخامس عشر
يتقدم الدم الى الجميع فيصير علقة ثم تظهر الاعضا وتنحي
بعضها عن مماسة بعض وتمتد رطوبة النخاع ثم بعد تسعة
ايام من صيرورته علقة تنفصل الراس عن المنكبين والاطراف
عن الاصابع قالوا واقل مدة تصوير الذكر فيها ثلاثون يوما
والزمان المعتدل في تصوير الجنين خمسة وثلاثون يوما
وقد يتصور في خمسة واربعين يوما وعليه فما ورد من ان
التصوير يكون بعد اربعين يوما محمول على ان المراد وما
قارب ذلك والثلاثون ومابعدها قريبة منها وقال المقريزي
في قواعده الولد يتحرك لمثل ما يتخلق له ويوضع لمثلي
ما يتحرك فيه وهو يتخلق في العادة تارة لشهر فيتحرك
لشهرين ويوضع لستة وتارة لشهر وخمسة ايام فيتحرك م
لشهرين وثلث ويوضع لسبعة وتارة لشهر ونصف فيتحرك
لثلاثه ويوضع لتسع فلذلك لايعيش ابن ثمانيه ولاينقص
الحمل عن ستة انتهى وروى ان عبد الملك بن مروان ولد
لستة اشهر وقال بعض الاطبا ان الولد عند استكماله سبعة
اشهر يتحرك للخروج فان تهيا له الخروج خرج وعاش وان لم
يتهيا يستريح في البطن عقب الحركة المتعبة المضعفة فلا
يتحرك في الشهر الثامن ولهذا يقل تحركه في البطن ايضا
فان اتفق تحركه في الشهر الثامن للخروج فيضعف الولد
غاية الضعف وهو في نفسه في غاية الضعف فلا يعيش
وقال المنجمون سببه ان في كل شهر يتولى الجنين كوكب

من الكواكب السبعة المجموعة في قول القايل

زحل شرى مريخه من شمسه * فتزاهرت لعطارد الاقمار

ففي الشهر الاول التدبير فيه لزحل وفي الثاني للمشتري
الى السابع وفيه التدبير للقمر وهو رطب مناسب للحياة وفي
الثامن يعود الى زحل وهو بارد يابس بطي الحركه وهو
على مزاج الموت فيموت في الثامن وفي التاسع يعود الى المشتري
وهو نير سعيد فيكون خير اوقات الولد عند انتقاله للتاسع
ثم انه رتب الاطوار في الاية الشريفة بالفا لان المراد انه
لا يتخلل بين الطورين طورا اخر ورتبها في الحديث بثم اشارة
الى المدة التي تتخلل بين الطورين ليتكامل فيها الطور وانما عبر
بثم بين النطفة والعلقة لان النطفة قد لا تكون انسانا واتى
بثم في اخر الاية عند قوله ثم انشاناه خلقا اخر ليدل على ما يتجدد
له بعد الخروج من بطن امه اما الاتيان بثم في القصة بين اول
السلالة والنطفة فاشارة الى ما يتخلل بين خلق ادم وخلق
ولده وقوله تعالى فكسونا العظام لحما وذلك لان اللحم يستر
العظم فجعله كالكسوة له تنبيهان الاول اختلف في
تقديم خلق الروح على الجسد وتاخيرها عنه على قولين اشهرهما
الاول تقديم خلق الروح على الجسد وبه جزم ابن حزم
وادعى فيه الاجماع واستدل له بحديث اسناده ضعيف
جدا وهو ان الله تعالى خلق ارواح العباد قبل العباد بالفي
عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والثاني
ذهب اليه جماعة واستدلوا بقوله في هذا الحديث ان
احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما الى ان قال

ثم

ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح واجيب بالفرق بين نفخ الروح
وخلقه الثاني مقر الروح في حال الحياة القلب على ما جزم به
الغزالي قال السيوطي وقد ظفرت بحديث يشهد له اخرجه
ابن عساكر في تاريخه وانظر ما قاله الغزالي فانه لا ينافي على
قول جمهور المتكلمين من انها جسم لطيف شفاف حي لذاته
سار في البدن كما الورد في الورد واما مقرها فاستظهر بعض
المتكلمين انها بقرب القلب ومقرها بعد الوفاة مختلف
فيه فارواح الانبيا عليهم الصلاة والسلام في الجنة لقوله
تعالى اولئك المقربون في جنات النعيم وارواح السعدا
من المومنين قيل انها في افنية القبور ابن العربي وهو
اصح ما ذهب اليه قال ابن عبد البر وهي مع ذلك ماذون
لها في التصرف وتاوي الى محلها في عليين او سجين ويومر
الملك وهو عطف على فينفخ باربع كلمات وفي رواية باربعة
والعدد واذا ابهم جاز تذكيره وتانيثه والمراد بالكلمات
القضايا المقدورة وكل قضية تسمى كلمة وظاهر هذا الحديث
ان النفخ قبل الكتابة وظاهر رواية البخاري ان النفخ
بعدها والاولى التعويل على رواية البخاري لانها اصح
ويمكن رد هذه اليها بان الواو بلا ترتيب او ان ما هنا من
ترتيب خبر على خبر لا من ترتيب الافعال المخبر عنها او ان
الكتابة تقع مرتين الاولى في السما والثانية في بطن المراة
ويحتمل ان تكون احداهما في صحيفة والاخرى على الجبين
او ان ذلك يختلف باختلاف الاجنة فمنهم من يكتب له ذلك
قبل النفخ ومنهم من يكتب له ذلك بعده والاول اولى وظاهر

هذا الحديث انه يومر بهذه الاربعة ابتدا او ليس كذلك انما يومر بها
بعد ان يسال عنها بقوله يارب ما الرزق ما الاجل ما العمل وهل هو شقي
او سعيد (يكتب) ضبط بوجهين احدهما بموحدة مكسورة وكاف مفتوحة
ومثناة ساكنة ثم موحدة على البدل من قوله اربع والاخرى بتحتانية
مفتوحة بصيغة الفعل المضارع على الاستيناف ورواية البخاري
فيكتب بزيادة الفا وروى بفتح اليا مبنى للفاعل وللمفعول وهو
اوجه لانه وقع في رواية ادم والى داوود وغيرهما فيوذن باربع
كلمات فيكتب وقوله يكتب اى على جبهته او بطن كفه او ورقة تعلق
بعنقه قاله مجاهد وقال القسطلاني والظاهر ان الكتابة هي
الكتابة المعهودة في صحيفته وقد جا ذلك مصرحا به في رواية لمسلم
في حديث حذيفة ابن رشيد ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا
ينقص ووقع في حديث ابي ذر فيقضي الله ما هو قاض فيكتب
ما هو لاق بين عينيه (رزقه) اى تقديره قليلا او كثيرا وصفته
حلالا او حراما او مكروها وهو عند اهل السنة والجماعة ما ساقه
الله تعالى الى الحيوان فانتفع به بالفعل سوا كان ماكولا او
غيره فيتناول العلم ونحوه لان الرزق نوعان ظاهر للابدان كالقوت
وباطن للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم وخرج به ما لم ينتفع
به وعند المعتزلة انه المملوك مطلقا انتفع به ام لا وهو فاسد الطرد
لدخول ملك الله تعالى فيه ولا يسمى رزقا وفاقا والا لكان مرزوقا
وفاسد العكس لخروج رزق الدواب بل والعبيد والاما عند بعض
الايمة الذين يرون ان الرقيق لا يملك وقد قال تعالى وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها وقال تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله
يرزقها واياكم وهو السميع العليم وسبب نزول الاية الثانية ان لما اذي
المشركون

المشركون المومنين بمكة قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هاجروا الى
المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن
يطعمنا بها ويسقينا فانزلها الله تعالى (واجله) طويلا او قصيرا وله
اطلاقان احدهما مدة الحياة والثاني منتهاها وهو الوقت التي كتب
الله في الازل انتها الحياة فيه ومنه قوله تعالى فاذا جا اجلهم لا يستا خرون
ساعة ولا يستقدمون وظاهر هذه الاية ان الاجل لا يزيد ولا ينقص
واما قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الاية فالضمير في
قوله من عمره ليس عايدا على قوله من معمر الاول بل هو على طريقة
عندي درهم ونصفه اى نصف مثله واما قوله صلى الله عليه وسلم
من احب ان يبسط له في رزقه وينسا له في عمره اى يزاد له فيه
فليصل رحمه ففيه اجوبة اصحها كما قال النووي ان هذه الزيادة
موولة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وصيانة اوقاته من الضياع
وقيل ان الزيادة بالنسبة الى ما يظهر للملايكة في اللوح المحفوظ لان الحق
جواز وقوع المحو والاثبات في اللوح المحفوظ كصحف الملايكة وقيل
ان المراد بالزيادة ذكر الجميل فكانه لم يمت فان قلت ما فايدة تعلق
الزيادة بصلة الرحم مع علم الله تعالى بوجودها فيحصل المعلق عليه
او بعدمها فلا يحصل فالجواب ان ذلك للترغيب وقد ورد ايضا ان
الصدقة تزيد في العمر وكذلك السلام على كل من لقيه وكذلك اسباغ
الوضوء وكذلك حسن الخلق وكذلك المتابعة بين الحج والعمرة وكذلك
حسن الجوار وكذلك تسريح الراس مع اللحية وكذا قال ابن العماد
في منظومته : ولازم الراس بالتسريح مع ذقن : تكفى البلا وتعطى
فسحة الاجل : (وعمله) صالحا او فاسدا (وشقي) في الاخرة خبر
مبتدا محذوف اى وهو شقي وقدمه ليعلم انه كالخبر من عند

الله رد اعلى المتنوبه المتبنين شريكا فاعلا للشر او سعيد ا فيهما م
وكان ظاهر السياق ان يقول وشقاوته وسعادته فعدل عنه
حكاية لصورة ما يكتب لانه يكتب شقي او سعيد والمراد انه يكتب
لكل واحد اما الشقاوة واما السعادة ولا يكتبان لواحد معا فلذلك
اقتصر على اربع والافعال خمس وقد قيل لما احتضرت عبد الرحمن بن عوف
الوفاة غشي عليه ثم افاق فقال اتاني الساعة ملكان فقالا لي
قم نحاكمك بين يدي العزيز الحكيم فقربت منهما فاذا بملك ثالث
قد نزل من السما فقال خليا عنه فانه كتب في بطن امه سعيدا
انتهى واختلف الاشاعرة والماتريدية في الشقاوة والسعادة فقال
الاشاعرة هما ازليتان اي مقدرتان في الازل لا يتغيران ولا
يتبدلان فالسعادة الموت على الايمان لتعلق العلم الازلي بها كذلك
والشقاوة الموت على الكفر لتعلق العلم الازلي بها كذلك والسعيد
من علم الله في الازل موته على الايمان وان تقدم منه كفر والشقي
من علم الله في الازل موته على الكفر وان تقدم منه ايمان وعلى
هذا فلا يتصور في السعيد ان يشقى ولا في الشقي ان يسعد
وقال الماتريدية السعيد هو المسلم والشقي هو الكافر والسعادة
الاسلام والشقاوة الكفر وعليه فيتصور في ان السعيد قد
يشقى بان يرتد بعد الايمان وان الشقي قد يسعد بان يؤمن
بعد الكفر وان السعادة والشقاوة غير ازليتين بل يتغيران م
ويتبدلان ويتفرع على ذلك مسئلة الاستثنا في الايمان فعند
الاشاعرة يجوز ان يقال انا مومن ان شا الله نظرا للمال وهو مجهول
الحصول في المستقبل ووافقهم الشافعي على ذلك وعند الماتريدية
لا يجوز ذلك نظرا للحال ووافقهم امامنا مالك والامام ابو حنيفة واحمد

لان

قوله يجب [illegible] فالعمر
راجع للاستثنا

لان الايمان يجب فيه الجزم ولا جزم مع التعليق وقال ابن عبد السلام من اتباع
مالك بوجوب التعليق بما في تركه من الجزم الذي فيه تزكية النفس وقد قال
تعالى فلا تزكوا انفسكم وقد نظم ذلك بعض شيوخنا مع زيادة فقال

من قال اني مومن يمنع ** من مقاله ان شا ربي يا فطن
ورد للمالك وبعض تابعيه ** يوجب ان يقال هذا يا نبيه
ومثلها المالكي والحنفي ** والشافعي جوز هذا فاعرف
وامنعوه اجماعا اذا اراد به ** الشك في ايمانه يا منتبه
كعدم المنع اذا به يراد ** تبرك بذكر خالق العباد
فالخلف حيث لم يرد شكا ولا ** تبركا فكن بذا محتفلا

فان قلت
قد ورد في الحديث جفت الاقلام وطويت الصحف اي مضت المقا دير
بما سبق به علم الله في الازل واذا كانت السعادة والشقاوة
سعتاه ازليتان فما معنى قوله في الحديث الاخر والشقي من شقي في م
بطن امه فالجواب انه من علم الله شقاوته حين السوال عنه
وهو في بطن امه والمراد ان هذا اول زمن اشتهار امره بالشقاوة
والسعادة لملائكة التخليق والا فلله تعالى ان يظهر سعادته او شقا وته
لمن شا من عباده قبل ذلك كما نقل عن بعض العارفين انه كان يقول لم
ازل اعرف تلامذتي وارببهم في الاصلاب من يوم الست بربكم فوالذي
لا اله غيره فيه الحلف من غير استحلاف ولا كراهة فيه لانه تعظيم لله
تعالى واما قول عيسى عليه السلام لبني اسرائيل ان موسى نهاكم
ان تحلفوا بالله الا وانتم صادقون وانا انهاكم ان تحلفوا بالله صادقين
او كاذبين فهو خلاف شرعنا لانه صدر منه صلى الله عليه وسلم كثيرا
وامره الله به فلا وجه لكراهته ويحتمل ان يكون كراهة عيسى خوف الكثرة
منهم فيؤول الى حلف كذب او تقصير في الكفارة والفا فصيحة وسر الحلف

هنا والله اعلم التعجب من وقوع ذلك والعرب اذا تعجبت من شي اقسمت
عليه ومن ذلك قول عروة رضي الله تعالى عنه ان ادم ادخل الجنة يوم
الجمعة بعد العصر والله ما غربت الشمس حتى اخرج منها **ان احدكم ليعمل**
بلام التاكيد **بعمل** الباء زائدة لان عمل اما مفعول مطلق او مفعول به وكلاهما
مستغن عن الحرف فزيادة الباء للتاكيد او ضمن معنى يعمل يتلبس بعمل
اهل الجنة يعني من الطاعات الاعتقادية والقولية والفعلية
والجنة دار النعيم وهي في الاصل الحديقة ذات الشجر سميت جنة لكثرة
شجرها ونباتها ويقال جنة الرياض جنونا اذا اغتم نبتها حتى ستر الارض
ومن الجن لاستتاره عن العيون وتسمى بالبستان لما فيه من الاشجار
المتكاثفة المظللة **حتى ما يكون** بالرفع لان ما كفت حتى قاله الهيتمي
وقلده في ذلك قول الشرح الفاكهاني يتعين ان يكون لان ما النافية قطعت
عمل حتى عنه انتهى وما زعمه التعين ممنوع بل لا يصح فقد قال الطيبي
في شرح المشكاة حتى هي الناصبة وما نافية ولم تكف ما عن العمل وقال
غيره لان معنى ما لنفي الحال فيتعين رفعه وشرط نصبه ان يكون
مستقبلا ونازعه غيره من الاشياخ وقال الفعل هنا مستقبل قطعا
وشرط وجوب الرفع ان يكون حالا حقيقة وان يكون مسببا عما قبله
وان يكون فضلة فان كان مستقبلا حقيقة او لم يكن مسببا عما
قبله او كان عمدة وجب النصب وان كان مستقبلا مؤولا بالحال جاز
فيه الوجهان وما هنا اما مستقبل حقيقة وهو الظاهر فيجب نصبه او
مؤول به فيجوز نصبه ورفعه قال الاشموني ولا يرتفع الفعل بعد حتى
الا بثلاثة شروط الاول ان يكون حالا اما حقيقة نحو سرت حتى ادخلها
اذا قلت ذلك وانت في حالة الدخول والرفع ح واجب او تاويلا نحو حتى
يقول الرسول في قراءة نافع والرفع ح جائز والثاني ان يكون مسببا عما

قبلها

قبلها فيمتنع الرفع ويتعين النصب في نحو لاسيرن حتى تطلع الشمس الثالث
ان يكون فضلة فيجب النصب في نحو سيري حتى ادخلها وكذلك في نحو
كان سيري امس حتى ادخلها ان قدرت كان ناقصة ولم يقدر الظرف
خبرا فتكون منصوبة بحتى ولعل لفظة ما لمجرد النفي فنسخه عن معنى
الحالية لتجامع ان التي للاستقبال واجاز غيره ان تكون حتى ابتدائية
بينه وبينها اي وبين الجنة **الا ذراع** زاد البخاري او باع وهو
تمثيل لشدة القرب **فيسبق** اي يغلب **عليه الكتاب** اي مضمون
الكتاب فهو على حذف مضاف او اراد بالكتاب المكتوب والمعنى انه
يتعارض عمله في اقتضاء السعادة والمكتوب في اقتضاء الشقاوة فيتحقق
مقتضى المكتوب فعبر عن ذلك بالسبق لان السابق يحصل مراده دون
المسبوق ولانه لو تمثل العمل والكتاب شخصين ساعيين لظفر
شخص الكتاب وغلب شخص العمل **فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها**
ظاهر هذا الحديث ان هذا العامل كان عمله صحيحا وانه قرب من
الجنة بسبب عمله حتى اشرف على دخولها وانما منعه من دخولها سابق
القدر الذي يظهر عند الخاتمة وعلى هذا فالخوف على التحقيق
انما هو مما سبق اذ لا تبديل له ولا تغيير فاذا الاعمال بالسوابق
لكن لما كانت السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة لنا قال صلى
الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواتيم اي عندنا وبالنسبة الى اطلاعنا
في بعض الاشخاص وفي بعض الاحوال وفي رواية لمسلم ان الرجل
ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار ح فعمله
لم يكن صحيحا في نفسه وانما كان رياء وسمعة وقد ورد ان راهبا كان
يقال له برصيصا قد تعبد في صومعته سبعين سنة لم يعص الله فيها
طرفة عين حتى اعيا ابليس فجمع ابليس مردة الشياطين فقال الا احد

منكم من يكفيني امر برصيصا فقال الابيض انا اكفيكه وهو الذي
قصد النبي صلى الله عليه وسلم في صورة جبريل ليوسوس اليه
على وجه الوحي فدخل جبريل بينهما ثم دفعه بيده حتى وقع باقصى
الهند فانطلق فتزيا بزي الرهبان وحلق وسط راسه حتى
اتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل من صلاته
الا في كل عشرة ايام يوما ولا يفطر الا في كل عشرة ايام وكان يواصل
العشرة الايام والعشرين والاكثر فلما راى الابيض انه لا يجيبه
اقبل على العبادة في اصل صومعته فلما انفتل من صلاته راى
الابيض قايما يصلي في هيية حسنة من هيية الرهبان فندم
على عدم اجابته وقال له ما حاجتك فقال احب ان اكون معك
فاتادب بادابك واقتبس من علمك فقال اني في شغل عنك ثم اقبل
على صلاته واقبل الابيض على الصلاة فلما راى برصيصا شدة
اجتهاده وعبادته قال ما حاجتك قال ان تاذن لي فارتفع اليك
فاذن له فاقام الابيض معه حولا لا يفطر الا في كل اربعين يوما
وربما عد الى الثمانين فلما راى برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه
نفسه فقال الابيض عندي دعوات يشفي بها الاثم والسقيم
والمبتلي والمجنون فعلمه اياها ثم جا الى ابليس فقال والله
قد اهلكت الرجل ثم تعرض لرجل فخنقه وقال لاهله وقد تصور
في صورة الادميين ان بصاحبكم جنونا فاذهبوا به الى برصيصا
فان عنده اسم الله الاعظم الذي اذا سيل به اعطى واذا دعي به
اجاب فجاوه فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان ثم
جعل الابيض يفعل بالناس ذلك ويرشدهم الى برصيصا فيعافون
فانطلق الى جارية من بنات الملوك بين ثلاثة اخوة فعذبها

وخنقها

وخنقها ثم جا اليهم في صورة رجل متطبب ليعالجها فقال ان شيطانها مارد
لا يطاق ولكن اذهبوا بها الى برصيصا فدعوها عنده فان جا شيطانها
دعى لها فبريت فقالوا لا يجيبنا الى هذا قال فابنوا لها صومعة في
جانب صومعته ثم ضعوها فيها وقولوا له هي امانة عندك فاحتسب
فيها فسالوه في ذلك فابى فبنوا صومعة ووضعوا فيها الجارية فلما انفتل
من صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال فاسقط في يده فجاها الشيطان
فخنقها فانفتل من صلاته فدعا لها فذهب الشيطان ثم اقبل على صلاته
فجاها الشيطان وخنقها وكان يكشف عنها ويتعرض بها لبرصيصا ثم
جاءه الشيطان وقال ويحك واقعها فما تجد مثلها ثم تتوب بعد ذلك
فلم يزل به حتى واقعها فحملت وظهر حملها فقال له الشيطان ويحك قد
افتضحت فهل لك ان تقتلها ثم تتوب فلا تفتضح فان جاووك فسالوك
فقل جاها شيطانها فذهب بها فقتلها ليلا ودفنها فاخذ الشيطان
طرف ثوبها حتى بقي خارجا من التراب ورجع برصيصا الى صلاته ثم
جا الشيطان الى اخوتها في المنام فقال ان برصيصا فعل باختكم كذا
وكذا وقتلها ودفنها فاستعظموا ذلك فقالوا لبرصيصا ما فعلت باختنا
فقال ذهب بها شيطانها فصدقوه وانصرفوا فجاهم الشيطان في المنام
فقال انها مدفونة في موضع كذا وكذا وان طرف ردايها خارج من التراب
فانطلقوا فوجدوها فهدموا صومعته وانزلوه وخنقوه وحملوه الى الملك
فاقر على نفسه فامر بقتله فلما صلب قال له الشيطان اتعرفني قال لا
قال انا صاحبك الذي علمتك الدعوات اما اتقيت الله اما استحييت وانت
اعبد بني اسرايل ثم لم يكفك صنيعك حتى فضحت نفسك واقررت
عليها وفضحت اشباهك من الناس فان مت على هذه الحالة لم يفلح
احد من نظرايك بعدك قال فكيف اصنع قال تطيعني في خصلة واحدة

بيان ليعمل

وانجيك منهم واخذ بابصارهم قال وما ذاك قال تسجد لي سجدة فاطاعه
وسجد له من دون الله وروبت هذه القصه على غير هذا الوجه **وان
احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها** ثم ان من
لطف الله تعالى وسعة رحمته ان انقلاب الناس من الشر الى الخير
كثيرا واما انقلابهم من الخير الى الشر ففي غاية الندور ونهاية القلة ولا
يكون الا لمن امر على الكبائر وحكى ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى
انه كان رجل مسلم يهوى امراة نصرانية فمرض مرض الموت فقال في نفسه
ان اعشق هذه ولم اجتمع بها في الدنيا وان مت على الاسلام لم اجتمع بها
في الاخرة فتنصر ومات على النصرانية وكانت المراة مريضة فقالت ان
فلانا كان يهواني ولم يجتمع بي في الدنيا واخشى ان مت على دين
النصرانية ان لا اجتمع به في الاخرة فاسلمت وماتت في مرضها ذلك
فايدة قال صلى الله عليه وسلم علامة الشقاوة جمود العين
وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل وقال ذو النون
المصري علامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القران
وسهر الليل ومجالسة العلما ورقة القلب انتهى وقال شيخنا
الاجهوري في شرح مختصر الشيخ خليل ما نصه من علامات البشرى
للميت يصفو وجهه ويعرق جبينه وتذرف عيناه دموعا ومن
علامات السوء ان تحمر عيناه وتربد شفتاه ويغط كغطيط البكر
انتهى وتربد بالرا المهملة بعدها باموحدة وفي اخره دال مهملة
قال في القاموس الربدة بضم النون الغبرة **رواه البخاري
ومسلم** في صحيحهما **الحديث الخامس عن ام المومنين**
في الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح دون الخلوة والنظر وتحريم

البنات

حذرك فيه ولا نفع وهو من جوامع كلمه المختصة به صلى الله عليه وسلم **الحديث
الثالث عشر عن ابي حمزة** بمهملة فزاي كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
الماوردي عنه انه قال كناني النبي صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت اجتنيها
قال الازهري البقلة التي كني بها انس كان في طعمها لذع فسمي حمزة بفعلها
يقال رمانة حامزة اي فيها حموضة ومنه حديث عمر انه شرب شرابا
فيه حمازة اي لذع وحدة او حموضة **انس بن مالك** بن النضر بالنون
والضاد المعجمة الساكنة ابن ضمضم بفتح المعجمتين بن زيد بن حرام بن
جندب بن عامر بن غنم بفتح الغين المعجمة وسكون النون بن عدي بن النجار
الانصاري الخزرجي وامه ام سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام
واختلفوا في اسمها فقيل سهلة وقيل رميلة وقيل رميثة وقيل انيفة
تزوجها مالك بن النضر فولدت له انس بن مالك ثم قتل فخطبها ابو طلحة قبل
ان يسلم فقالت اما اني فيك لراغبة وما مثلك يرد ولكنك رجل كافر وانا
امراة مسلمة فان تسلم فذلك مهري لا اسالك غيره فاسلم ابو طلحة وتزوجها
قال ثابت فما سمعنا بمهر قط كان اكرم من مهر ام سليم وهو الاسلام **خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم** لان امه ذهبت به الى النبي صلى الله عليه
وسلم حين قدم المدينة وقالت له هذا غلاما يخدمك فقبله وكان له حينئذ
تسع سنين ويقال ثمان ويقال عشر قال انس فخدمته عشر سنين
ويروى تسع سنين فما قال لي لشي فعلته لم فعلته ولا لشي تركته لم تركته
وكنت واقفا اصب الما على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلاث خصال
تنتفع بها فقلت بلى بابي وامي انت يا رسول الله فقال متى لقيت من
امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير
بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين وقلت له يوما يا رسول
الله خويدمك ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده واطل عمره واغفر ذنبه

ويروي بدل الاخيرة وادخله الجنة قال انس فلقد رزقت من صلبي سوى
ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين اي ذكورا ولم يرد قال الابنين على
ما قيل وان بستاني لتثمر في السنة مرتين وفيه ريحان يجيء منه ريح
المسك ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وانا ارجو الرابعة وكان يصلي بتطويل
القيام حتى تتفطر قدماه دما وشكى له قيمه عطش ارضه فتوضأ وخرج
الى البرية وصلى ركعتين ودعا فثار سحابة حتى غشيت ارضه ومطرت
حتى ملأت ما ارسل غلامه وقال انظر اين بلغت هذه فنظر فاذا هي لم تعد
ارضه وفي رواية لم تعدها الا يسيرا وذلك في الصيف وكان اذا ختم القران
جمع ولده واهل بيته ودعا لهم وكان ابو غالب يقول لم ار احدا كان اضن بكلامه
من انس بن مالك وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر وانما لم يعد
من البدريين لانه لم يكن في سن من يقاتل وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثمان غزوات واستمر في خدمة المصطفى صلى الله عليه وسلم الى ان توفي
وهو عنه راض ثم قام بالمدينة وشهد الفتوح ثم قطن بالبصرة ومات
بها سنة تسعين او احدى او اثنين او ثلاث وتسعين وركبه الولع من
الحجاج وهو ابن تسع وتسعين او مائة وسنة او وثلاث سنين او وعشر سنين
او وسبع سنين او وعشرين سنة واوصى ثابتا البناني ان يجعل تحت لسانه
شعرة كانت عنده من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل وغسله
محمد بن سيرين ودفن في قصره على فرسخين وقيل فرسخ ونصف من البصرة
وهو اخر من مات من الصحابة بها واما اخر من مات من الصحابة موتا
مطلقا فهو عامر بن واثلة الليثي روي لانس الفين ومائتا حديث وستة
وثمانين اتفقا منها على مائة وثمانية وستين وانفرد البخاري بثلاثة
وثمانين ومسلم باحدى وسبعين انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم
وفي رواية الاصيلي قال لا يؤمن احد وفي رواية ابن عساكر لا يؤمن عبد

وفي رواية لمسلم

وفي رواية لمسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه
او لجاره الشك وفي رواية ابي نعيم لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه ولجاره
بلا شك وذكر الجار مع دخوله فيما قبله لشدة الاعتناء به ولخبر ما
زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وعلى كل فالمراد
لا يؤمن ايمانا كاملا والا فاصل الايمان حاصل بدون ذلك لان من لم
يتصف بهذه الصفة لا يكون كافرا وفي رواية للامام احمد ابن حبان
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ عبد حقيقة الايمان اي كماله وقد
مر في حديث جبريل ان الايمان هو التصديق بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر ولم يذكر حب الانسان لاخيه
ما يحب لنفسه فدل على انه من كمال الايمان لا من اجزائه فحينئذ تختل
ذاته بعدمه ونفي اسم الشيء على معنى نفي الكمال عنه شايع مستفيض
في كلامهم كقولهم فلان ليس بانسان فان قلت اذا كان المراد
نفي كمال الايمان يلزم ان يكون من حصلت له هذه الخصلة مؤمنا
كاملا وان لم يات ببقية الاركان فالجواب ان هذا ورد مورد
المبالغة في تحصيل هذه الخصلة المحمودة حتى كأن تلك المحبة ركنه
الاعظم نحو الصلاة عماد الدين او يستلزم لهما اذ يستفاد من قوله
لاخيه المسلم ملاحظة بقية صفات المسلم واضاف احد المنفي لعموم الضمير
الذكور نظرا للغالب والا فالاناث كذلك والضمير راجع لامة الاجابة
حتى يحب بالنصب لان حتى هنا جارة فلا عاطفة ولا ابتدائية وان
بعدها مضمرة والرفع يجعلها عاطفة فيفسد المعنى اذ عدم الايمان ليس
سببا للمحبة وقوله يحب المحبة الميل الى ما يوافق المحب ثم الميل قد يكون
بما يستلذ بحواسه كحسن الصورة وبما يستلذه بعقله لما له الذاتي كالفضل والكمال
واما لاحسانه كجلب نفع او دفع ضر لاخيه اي كل اخ في الاسلام من غير ان يختص

بمحبته احدا دون احد بشهادة انما المومنون اخوة والاضافة فان
اضافة المفرد تفيد العموم ووقع في رواية الاسماعيلي حتى يحب
لاخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير والظاهر ان التعبير بالاخ المسلم
جرى على الغالب لانه ينبغي لكل مسلم ان يحب للكافر الاسلام وما يتفرع
عليه من الكمالات وقال ابن العماد الاولى ان يحمل على عموم الاخوة
حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب لاخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله في
الاسلام كما يحب لاخيه المسلم الدوام عليه ولذلك ندب الدعاء بالهداية
انتهى ما يحب لنفسه من الطاعات والمباحات الدنيوية وسواء كان
ذلك في الامور الحسية كالغني او المعنوية كالعلم فيكون معه كالنفس الواحدة
كما حث صلى الله عليه وسلم في ذلك بقوله في الحديث الصحيح ايضا المومنون
كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر
وقال ابن عباس رضي الله عنهما اني لامر على الاية من كتاب الله تعالى
فاود ان الناس علموا منها ما اعلم وكان عتبة الغلام اذا اراد ان
يفطر قال لبعض اخوانه المطلعين على عمله اخرج لي تمرات فيكون
لك مثل اجري قال ابن بطال وغيره المحبة على ثلاثة اقسام محبة
اجلال وتعظيم كمحبة الوالد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة
مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس انتهى واللام تدل على ان المراد
الخير والمنفعة اذ هي للاختصاص من المنافع وكذا محبته لنفسه
تدل عليه اذ لا يحب لنفسه الا الخير وقد تقدم التصريح به في رواية
الاسماعيلي فاندفع قول بعضهم هذا على مخصوص فان الانسان
يحب لنفسه وطي حليلته ولا يجوز ان يحبه لاخيه حال كونها في
عصمته لانه يحرم عليه وليس له ان يحب لاخيه فعل محرم عليه وقوله
ما يحب لنفسه اي مثل ما يحب لنفسه لا عينه مع سلبه عنه ولا مع
قيامه

ولا مع قيامه بمحله اذ قيام الجوهر او العرض بمحلين محال وهو مساو
لقول بعضهم من جهة لا يزاحمه فيها قال البيضاوي وبه المراد المحبة من جهة
العقل وان كان على خلاف هوى النفس كالمريض يعاف الدواء بالطبع
فينفر منه ويميل اليه بمقتضى عقله فيهوى تناوله لما يعلم ان صلاحه
فيه وقال عياض لبعضهم ظاهر الحديث طلب المساواة وحقيقته
تستلزم التفضيل لان كل واحد يحب ان يكون افضل الناس فاذا
احب لاخيه مثله دخل هو في جملة المفضولين وتعقبه الحافظ ابن
حجر بان المراد الزجر عن هذه الارادة والحث على التواضع فلا يحب ان
يكون افضل من غيره لم يكن له عليه مزية ويستفاد ذلك من قوله تعالى
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين وهو مستلزم للمساواة قال الكرماني ومن الايمان
ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه من الشر ولم يذكره لان
حب الشي مستلزم لبغض نقيضه وترك النص عليه انتهى ومن ثم
قيل للاحنف ممن تعلمت الحلم قال من نفسي فقيل له وكيف ذلك قال
كنت اذا كرهت شيا من غيري لا افعل باحد مثله وقال السري
وقع ببغداد حريق فاستقبلني رجل وقال لي نجا حانوتك
فقلت الحمد لله ثم قلتها وانا نادم حيث اردت لنفسي دفع
الضرر دون المسلمين ولي ثلاثون عاما استغفر الله من ذلك رواه
البخاري ومسلم وفي مسند الامام احمد عن يزيد بن اسد القسري
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحب الجنة قلت نعم
قال فاحب لاخيك ما تحب لنفسك واتى بهذا عقب السابق لان ما
قبله وصف للاسلام وهذا وصف للايمان وذكر فيما قبله المطلوب
تركه وذكر في هذا المطلوب فعله واما الايثار وهو تقديم الغير

النفس فهو امر عظيم مدح الله اهله في كتابه العزيز بقوله ويوثرون
على انفسهم وسبب نزولها ما روي عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال جاء ثابت بن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني مجهود فارسل الى بعض نسايه فقالت والذي بعثك
بالحق ما عندنا الا ما ثم ارسل الى اخرى فقالت مثل ذلك ثم قلن
كلهن مثل ذلك ما عندنا الا ما فقال من يضيف هذا الليلة
فقام رجل من الانصار يقال له ابو المتوكل وقيل ابو طلحة فقال
انا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامراته هل عندك
شي فقالت لا الا قوت صبياني قال فعلليهم بشي فاذا دخل
ضيفنا فاطفي السراج ونومي الاطفال وقدمي للضيف ما
عندك ففعلت واظهرا انهما ياكلان معه فنزل قوله تعالى
ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الى قوله فاوليك
هم المفلحون فلما اصبح غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
قد عجب الله من صنيعكما الليلة بضيفكما فان قلت اذا لم يكن
عندهما الا قوت الصبيان وهو يدل على ان الصبيان كانوا
جياعا فكيف ساغ تنويمهم طاوين فالجواب ان الصبيان
لم تشتد حاجتهم للاكل وانما خشيا ان الطعام لو جي به
للضيف وهم مستيقظون لا يتركون الاكل منه ولو كانوا
شباعا على عادة الصبيان فيشوشوا على الضيف وروي عن
الحسن ان رجلا اصبح صايما على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما امسى لم يجد ما يفطر عليه الا الما فشرب ثم اصبح صايما
فلما كان اليوم الثالث اجهده الجوع ففطن به رجل من الانصار
فلما امسى اتى به الى منزله وقال لاهله هل عندكم من طعام فقال
اهله عندنا

اهله عندنا من الطعام ما يشبع الواحد وكانا صايمين ولهما صبية
فقال لزوجته اذا دخل الضيف فنومي الصبية قبل العشا واطفي
السراج ونظهر للضيف اننا ناكل معه حتى يشبع فجاءت بثريد وصنعته
ودنت من السراج كانها تريد ان تصلحه فاطفاته فلما اصبح
الضيف غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية وقال
ابن عمر اهدي لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
راس شاة فقال ان اخي فلانا وعياله احوج الى هذا منا فبعثه اليهم
فلم يزل يبعث به واحد الى اخر حتى تداولها سبعة ابيات حتى
رجعت الى الاول وتقدم ذكر قصة ابن عمر لما اشتهى عنقودا من
العنب وروي ان عمر بن الخطاب اخذ اربعماية دينار فجعلها
في صرة ثم قال للغلام اذهب بها الى ابي عبيدة بن الجراح ثم
تلكا ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام
اليه فقال يقول لك امير المومنين اجعل هذه في بعض حاجتك
قال وصله الله ورحمه ثم قال تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعة
الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى انفذها فرجع الغلام
الى عمر فاخبره فوجده قد اعد مثلها لمعاذ بن جبل وقال اذهب
بها الى معاذ بن جبل وتلكا في البيت ساعة حتى تنظر ما
يصنع فذهب بها اليه فقال يقول لك امير المومنين اجعل هذه في
بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله وقال يا جارية اذهبي الى بيت
فلان بكذا وبيت فلان بكذا فاطلعت امراة معاذ فقالت ونحن والله
مساكين فاعطنا ولم يبق في الخرقة الا ديناران فدحى بهما اليها
فرجع الغلام الى عمر فاخبره بذلك فسر بذلك عمر وقال انهم اخوة بعضهم
من بعض ونحوه عن عايشة في اعطايها وتركها اباها كالامر في مناقبها

ثم قال ابو يزيد البسطامي ما غلبني احد ما غلبني شاب من
اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم
فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ
عندنا فقلت له ما حد الزهد عندكم فقال اذا فقدنا شكرنا واذا
وجدنا اثرنا وحكي عن الحسن الانطاكي انه اجتمع عنده نيف
وثلاثون رجلا بقرية الري ومعهم ارغفة معدودة لا تشبع جميعهم
فكسروا الرغفان واطفاوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا
هو بحاله لم ياكل احد منهم شيا ايثارا لصاحبه على نفسه والايثار
بالنفس فوق الايثار بالمال فقد قال حذيفة العدوي انطلقت
يوم اليرموك اطلب ابن عم لي ومعي شي من الما وانا اقول ان كان
به رمق سقيته فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار براسه
ان نعم واذا برجل يقول اه اه فاشار الي ابن عمي ان انطلق
اليه فانطلقت اليه فاذا هو هشام ابن العاصي فقلت اسقيك
فاشار ان نعم فسمع اخر يقول اه اه فاشار هشام ان انطلق اليه
فجيته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد
مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات **الحديث**
الرابع عشر عن عبد الله **بن مسعود رضي الله عنه قال**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل اي لا يجوز فلا ينافي
وجوب القتل باحدى الثلاث الاتية لان الجايز يصدق بالواجب
وفي رواية مسلم زيادة على هذا في اوله ولفظه قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي لا اله غيره **دم** قال سيبويه
اصله دمي على فعل بالتسكين لانه يجمع على دما ودمي اي بكسر الدال
في الاول وضمها في الثاني مثل ظبي وظبا ودلو ودلا ودلي ولا يجمع
على ذلك

على ذلك الا فعلا بالتسكين وقيل اصله فعل بالتحريك وعليه فهل
الذاهب منه اليا وبدل عليه قولهم في تثنيته دميان وان جا معه
مخالفا لنظايره وهو ما قاله المبرد او الواو لان بعض العرب يقولون
في تثنيته دموان وهو ما قاله غيره وعلى كل فحذفت الواو واليا
تخفيفا وقوله دم على حذف مضاف اي اراقة دم فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه **امرئ** يقال فيه مرء ايضا قال الله
تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ومونثه امراة ومراة
وحكى بعضهم انه يجوز ضمه بفتح الراء من غير همز وخص
الذكر هنا بالذكر لشرفه واصالته وغلبة دوران الاحكام عليه
كما مر والا فالانثى والخنثى كذلك جريا على طريقة الاكتفا باحد
الضدين كما في سرابيل تقيكم الحر اي والبرد ولانه كما قال
الغزالي يشترك فيه الذكر والانثى وقوله دم امرئ كناية
عن ازهاق روحه ولو لم يرق دمه كالوخنقه ا دمه
او بالنظر للغالب لان الغالب في القتل اراقة الدم **مسلم**
خرج به الكافر وسقط من قلم المصنف هنا ما رواه الشيخان
في روايتهما بعده يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وهو
صفة كاشفة واعلم ان الاصل في الدما العصمة عقلا ونقلا
اما عقلا فلان في القتل افساد الصورة الانسانية المخلوقة
في احسن تقويم والعقل ياباه واما نقلا فلقوله تعالى ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله ومن يقتل مومنا
متعمدا فجزاوه جهنم وقول المصطفى عليه السلام ليجدن احدكم
ان يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم اهراقه بغير حق
وقوله فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وقوله

من ايمان علي مسلم بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه ايس من
رحمة الله وقوله من هدم بنيان ربه فهو ملعون اي من قتل النفس
بغير حق لان الجسم خلقه الله وركبه ثم استثني من عدم الجواز
قوله **الا باحدي** خصال **ثلاث** فيجب القتل بها لما فيه من
المصلحة العامة وهي حفظ الانساب والنفوس والاديان الا ان
الاول يفوت مستحق القصاص او يرجع المرتد الي الاسلام وانث
احدي ثلاث لان المراد الخصال كما تقرر في رواية البخاري
الا بثلاثة نفر **الثيب** اسم جنس يشمل الذكر والانثي والمراد به
المحصن وهو المسلم الحر البالغ العاقل الواطي والموطوءة وطيا
مباحا في عقد نكاح لازم بالانتشار وعدم مناكرة وخرج
بالثيب البكر فحده جلده مائة جلدة ان كان حرا ونصفها ان
كان رقيقا ويغرب الذكر الحر عاما والاصح ان الحدود بمجردها
كفارة وقيل لا بد من التوبة وجمع بحمل الاول علي ذات الذنب
والتوبة علي جراءته وقوله الثيب بالجر بدل مما قبله ولا بد فيه
وفيما بعده من مضاف محذوف تقديره خصلة الثيب الزاني
وقصاص النفس بالنفس وترك التارك لدينه ولو دون
هذا التقدير يتعذر الابدال لان الثيب وما بعده ليسوا
نفس الخصال بل اصحاب الخصال ويجوز رفعه علي الخبر
اي وهي او المبتدا اي منها والثاني اولي ويجوز نصبه علي
انه مفعول لفعل محذوف **الزاني** باثبات اليا وحذفها من
باب الكبير المتعال واثباتها كما قال الم اشهر وعن عبد الله
ابن عمر انه قال اول ما خلق الله عز وجل من الانسان فرجه
فقال هذا امانتي عندك فلا تضعها الا في حقها والمراد بحل دم

المحصن الزاني

المحصن الزاني انه يجب رجمه بالحجارة حتي يموت ولا يجوز قتله
بغير ذلك اجماعا **والنفس** المكافية **بالنفس** اي يقتلها عمدا
عدوانا لقوله تعالي وكتبنا عليهم فيها اي التوراة ان النفس
بالنفس ولما في الصحيح انه عليه الصلاة والسلام رضخ راس اليهودي
الذي رضخ راس المراة وخرج بالمكافية ما اذا كان القاتل زايدا
بالاسلام او الحرية فان كان زايدا بالاسلام لا يقتل لخبر البخاري
لا يقتل مسلم بكافر وكذا لو كان زايدا بالحرية لعموم قوله تعالي
الحر بالحر والعبد بالعبد ولان الرقيق مال متقوم مقطع ويقتل
الادني بالاعلي ككتابي بعبد مسلم لان زيادة الاسلام اعلي من الحرية
بخلاف العكس فلا يقتل رقيق مسلم بحر كافر وخرج بالعمد الخطا
وبالعدوان قتل البغاة وتقتص من الفرع للاصل لا بالعكس لانه
سبب في ايجاد فرعه فلا يكون فرعه سببا لاعدامه الا ان
يضجعه ويذبحه او يبقر بطنه فيقتص منه حينئذ والنفس
تذكر وتؤنث والغالب عليه التانيث **والتارك لدينه** اي المرتد
لان في اقراره علي الردة خللا لنظام عقد الاسلام ولا فرق
بين الرجل والمراة عند الجمهور وقال ابو حنيفة لا تقتل المراة اذا
ارتدت كما لا تقتل نسا اهل الحرب في الحرب واستثني القاتل
والزاني من المسلم لظاهر لان الزنا والقتل لا يخرجهما من الاسلام
واما استثنا المرتد فهو باعتبار ما كان قبل ردته سيما وعلاقة
الاسلام مرتبطة به بدليل انه لا يقتل حتي يستتاب ثلاثا ويقتل
الزاني والقاتل ولو تابا بخلاف المرتد لان التوبة في الاخير تزيل عنه
وصف الكفر بخلافها في الاولين فانها لا تزيل الوصف بالزنا والقتل
المفارق للجماعة تفسير للتارك لدينه وهو صفة موكدة لان المراد بالجماعة

جماعة المسلمين وفراقهم هو الردة عن الدين فالمراد المفارقة
بالقلب والاعتقاد او الفعل المكفر كالسجود للصنم لا المفارقة
بالبدن الا ان ينضم له المفارقة باللسان والظاهر ان اللام في قوله
لدينه ومن قوله للجماعة زائدة كما زيدت في قوله تعالى قل عسى
ان يكون ردف لكم وقوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت
ونحو ذلك فان ترك وفارق يتعديان بنفسهما واسم الفاعل من
الفعل المتعدي متعد كفعله كما ان القاصر كذلك زيدت في الفعل
والا فالاصل التارك دينه المفارق للجماعة كما تقول الضارب
زيدا ولا تقول الضارب لزيد وكان زيادتها للتاكيد المعنى
قال الطوفي عموم قوله التارك لدينه يقتضي انه اذا تهود
نصراني او تنصر يهودي انه يقتل لانه تارك لدينه ولقائل ان
يقول ان التارك لدينه مستثنى من المسلم الزاني والقاتل فيجب
لا بد على ما ذكر **رواه البخاري** في الروايات **ومسلم** في الحدود

**الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله** اي ايمانا
كاملا منجيا من عذابه كمال المتوقف على هذه الافعال كمال
الايمان لا حقيقته او هو على المبالغة في الاستجلاب الى هذه
الافعال كما يقول القائل لولده ان كنت ابني فاطعني وكنوه
تحريضا وتهييجا له على الطاعة لا على انه بانتفا طاعته ينتفي
انه ابنه وعدل الى المضارع هنا وفيما بعده لقصد الاستمرار
الايمان وتجدده بتجدد امثاله وقتا فوقتا **واليوم الاخر** وهو
يوم القيامة سمي به لانه لا ليل بعده ولتاخره عن الدنيا وخصه
بالذكر هنا دون نحو الملائكة مما ذكر معه في الحديث السابق لانه محل

الجزا

الجزا على الاعمال حسنها وقبيحها **فليقل** اللام لام الامر ويجوز سكونها
وكسرها حيث دخلت عليها الفا والواو وسكونها اكثر ومنه قوله
تعالى فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي **خيرا** اي كلاما يثاب عليه **او ليصمت**
ضبطه النووي بفتح اليا وضم الميم وقال الطوفي قد سمعناه بكسرها
وهو القياس لان قياس فعل بفتح العين ماضيا يفعل بكسرها
مضارعا نحو ضرب يضرب ويفعل بضم العين فيه دخيل كما في
الخصائص لابن جني انتهى والصمت مجرد السكوت عن الكلام اي
ليسكت عما لا خير فيه وهو شامل للصمت عن الشر وعن المكروه
وعن المباح لان المباح ربما جر الى مكروه او محرم وعلى تقديره
انه لا يجر اليهما ففيه ضياع للوقت فيما لا يعني وقد مر من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه واثر يصمت على يسكت لانه اخص اذ
هو السكوت مع القدرة فهذا هو المامور به اما السكوت مع العجز
لفساد آلة النطق فهو الخرس او لتوقفها فهو العي والصمت قفل
الفم كما قال عمر رضي الله عنه ولذا قيل

وكم فاتح ابواب شر لنفسه • اذا لم يكن قفل على فيه مقفل

وقيل الصمت سنام اللسان والتكلم بفطنته والمرء مخبو تحت طي لسانه
لا تحت طيلسانه ومن الحديث من صمت نجا واعلم ان الانسان اما ان يتكلم
او يسكت فان تكلم كلاما بخير فهو ربح او شر فهو خسر وان سكت فاما
عن شر فربح واما عن خير فخسر فله في كلامه وسكوته ربحان ينبغي
تحصيلهما وخسران ينبغي التخلص منهما وذكر بعضهم ان الكلام اربعة
اقسام ضرر محض ونفع محض وضرر ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة
فالضرر المحض لا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة ولا تفي
المنفعة بالضرر واما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به

لتضييع زمان وهو عين الخسران فلا ينبغي الا القسم الرابع فيسقط ثلاثة
ارباع الكلام وفيه خطر اذا كان يجر ما فيه اثم من الرياء والتصنع ونحوها
وقال في الحديث الا انبيكم بامرين خفيفين لم يلق الله بمثلهما الصمت
وحسن الخلق وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة كان السكوت
من ذهب وقيل من قول سليمان ومعناه كما قال ابن المبارك لو كان
الكلام في طاعة الله من فضة كان السكوت عن معصية الله من ذهب
وما احسن قول بعضهم * اذا ما اضطررت الي كلمة * فدعها وباب السكوت افتقد

فلو كان نطقك من فضة * لكان سكوتك من عسجد

ولابراهيم العسكري

قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم * ما قدر الله ياتيني بلا نصب
ولو يكون كلامي حين انثره * من اللجين لكان الصمت من ذهب

وهو صريح في ان الكف عن المعصية افضل من عمل الطاعة وفي ان الصمت
افضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف الي تفضيل الكلام
لان نفعه متعد وعليه فقول الخير خير من الصمت فالصمت خير من
قول الشر وتكلم قبيصة ابن ذويب عند عمر بن الخطاب فقال يا
قبيصة انك فتق اللسان فسيح الصدر فاحذر عثرات اللسان وكان
يقال ادني نفع الصمت السلامة وادني ضرر النطق الندامة وقال
الاصمعي سمعت اعرابيا يقول دع من الكلام ما تعتذر به وتكلم بما تشاء
وقال بعضهم الصمت امان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ النطق
وسلامة من فضول القول وهيبة لصاحبه وقال بعض الحكما
دبر كلامك كما تدبر سهمك وارفقه لا تكسره واعلم ان اللسان منهم يخطي
ويصيب واغتنم السكوت فان ادني نفعه السلامة وان اشقي الناس
من ابتلي بلسان مطلق وقلب مطبق فهو لا يحسن ان ينطق ولا يقدر ان

يسكت

وقف لطلبة العلم بالجامع الازهر برواق المغاربة

يسكت وقال اخرس الخلق لسانه بكل ما يعلم كان اكثر ملامه
حيث لا يجب وقيل لابن المقفع اي شي انفع للانسان قال عقل يزيد
به قيل فان فاته ذلك قال ادب يتوسمه قيل فان فاته ذلك
قال مال يستره قيل فان فاته ذلك قال صمت يلزمه قيل فان
فاته ذلك قال قبر يحبسه وكان ابو بكر الصديق يجعل في فيه حجرا ليقل
كلامه وكذلك عمر ابن الخطاب وروي ان رجلا سال مالكا في مرض
موته فقال اوصني فقال ان شيت جمعت لك علم العلما وحكم الحكما وطب
الاطبا في ثلاث كلمات اما علم العلما فان سيلت عما لا تعلم فقل لا اعلم
واما حكم الحكما فاذا كنت جليس قوم فكن اسكتهم فان اصابوا كنت من
جملتهم وان اخطاوا سلمت من خطاهم واما طب الاطبا فاذا اكلت
طعاما فلا تقم الا ونفسك تشتهيه فانه لا يلم بجسدك غير مرض الموت
وسيل ابراهيم بن الحسن عن سلامة القلب فقال بالعزلة والصمت
وترك استماع خوض الناس وروي عن ابي بكر بن عياش انه
قال اربعة من الملوك تكلم كل واحد منهم بكلمة كانها رمية من قوس واحد
قال كسري لا اندم علي ما لم اقل وقد ندمت علي ما قلت وقال ملك
الصين ما لم اتكلم بكلمة فانا املكها فاذا تكلمت بها ملكتني وقال قيصر
ملك الروم انا علي رد ما لم اقل اقدر مني علي رد ما قلت وقال
ملك الهند العجب ممن يتكلم بكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع لا
تنفعه وعن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني من يصحب صاحب
السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم

قال اكثم بن صيفي

من لا يدع لسانه فيرسله * فبين فكيه يكون مقتله

وقال بعض الحكما لسان المرء شفرة يمر بها علي اوداجه وقال الحسن البصري

من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر ماله كثر اثمه ومن ساء خلقه عذب
نفسه وعن ثابت البناني رحمه الله تعالى انه قال بلغني ان العافية
في عشرة تسعة منها في السكوت وواحدة في الفرار من الناس وقال
مالك بن دينار وكان الابرار يتواصون بثلاث حسن الصمت وكثرة
الاستغفار والعزلة ومن وصايا بعض الحكماء اياك وكثرة الكلام فانه
يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن وقال يحيى القطان
انما سعادة المرء عوف الناس بحفظ لسانه وقال خارجة ابن مصعب صحبت
ابن عون ما يزيد على عشرين سنة فما اعلم ان الملايكة كتبت عليه خطيئة
وقال محمد بن الحسين ما تكلمت بكلمة اريد ان اعتذر منها منذ خمسين سنة
وكان وهب ابن منبه يعد كلامه كل يوم ويحفظه وقال الفضيل بن عياض
كان بعض اصحابنا يعد كلامه من الجمعة الى الجمعة وقيل في الحكمة انما جعل
لك لسان واحد واذنان ليكون ما تسمع اكثر مما تقول وعن الاصمعي
انه قال بلغني ان رجلا قال لاخر والله لين قلت لي واحدة لتسمعن
عشرا قال لكنك لو قلت عشرا لم تسمع واحدة وانشد ابو بكر بن خلف

اذا نطق السفيه فلا تجبه ... خير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن اني ... عييت عن الجواب وما عييت
ولكني اكتسيت ثوب حلم ... وجنبت السفاهة ما بقيت

وشتم رجل الاحنف بن قيس فسكت عنه فاعاد عليه والح والاحنف ساكت
فقال الرجل والهفاه ما يمنعه من جوابي الا هواني عليه ونقل البيهقي عن
ذي النون المصري انه قال العز الذي لا ذل فيه ... سكوتك عن السفيه
عطب السفيه بيده وفيه ... وفيه انشد الاصمعي

وما شي احب الى ليئم ... اذا شتم الكريم من الجواب
متاركة اللئيم بلا جواب ... اشد على اللئيم من السباب

ومن ثم قال

ومن ثم قال الاعمش جواب الاحمق السكوت والتغافل يطفي شر الكبار ورضي
المتجني غاية لا تدرك والاستعطاف عون للظفر وقيل اوحى الله الى عيسى
عليه السلام اذا كنت وحدك فاحفظ قلبك واذا كنت بين الناس فاحفظ
لسانك واذا كنت على المايدة فاحفظ بطنك واذا كنت على الطريق فاحفظ
عينك فهذه تورث السلامة والصحة وقال الغزالي لا تبسطن لسانك
فيفسد عليك شانك وعن علي بن ابي طالب في وصيته لابنه الحسين
يا بني امسك عليك لسانك فان بلاء المرء في منطقه وعن بعضهم عفة
اللسان صمته فان اللسان سبع ضار فان لم توثقه عدا عليك وانشد بعضهم

اغتنم ركعتين في ظلمة الليل ... اذا كنت فارغا مستريحا
واذا هممت بالخوض في الباطل ... فاجعل مكانه تسبيحا
واغتنام السكوت افضل من خوض ... وان كنت بالحديث فصيحا

واستثنى العلماء من الصمت اربعة انواع العلم وجميع القربات والكلام
مع الضيف والعروس والمسافر واما ما تدعوا الحاجة اليه من نحوله فهم
وكلام ونحو ذلك فانه خارج عن هذا وقال سهل بن عبد الله التستري
ان بالجوع والعزلة وقلة الطعام والمنام صار الابدال ابدالا ومعنى
الابدال انهم ابدلوا من الاقوال والاخلاق الذميمة امثالا حميدة كالجهل
بالعلم والشح بالجود والشره بالعفة والطيش بالتودد وعن ذي النون
المصري كان احسن الناس لنفسه املكهم للسانه وعنه ايضا انه قال بينا انا
اسير في نواحي الشام اذ وقفت الى روضة خضراء وفي وسطها شاب
دايم يصلي تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه وسلمت عليه فلم يرد علي السلام
فسلمت عليه ثانيا فاوجز في صلاته ثم كتب في الارض باصبعه

منع اللسان من الكلام لانه ... هدف البلاء وجالب الافات
فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا ... لا تنسه واحده في الحالات

قال ذو النون فبكيت طويلا وكتبت باصبعي في الارض
وما من كاتب الا سيبلى ، ويبقي الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شي ، يسرك في القيامة ان تراه

قال فصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها فقمت لاخذ في غسله وكفنه واذا بقايل يقول خل عنه فان الله عز وجل وعده ان لا يتولى امره الا الملايكة قال ذو النون فمضيت الي شجرة فركعت عندها ركعات ثم اتيت الموضع الذي مات فيه فلم اجد له اثرا ولا عرفت له خبرا فقال الفضيل بن عياض من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وعن ذي النون اصون الناس لنفسه املكهم للسانه وفي صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وانشد بعضهم

وسمعك صن عن سماع القبيح ، كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح ، شريك لقايله فانتبه ، وقال ابن المبارك
احفظ لسانك ان اللسان ، سريع الي المرء في قتله
وان اللسان دليل الفواد ، يدل الرجال علي عقله ، وقال بعضهم
احفظ لسانك واستعذ من شره ، ان اللسان هو العدو الكاشح
وزن الكلام اذا نطقت بمجلس ، وزنا يلوح به الصواب اللايح
فالصمت من سعد السعود بمطلع ، يحمي الفتى والنطق سعد ذابح

واختلف العلما هل يكتب كل ما يتكلم به المرء حتي المباح وهو ظاهر قوله تعالي ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ولا يكتبان الا ما فيه ثواب او عقاب واليه ذهب ابن عباس وغيره وعليه فتكون الاية مخصوصة اي ما يلفظ من قول يترتب عليه جزا وعلي انه يكتب المباح فالذي يكتبه كاتب السيات ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ولفظ رواية مسلم فليحسن الي جاره اي بالبشر
وطلاقة

وطلاقة الوجه وكف الاذي وبذل الندا وتحمل الجفا وغير ذلك لخبر الجار امين علي جاره فعليه ان يبذل له جنابه عليه ويكف اذاه عنه ان راي عورة سترها وان راي سيية غفرها وان راي حسنة افشاها ولخبر من اراد ان يحبه الله فعليه بصدق الحديث واداء الامانة وان لا يوذي جاره وقال بعضهم حسن الجوار في اربعة اشيا ان يواسيه بما عنده وان لا يطمع فيما لجاره وان يمنع اذاه عنه وان يصبر علي اذيته وقال الحسن ليس حسن الجوار كف الاذي ولكن حسن الجوار احتمال الاذي ومن اكرامه ان لا يمنعه من غرز خشبة في جداره لخبر الموطا والصحيحين لا يمنع احدكم جاره ان يغرز خشبة في جداره يقول ابو هريرة ما لي اراكم عنها معرضين والله لارمين بها بين اكتافكم وروي بالنون يونس بن عبد الاعلي عن ابن وهب سمعته من جماعة خشبة بلفظ الواحد الباجي قال عبد الغني كل الناس يقولون خشبة علي الجمع غير الطحاوي فانه علي التوحيد وعن انس بن مالك عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتي ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني بالنسا حتي ظننت انه سيحرم طلاقهن وما زال يوصيني بالمماليك حتي ظننت انه سيجعل لهم مدة اذا انتهوا اليها عتقوا وما زال يوصيني بالسواك حتي حسبت ان يحفي فمي او كاد وما زال يوصيني بقيام الليل حتي ظننت ان خيار امتي لا ينامون ليلا وقد كان لمالك بن دينار جار يهودي فحول اليهودي مستحمه الي جدار البيت الذي فيه مالك وكان الجدار مهدوما فكانت تدخل منه النجاسة وكان مالك ينظف البيت في كل يوم ولم يقل شيا واقام علي ذلك مدة وهو صابر علي الاذي فضاق صدر اليهودي من كثرة صبره علي هذه المشقة فقال له يا مالك اذيتك

اكتافكم صح

وانت صابر ولم تخبرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال
جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه فقدم اليهودي واسلم
وحسن اسلامه وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كم
من جار يتعلق بجاره يوم القيامة يقول يا رب هذا اغلق بابه
دوني فمنعني معروفه وعن ابي شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن
انه قال والله لا يومن والله لا يومن والله لا يومن قالوا لقد خاب
وخسر من هو يا رسول الله قال من لا يومن جاره بوايقه اي غوايله
وشروره وفي البيهقي عنه صلى الله عليه وسلم من احب ان يحبه الله
ورسوله فليصدق الحديث وليود الامانة ولا يوذي جاره وروي
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال النبي صلى
الله عليه وسلم كف اذاك عنه واصبر على اذاه فكفى بالموت مفرقا وروي
عن سفيان الثوري انه قال عشرة اشيا من الجفا اولها رجل او امراة
يدعو لنفسه ولا يدعو لوالديه وللمومنين والمومنات والثاني رجل
يتعلم القران ولا يقرا منه في كل يوم مائة اية والثالث رجل دخل
المسجد وخرج ولم يصل ركعتين والرابع شخص يمر على المقابر ولم يسلم
على اهلها ولم يدع لهم والخامس رجل دخل المدينة في يوم جمعة ثم خرج
ولم يصل الجمعة والسادس رجل او امراة نزل في محلتهم رجل عالم ولم
يذهب ليتعلم منه شيا من العلم والسابع رجلان ترافقا ولم يسال كل
واحد منهما عن اسم صاحبه والثامن رجل دعاه رجل دعي الى ضيافة
فاجابه ثم لم يذهب الى الضيافة والتاسع شاب يضيع شبابه وحاله
خاليا ولم يطلب العلم والادب والعاشر رجل شبعان وجاره جايع
ولا يعطيه من طعامه شيا وكان من دعا داود عليه السلام اللهم اني اسالك
اربعة واعوذ بك من اربعة فاما اللاتي اسالك فاني اسالك لسانا ذاكرا وقلبا
شاكرا

شاكرا وبدنا صابرا وزوجة تعينني في دنياي واخرتي واما اللواتي
اعوذ بك منهن فاني اعوذ بك من ولد يكون علي سيدا ومن امراة
تشيبني قبل وقت المشيب ومن مال يكون عذابا علي وبالا علي ومن
جار ان راى مني حسنة كتمها وان راى سيئة افشاها وكانت الجاهلية تشدد
امر الجار ومراعاته وحفظ حقه وهو داخل في قوله تعالى والجار ذي
القربى والجار الجنب قال ابن عباس وغيره الجار القريب النسيب
والجنب الذي لا قرابة بينك وبينه وقيل القربى المسلم والجنب الذمي
وقيل القربى القريب المسكن منك والجنب بعيدهم وروى البزار عن
جابر مرفوعا الجيران ثلاثة جار له حق واحد وهو ادنى الجيران
وجار له حقان وجار له ثلاث حقوق وهو افضل الجيران
فاما الذي له حق واحد فجار مشرك له حق الجوار واما الذي له حقان
فجار مسلم له حق الاسلام وحق الجوار واما الذي له ثلاث حقوق
فجار مسلم ذو رحم له حق الاسلام وحق الجوار وحق الرحم ثم الجار يقع
على الساكن مع غيره لقول الاعشى لزوجته اجارتنا بيني فانك
طالقة وعلى الملاصق وعلى اربعين دارا من كل جانب قاله الغزالي في
الادب الزهدي لقول الحسن البصري وقد سيل عن الجار فقال اربعون
دارا امامه واربعون دارا خلفه واربعون عن يمينه واربعون عن
يساره ومثله للاوزاعي انتهى ويطلق الجار على من في البلد مع غيره
في المغاني ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا هنا فتنبه وهو انه اذا امر
باكرام الجار مع الحائل بين الانسان وبينه فينبغي له ان يراعي حق
الحافظين الذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل فلا يوذيهما
بايقاع المخالفات في مرور الساعات فقد ورد انهما يسران بوقوع
الحسنات ويحزنان بوقوع السيئات فينبغي اكرامهما ورعاية جانبهما

بالاكثار من عمل الطاعات والمواظبات على تجنب المعاصي فهم اولى بالاكرام من كثير من الجيران **ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه** الغني والفقير بالبشر في وجهه وبسط تحته واجلاسه في صدر المجلس وطيب الحديث معه والمبادرة الى احضار ما تيسر عنده من الطعام من غير كلفة ولا اضرار باهله وفي كتاب المنتخب من الفردوس عن ابي الدرداء مرفوعا اذا اكل احدكم مع الضيف فليلقمه بيده فاذا فعل ذلك كتب له به عمل سنة صيام نهار وقيام ليل وفي حديث قيس بن سعد من اكرام الضيف ان يشيعه ماشيا حتى يشيعه م
يدخل المنزل ومن اكرامه ان يركبه اذا انقلب الى منزله ان كان بعيدا والضيف يطلق على الواحد والاثنين والجمع لانه مصدر قال الله تعالى ان هولاء ضيفي ولابن الجوزي

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا ... ومات من بعدهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوي بخل ... لو ابصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

وروي ان ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام كان يكنى ابا الضيفان وكان يمشي الميل والميلين في طلب الضيف وكان لقصره اربعة ابواب واتفق له قضيتان مع ضيفان شكر في واحدة وادب في الاخرى اما الاولى فهي انه عليه الصلاة والسلام نزل به رجل من عبدة الاوثان فاكرمه فضجت الملائكة في السموات وقالوا يا ربنا خليلك يكرم عدوك فقال لهم انا اعلم بخليلي منكم ثم امر جبريل فنزل وعرض عليه قول الملائكة فبكى وقال يا جبريل تعلمت من مولاي لاني رايته يحسن الى من يسيء واما الاخرى فانه نزل به رجل من عبدة الاوثان فاستضافه فابى عليه الا ان يترك دينه فانصرف فامر الله عز وجل جبريل ان ينزل اليه فنزل اليه وقال

له يقول لك

له يقول لك ربك استضافك عبدي فابيت الا ان يترك دينه وانا ارزقه ثمانين سنة على شركه فبكى ابراهيم وقام يتبع اثر الوثني الى ان لحق به فعرض عليه الرجوع فابى ان يخبره بسبب ذلك فقال له ابراهيم ان الله عاتبني فيك واخبره فبكى الوثني وقال يا ابراهيم اسلمت لله رب العالمين ثم ان الامر بالاكرام انما هو مشروط بثلاثة ايام كما جاء مصرحا به في عدة اخبار وظاهرها وجوب الضيافة وبه قال احمد وحملها الجمهور على انه كان في صدر الاسلام ثم نسخ فانها كانت واجبة حين اذا كانت المواساة واجبة فلما ارتفع وجوب المواساة ارتفع وجوب الضيافة او على اهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المارة الا انها سقط عنهم بالظلم او في حق المضطرين او مخصوص بالعمال المبعوثين لقبض الزكاة ثم ان الامر الندبي انما هو لمن عنده فاضل عن قوته وقوت عياله اما غيره فلا ضيافة عليه بل ليس له ذلك واما خبر الانصاري الذي سلف في الحديث المتقدم فقد سبق الجواب عنه **رواه البخاري** في الادب **ومسلم** في باب الحث على اكرام الجار والضيف من كتاب الايمان

الحديث السادس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا

ابهم وقد جزم القسطلاني في شرح البخاري بان اسمه جارية بالجيم ابن قدامة كما عند احمد وابن حبان انتهى ونازع فيه يحيى القطان والعجلي وغيرهما لانهم يقولون ان جارية تابعي لا صحابي وفي حديث الطبراني عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا نبي الله قل لي قولا انتفع به واقلل قال لا تغضب وفي حديث له اخر ان ابا الدرداء قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب ولك الجنة وفي حديث ابي يعلى ان ابن عمر قال قلت يا رسول الله قل لي قولا واقلل لعلي اعقله وفي حديث احمد عن ابن عمر دلني على ما يباعدني من غضب الله

زاد ابو كريب عن ابي عباس عن الترمذي ولا تكثر علي لعلي اعيه

والظاهر كما قال الولي العراقي ان السايل هو ذكره نفسه قال النبي

صلي الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب يحتمل ان المراد لا تفعل

الاسباب المقتضية للغضب واعمل الاسباب التي تنفيه كالحلم

والسخا والحيا ويحتمل ان المراد لا تعمل بمقتضي الغضب اذا حصل بل

جاهد نفسك علي ترك تنفيذه وليس النهي راجعا الي نفس الغضب

لانه مطبوع في الانسان فردد اي كرر السايل سواله مرارا وفي

رواية عثمان بن ابي شيبة قال لا تغضب ثلاث مرات فافصح فيها

ببيان عدد المرار وكانه لم يقتنع بقوله لا تغضب فطلب وصية ابلغ

منها وانفع فلم يرده صلي الله عليه وسلم عليها واعادها له حيث قال له

ثانيا وثالثا لا تغضب تنبيها له بتكرارها علي عموم نفعها لانها من جلب

المصالح ودرء المفاسد وهو كما قال للعباس علمني دعا ادعو به

يا رسول الله فقال سل الله العافية فعاوده مرارا فقال له يا عباس

يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا والاخرة فانك اذا اعطيت

العافية في الدنيا والاخرة فانك اعطيت كل خير وكذلك لما قال لاصحابه

احتشدوا فاني اتلو عليكم ثلث القران فاحتشدوا فتلا عليهم سورة

الاخلاص ثم دخل منزله فقاموا ينتظرونه ليتكمل لهم ثلث القران

فخرج لهم فقال لما تنتظرون اما انها تعدل ثلث القران يعني

سورة الاخلاص قيل يحتمل انه صلي الله عليه وسلم علم من

هذا الرجل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية لانه عليه الصلاة

والسلام كان يامر كل احد بما هو اولي به وروي انس ان رجلا قال

يا رسول الله ما اشد من كل شي قال غضب الله قال فما ينجي من

غضب الله قال لا تغضب والغضب فوران دم القلب لارادة

الغيظ وغليانه

الغيظ وغليانه وقيل تغير يتبعه غليان دم القلب لارادة

الانتقام والغيظ اصل الغضب وكثيرا ما يتلازمان وقيل بالفرق

بينهما وهو ان الغيظ لا يظهر علي الجوارح بخلاف الغضب فانه يظهر

علي الجوارح مع فعل ما ولا بد وقد خلق الله الغضب من النار

وعجنه بطينة الانسان فمهما نوزع في غرض من اغراضه اشتعلت نار

الغضب فيه وحارت فورانا يغلي منه دم القلب وينتشر في العروق

ويرتفع الي اعلا البدن ارتفاع الما في القدر ثم ينصب في الوجه

والعينين فيحمر منه اذ البشرة لصفايها كالزجاجة تحكي ما

وراها من لون الدم هذا اذا غضب علي من دونه واستشعر القدرة

عليه فان كان علي من فوقه وايس من الانتقام منه انقبض الدم

الي جوف القلب وكمن فيه وصار حزنا فاصفر اللون فان كان

علي من يساويه الذي يشك في القدرة عليه تردد الدم بين انبساط

وانقباض فيحمر لونه تارة ويصفر اخري والغضب يتحرك من داخل

الجسد الي خارجه والحزن يتحرك من خارجه الي داخله ولذلك يقتل

الحزن ولا يقتل الغضب لبروز الغضب وكمون الحزن فصار

الحادث عن الغضب السطوة والانتقام والحادث عن الحزن المرض

والاسقام ويترتب علي الغضب تغير الظاهر والباطن والرعدة في

الاطراف وخروج الافعال من غير ترتيب وقبح الصورة حتي لو

راي الغضبان نفسه لسكن غضبه حياء من قبح صورته وعن ابن

عباس في قوله تعالي فاصفح الصفح الجميل قال الرضي بغير عتاب

وقد روي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال اشدكم من غلب علي

نفسه عند الغضب واحلمكم من عفي عند القدرة وفي البخاري

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالي ادفع بالتي هي احسن

هو الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من دفع غيظه دفع الله عنه عذابه ومن حفظ لسانه
ستر الله عورته وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كظم غيظه
وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس
الخلايق حتى يخيره في اي الحور شاء وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان اجره على
الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي اجره على الله فيقوم
العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب وعنه صلى
الله عليه وسلم انه قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي
يملك نفسه عند الغضب والصرعة بضم الصاد وفتح الراء المهملتين
الذي يكثر صرع الناس وقال عمر من اتقى الله لم يشف غيظه
ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد وقال لقمان لابنه
يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسألة ولا تشف غيظك فتفضحك
واعرف قدرك تنفعك معيشتك وقال الرجا ثم حلم ساعة يدفع شرا
كثيرا وقد ورد ان اوس بن الصامت ظاهر من زوجته خولة
بنت ثعلبة في حال غضبه واجتمع سفيان الثوري وابو خيثمة
اليربوعي والفضيل بن عياض فتذاكروا الزهد فاجمعوا على ان
افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وقال ابن المبارك
كنت عند المنصور جالسا فامر بقتل رجل فقلت يا امير المؤمنين
اذا كان يوم القيامة نادى مناد بين يدي الله تعالى من كانت له
عند الله يد فليتقدم فلا يتقدم الا من عفى عن ذنب فامر
باطلاقه وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول لا تجد الحقود محمودا
ولا الغضوب مسرورا وعن ابي الحسن المدائني انه قال لقي رجل

حليما

حليما يمر به علي فقدمه ضربة موجعة فلم ير للغضب فيه اثر
فقيل له في ذلك فقال اقمت ضربته مقام حجر اعثر به وعن
سهل بن عبد الله لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يكون
لعباد الله كالارض اذاهم عليها ومنافعهم منها وعن ميمون
ابن مهران ان جاريته جاءت ذات يوم بصحفة فيها مرق حار
وعنده اضياف فعثرت فصبت المرق على راسه فاراد ميمون
ان يضربها فقالت الجارية يا مولاي اعمل بقول الله تعالى
والكاظمين الغيظ قال لها قد فعلت ذلك اعملي بما بعده والعافين
عن الناس قال قد عفوت عنك قالت الجارية والله يحب المحسنين
قال ميمون قد احسنت اليك فانت حرة لوجه الله تعالى ولك
الف درهم وعن عبد الرزاق قال صبت جارية لعلي بن الحسين
الما ليتهيا للصلاة فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه
فشجه فرفع علي بن الحسين راسه اليها فقالت الجارية ان الله
عز وجل يقول والكاظمين الغيظ قال لها قد كظمت غيظي قالت
والعافين عن الناس قال لها قد عفى الله عنك قالت والله
يحب المحسنين قال لها اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى
وحكي عن بعض الملوك انه كتب في ورقة ارحم من في الارض
يرحمك من في السما لحاكم الارض من حاكم السما اذكرني حين تغضب
اذكرك حين اغضب ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها
الي فكان كلما غضب دفعها له فينظر فيها فيسكن غضبه وحكي
عن بعض الصالحين انه راى رجلا حاملا اذا قوة شديدة محمرا وجهه
مزبدا شدقاه مربدا فقال الصالح ما لهذا فقيل انه شتمه شخص
فقال الصالح واعجبا هذا الشخص يقدر ان يحمل حملا ثقيلا ولا يطيق

ان يجمله كله وكان الشعبي متمثلا بهذا البيت
ليست الاحلام في حين الرضى • انما الاحلام في حين الغضب •
وكان معاوية رضي الله عنه من احلم العرب ومن ثم كان
يقول ما غضبي على من اقدر عليه ومن لا اقدر عليه اي ان
الغضب تعب محض لا فايدة فيه لان الذي لي ان قدرت عليه
عاقبته ان شيت بلا غضب والا كان مجرد الغضب محض تعب
لانه وحده لا يشتفي فلا فايدة فيه على كل تقدير والمراد ما
تعاطيت اسبابه ولا دفعته لانه جبلي وحكي عن موسى
صلوات الله عليه وسلامه عليه انه لما قيل له خذها ولا تخف لف
كمه على يده وتناولها فقيل له لو اذن الله عز وجل فيما تحذر
هل كان ينفعك ذلك فقال لا ولكني عبد ضعيف ومن ضعف
خاف وكان معروف الكرخي يقول ما تكلمت في غضبي بما اندم
عليه اذا رضيت وهذا كله في الغضب الدنيوي لا الديني ولهذا
كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا انتهكت حرمات الله لا يقوم
لغضبه شي حتى ينتصر للحق وكان بين عينيه عرق يدره
اي يظهره الغضب وقد كان موسى عليه السلام رجلا حديدا
مجبولا على الحدة والخشونة والتغلب في كل شي شديد الغضب
لله ولدينه فلم يتمالك حتى راى قومه يعبدون العجل بعد ما
راوا من الايات العظام فاخذ براس اخيه ولحيته يجره اليه
وحكي ان الخضر لما خرق السفينة غضب موسى واخذ برجل الخضر
ليلقيه في البحر حتى ذكره يوشع عهده مع الخضر فخلاه ومن ثم
ضرب الحجر الذي فر بثوبه حيا من ان يرى عريانا لانه كان كثير الحيا
ستيرا فاداه جماعة من بني اسرايل ما تستتر هذا الستر الا لعيب
في جسده

في جسده اما برص او ادرة وهي كبر الانثيين فانطلق ذات
يوم يغتسل في عين حيا من الشام ووضع ثيابه على صخرة ففر
الحجر بثوبه فتبعه موسى وهو يقول ثوبي حجر حتى انتهى الى
ملا من بني اسرايل فراوه عريانا احسن ما خلق الله وبراه
مما يقولون وكانت بنو اسرايل تغتسل عراة يرى بعضهم سوءة
بعض وقام على الحجر فطفق به ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا
من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا لان الله تعالى خلق فيه حياة
فصار كدابة [illegible] ويحتمل انه غضبه عليه [illegible] غلبة
الطباع كما غلب عليه الطبع البشري حتى لف كمه على يده حين
اخذ العصا وحجر منادى مفرد محذوف منه حرف النداء وثوبي
منصوب بفعل مضمر التقدير اعطني ثوبي او اترك ثوبي فحذف الفعل
لدلالة الحال عليه فان قيل كيف اذى موسى عليه السلام الحجر وهذا
من يفعل اجيب لانه صدر عنه فعل من يعقل واما ما ورد من
انه لما جا ملك الموت وقال له اجب ربك لطمه ففقا عينه فلانه دخل
عليه في صورة لا يعرفها وقيل المراد بفقئ العين هنا المجاز بمعنى انه
ناظره وحاجه فغلبه موسى بالحجة وضعف لقوله فرد الله عليه
عينه لانه وقع في الرواية ان الملك رجع الى الله انك ارسلتني الى
عبد لا يريد الموت وفقا عيني فرد الله عليه عينه ثم قال ارجع الى
عبدي فقل الحياة تريد فان كنت تريدها فضع يدك على متن ثور
فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم ماذا قال
الموت قال فالان من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة
رمية حجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره
الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال وهب خرج موسى لبعض حاجته

ثم برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيا قط احسن منه ولا
مثل ما فيه من الخضرة والنضرة فقال لهم يا ملائكة الله لمن
تحفرون هذا القبر قالوا لعبد كريم على ربه فقال ان لهذا العبد
عند الله لمنزلة ما رايت كاليوم مضجعا فقالت الملائكة يا
صفي الله اتحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع
فيه فتفعل وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله
روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة
من الجنة فشمها فقبض الله روحه وكان عمره مائة وعشرين
سنة بعث هارون الرشيد ليلا الربيع الى الشافعي فهجم عليه
من غير اذن وقال اجب فقال الشافعي في مثل هذا الوقت وهجم
وبغير اذن فقال بذلك امرت قال فخرجت معه فلما صرت بباب
الدار قال لي اجلس ودخل فقال له الرشيد ما فعل محمد بن ادريس
قال احضرته قال ادخله فادخلني فتاملني ثم قال يا محمد
ارعبناك فانصرف راشدا يا ربيع احمل معه بدرة دراهم فلما خرجت
قال الربيع بالذي سخر لك هذا الرجل ما الذي قلت فاني احضرتك
وانا ارى موضع السيف من قفاك فقلت سمعت انس بن مالك يقول
سمعت منه فيما يقول سمعت عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
يقول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعا يوم الاحزاب
فكفي وهو اللهم اني اعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك وعظيم
جلالك من كل طارق الا طارقا يطرق بخير اللهم انت غياثي فبك اغوث
وانت ملاذي فبك اعوذ وانت ملاذي فبك الوذ يا من ذلت له رقاب
الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة اجرني من خزيك وعقوبتك
واحفظني في ليلي ونهاري ونومي وقراري لا اله الا انت تعظيما

لوجهك

لوجهك وتكريما وتشريفا لسبحات عرشك فاصرف عني شر عبادك
واجعلني في حفظك حفظا عنايتك وسرادقات حفظك وعد علي
بخير يا ارحم الراحمين وفي رواية عن الفضل بن الربيع صاحب
هارون ان الشافعي قال له قل شهد الله انه لا اله الا هو
اللهم اني اعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك وعظمة جلالك
من كل عاهة وآفة وطارق الانس والجن الا طارقا يطرق بخير
يا ارحم الراحمين اللهم بك ملاذي قبل ان الوذ بك وبك غياثي قبل
ان اغوث يا من ذلت له رقاب الفراعنة وخضعت له مقاليد
الجبابرة اللهم ذكرك شعاري ودثاري ونومي وقراري اشهد
ان لا اله الا انت اضرب علي سرادقات حفظك فكتبتها وجعلتها
في ردائي وكان الرشيد كثير الغضب علي وكان كلما هم ان يغضب
حركتها في وجهه فيرضى واعلم ان الغضب له دوا مانع ودوا رافع
فالمانع بذكر فضيلة الحلم وما جا في فضل كظم الغيظ من الفضل
وما ورد في عاقبة ثمرة الغضب من الوعيد والرافع بان يستعيذ
من الشيطان ويتوضا ويغتسل بالما البارد لانه من الشيطان
والشيطان من النار يطفيها الما وان غضب وهو قائم فليقعد او
اضطجع واقوى الاشيا في منعه ورفعه التوحيد الحقيقي وهو
اعتقاد انه لا فاعل حقيقة في الوجود الا الله وان الخلق آلة
ووسايط كبرى وهي من له عقل واختيار كالانسان وصغرى وهي
ما انتفيا عنه كالعصا المضروب بها ووسطى وهي من فيها الثاني
فقط كالدواب ومن ثم قال انس خدمت المصطفى صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما قال لي لشي فعلته لم فعلته ولا لشي تركته لم تركته
ولكن يقول قدر الله وما شا فعل ولو قدر لكان وما ذاك الا لكمال

موقنة بانه لا فاعل ولا معطي ولا مانع ولا نافع ولا ضار الا الله تعالى
رواه البخاري في الادب وهو من جوامع كلمه التي خص بها
ولهذا قال ابن السني جمع في هذه اللفظة خير الدنيا والاخرة
الحديث السابع عشر على ابي يعلى وقيل ابي عبد الرحمن
شداد بالتشديد ابن اوس بفتح فسكون المهملة بن ثابت بن المنذر
ابن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن
النجار الانصاري وهو ابن اخي حسان بن ثابت قيل انه شهد
بدرا وهو غلط وانما البدري والده وكان شداد اذا دخل الفراش
يتقلب عليه ولا ياتيه النوم فيقول اللهم ان النار قد اسهرتني
واذهبت عني النوم ثم يقوم يصلي حتى يصبح وكان
يقول انكم لم تروا من الخير الا اسبابه ولم تروا من الشر الا اسبابه
الخير كله عندي فيره في الجنة والشر كله بحذافيره في النار وان
الدنيا عرض حاضر ياكل منها البار والفاجر والاخرة وعد
صادق يحكم فيها ملك قاهر ولكل بنون فكونوا من ابنا الاخرة
ولا تكونوا من ابنا الدنيا وروي عنه انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا
هولا الكلمات اللهم اني اسالك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد
واسالك شكر نعمتك وحسن عبادتك واسالك من خير ما تعلم واعوذ
بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك انت علام الغيوب وعن
ابي الدردا انه كان يقول ان لكل امة فقيها وان فقيه هذه الامة
شداد بن اوس وان من الناس من يوتى علما وحلما قال ابن سعد
نزل شداد فلسطين ومات بها سنة ثمان وخمسين وقيل سنة احدى
واربعين وقيل سنة اربع وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة ولما حضرته

الوفاة

الوفاة قال ان اخوف ما اخاف على هذه الامة الربا والشهوة
الخفية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الله كتب اي اوجب وفرض نحو كتب عليكم الصيام او طلب والاول
هو موضوع كتب عند اكثر العلما والاصوليين والثاني اولى لان
الاحسان تارة يكون واجبا كقطع الحلقوم والودجين في الذبح
وتارة يكون مندوبا كاحداد الشفرة الاحسان مصدر احسن
اذا اتى بالشي حسنا وهو ما حسنه الشرع لا العقل خلافا للمعتزلة
والمراد به هنا تحسين الاعمال المشروعة بان ياتي بها على الوجه
المرضي بان يوقع الفعل على سنن الشرع لا مجرد الانعام على الغير
لان الاول اعم نفعا واكثر فايدة لان الاحسان في الفعل يعود
منه نفع عليه وعلى غيره على نعل كل شي الاول كما قال القرطبي
وغيره ان على هنا بمعنى في كما قاله في قوله تعالى واتبعوا
ما تتلو الشياطين على ملك سليمان اي في ملكه ويقال كان كذا على
عهد فلان اي في عهده ويحتمل ان تكون بمعنى الى والاظهر
ان كل شي هو المكتوب عليه الاحسان ويحتمل انها على بابها والتقدير
كتب الاحسان في الولاية على كل شي او ان المراد بالشي المكلف اي كتب
الاحسان على كل مكلف وقوله على كل شي قضية كلية مسورة
بكل شاملة لجميع جزيئات الدين كالاحسان الى نفسه ان لا يوردها
موارد السو ولا يثقلها بمعصية ولا يطيعها في كل ما تريد ولا يضيعها
[illegible] ولذلك امر سبحانه نبيه بالاستغفار للعلما فان لهم
بمثل فعلهم لقوله عليه السلام ان العالم ليستغفر له من في السموات
ومن في الارض حتى الحيتان في الما وما في التنزيل والملايكة يسبحون
بحمد ربهم والى العلما ان يعفو عن عثرتهم ولا يحملهم ما لا يطيقون ولا يبخسوهم

قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت والرحمة
بان لا يكلفهم من العمل ما لا يطيقون ولا يجيعهم والى اخوانه ان لا يغشهم
بان ينصح لهم ويحسن صحبتهم ويحمل اذاهم ويكرم مثواهم والى الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم ان يومن بهم وبما جاوا به عن ربهم
وان يعتقد كمالهم وعصمتهم من الكباير والصغاير وانهم صفوة
الله وخلص عباده والى ساير الناس ان يعلمهم ما ينفعهم في
معاشهم ومعادهم وارشاد سبل الخيرات واجتناب المنكرات
والدعا لهداتهم بالتوفيق ولكفارهم بالهداية والى الملايكة ان
يومن بهم وانهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون وان يحسن عشرة الحفظة منهم بان لا يعمل بحضرتهم
ما يكرهون والى الجن ان النفع ظهورهم بان يدعوهم الى الخير
وترك الشر والى شياطينهم بالدعا لهم كالكفار الا فتنى بالاسلام
وتذاكرهم القادح وافراهم بان جعل العظم زادهم والروث
لدوابهم ولناحيته اسوة حسنة والى الحيوان بان لا يجيعه ولا
يعطشه ولا يضربه لغير موجب ولا يكلفه من العمل ما لا يطيقه
ولا يستمر راكبا على الدابة وهي واقفة الا لحاجة وقد ورد انه
صلى الله عليه وسلم راى في النار امراة حميرية سودا طويلة
تعذب بسبب هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تاكل
من خشاش الارض حتى ماتت وان تلك الهرة تنهشها في قبلها
ودبرها اذا اقبلت تنهشها واذا ادبرت تنهشها وخشاش الارض
بمعجمات حشراتها وقال ابو سليمان الداراني ركبت مرة حمارا فضربته
مرتين او ثلاثا فرفع راسه ونظر الي وقال يا ابا سليمان القصاص
يوم القيامة فان شئت فاقلل وان شئت فاكثر قال فقلت لا اضرب
شيا

وقف لطلبة العلم بالجامع الازهر برواق المغاربة

شيا بعده فمن احسن في ذلك كله فقد اوفى حقها كثيرا ووفى شرح الكبرا
وقولهم على كل شي قاعدة الحديث الكلية ثم ذكر من جزيياته
التخفيف في القتل والذبح اما الاول سبب الحديث الذي هو فعل الجاهلية
اقتضاه فانهم كانوا يمثلون في القتل بجدع الانف وصلم الاذن
وقطع اليد والرجل وبقر البطن وشق الكبد وكانوا يجوفون
بالمدى الكالة والعظم والقصب مما يعذب الحيوان واما ان
القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذى فعاد اطلب الاحسان فيهما
ففي غيرهما اولى فقال فاذا قتلتم قصاصا او حدا ان لا قتل
في الشرع غير ذلك فاحسنوا يستثنى منه قتل قاطع الطريق بالصلب
والزاني المحصن بالرجم لورود المنصوص بذلك قيل ونحو
حشرات وسباع والفواسق الخمس لانها موذية وقد خرجت
بالنص فلا حظ لها في الاحسان وفيه نظر اذ جواز قتلها او وجوبه
لا ينافي احسان كيفيته القتلة بكسر القاف هيية القتل
مثل الجلسة والركبة بكسر الجيم والراء هيية الجلوس
والركوب وبالفتح المصدر واحسان القتل اختيار اسهل الطرق
واخفها ايلاما واسرعها ازهاقا واسهل وجوه قتل الادمي
ضربه بالسيف في العنق ولذا كره قتل النمل والبق والبراغيث
وساير الحشرات بالنار لانه من التعذيب وفي الحديث
لا يعذب بالنار الا رب النار وقال الجزولي وابن ناجي وهذا
ما لم يضطر لكثرتهم فيجوز حرق ذلك بالنار لان في تتبعها بغير النار
حرجا ومشقة ويجوز نشرها في الشمس قال الاقفهسي وقتلها
بغير النار والقرص والدلك جايز لقوله صلى الله عليه وسلم
وقد سيل عن حشرات الارض تؤذي احدا فقال ما يوذيك

فلك اذايته قبل ان يوذيك وما خلق للاذاية فابتداوه بالاذاية
بالاذاية جائز **واذا ذبحتم** ما يحل ذبحه من البهائم **فاحسنوا
الذبحة** بالكسر اي هيئة الذبح وجا في بعض الروايات فاحسنوا
الذبح بفتح الذال وبغيرها وهو المصدر وهي التي في اكثر نسخ صحيح
مسلم فلا تؤكل المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما
ذكر معهما واحسان الذبح في البهائم الرفق بها فلا يصرعها بعنف
وايضاح المحل بان ياخذ بيده ما يستر جلد حلقها من لحيتها
الاسفل بالصوف او غيره حتى يظهر من البشرة موضع الشفرة
وضجع ما يراد ذبحه على شقه الايسر لانه امكن للذابح حيث
كان يعمل باليمين اكثر وكان اضبط وهو الذي يعمل به
جميعا واما الاعسر فيضجعها على الايمن والنية والتسمية والذكر
وقطع الحلقوم والودجين ويكون ذلك من المقدم لا من القفا
وليحد بسكون اللام للامر وبضم اليا من احد وبفتحها من حد
احدكم شفرته بفتح الشين المعجمة وقد تضم وهي السكين
العظيمة واصل الشفرة حد السكين وشفرة السيف حده وشفير
جهنم حرفها وشفير الوادي طرفه وشفر العين منبت الشعر
من الجفن وحينئذ فتسمية السكين بالشفرة من باب تسمية
الشي باسم جزيه والاحداد واجب في الكالة ومندوب
في غيرها وينبغي مواراتها عنها في حال احدادها فقد
روى الحاكم والطبراني انه صلى الله عليه وسلم مر برجل واضع
رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهو يلحظ اليه ببصره
قال افلا قبل هذا اتريد ان تميتها موتات هلا احددت
شفرتك قبل ان تضجعها وعن مالك ان عمر راى رجلا يحد شفرته
وقد

وقد اخذ شاة ليذبحها فضربه بالدرة وقال اتعذب الروح الا
فعلت هذا قبل ان تاخذها وقد نهى عليه السلام عن صبر البهائم
ولعن من اتخذ شيا فيه الروح غرضا **وليرح** بضم المثناة تحت
ذبيحته بسقيها عند الذبح واضجاعها بمكان سهل غير وعر وتعجيل
امرار السكين عليها بقوة ليسرع موتها وبالامهال بسلخها حتى
تبرد وان لا يحد السكين بحضرتها كما مر ولا يجرها من موضع لاخر
فقد روى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر برجل وهو يجر شاة باذنها فقال دع اذنها وخذ بسالفتها
اي وهو مقدم العنق وروى عبد الرزاق عن الوضين بن
عطا ان جزارا فتح بابا على شاة ليذبحها فانفلتت منه حتى
جات النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعها فاخذ يسحبها برجلها فقال
لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبري لامر الله وانت يا جزار
فسقها الى الموت سوقا رفيقا وروي عن عمر انه راى رجلا
يجر شاة برجليها ليذبحها فضربه بالدرة وقال قدها للموت
قودا جميلا وعن الامام مالك جواز جرها الى مذبحها وعن
ابي الحسن انه يكره ذبح شاة واخرى تنظر سيما ابنتها او امها
فعن نوف البكالي ان صوابيا ذبح عجلا بين يدي امه فخبل
وفي رواية فيبست يده فبينما هو تحت شجرة وفيها وكر فيه
فرخ فوقع الفرخ منه للارض ففتح فاه وجعل يحيى فرحمه
واخذه واعاده لوكره فرد الله اليه عقله او يده كما كانت
ومن الاحسان اليها ان لا يحمل فوق طاقتها ولا تركب واقفة
الا لحاجة ولا يحلب منها ما يضر ولدها ولا يشوي السمك والجراد
حتى يموت والذبيحة فعيلة بمعنى مفعولة اي مذبوحة باعتبار

ما نقول اليه وثانيهما للنقل من الوصفية الى الاسمية لان العرب
اذا وصفوا الفعيل مؤنثا وذكروا الموصوف حذفوا التاء من فعيل
اكتفاء بتأنيث الموصوف فقالوا امراة قتيل وعين كحيل وشاة
ذبيح فاذا حذفوا الموصوف اثبتوا التاء فقالوا قتيلة بني فلان
وذبيحتهم لعدم دال على التانيث ويعرب حينئذ اسما لا صفة
فاتضح ان التاء للنقل من الوصفية الى الاسمية وهو من عطف
الخاص على العام لان احداد الشفرة واراحة الذبيحة من جملة
الاحسان اليها الا انه خصه بالذكر لبيان فائدته اذ الذابح
بالة كالة يعذب الذبيحة وربما اذكى ذكية لتحريمها لعدم حصول
الذكاة الشرعية رواه مسلم وكذا الامام احمد واصحاب السنن الاربعة
وهو من قواعد الدين العامة الحديث الثامن عشر عن ابي ذر
بالذال المعجمة المفتوحة وتشديد الراء جندب بن جنادة بضم الجيم
فيهما وتثليث دال الاول وقيل اسمه برير بضم الباء الموحدة
وراء مكررة بن جندب وقيل جندب بن عبد الله وقيل جندب
ابن السكن والمشهور جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن
الوقيعة بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة
ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن
معد بن عدنان قاله ابن الكلبي ويقال جندب بن جنادة بن
قيس بن عمرو بن مليل بن صعير بن حرام بن غفار وتواضعه وزهده
يشبهان في الحديث بتواضع عيسى عليه السلام وزهده وكان يتعبد
قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قديما ويتوجه اينما وجهه
الله ثم انطلق هو واخوه انيس حتى نزلا بحضرة مكة فذهب اخوه
وابطا عليه ثم جا فقال له ما حبسك قال لقيت رجلا يزعم ان الله ارسله

الله على دينك

الله على دينك فقال له ما تقول الناس فيه قال يقولون انه
شاعر وساحر وكاهن ولكن سمعت قول الكهان فما هو بقولهم
وقد وضعته قوله على اقراء الشعر فوالله ما يلتئم والله انه
لصادق وانهم لكاذبون فقال له ابو ذر هل انت كافي حتى
انطلق فانظر قال نعم وكن من اهل مكة على حذر فانطلق ابو
ذر حتى قدم مكة فلقي رجلا فقال اين هذا الرجل الذي تدعونه
الصابي فاغرى عليه من عنده فمالوا عليه بكل مدرة وعظم
حتى ادموه وخر مغشيا عليه فلما افاق اتى زمزم فشرب
من مايها وغسل عنه الدم ودخل بين الكعبة واستارها ولبث
ثلاثين بين يوم وليلة ماله طعام الا ماء زمزم وسمن حتى تكسرت
عكن بطنه وما وجد جوعا في تلك المدة فبينما اهل مكة في ليلة
قمراء ما يطوف بالبيت غير امراتين فاتتا عليه وهما يدعوان
اساف ونايلة فقال انكحا احدهما الاخر فانطلقتا يولولان
ويقولان لو كان هاهنا احد من انفارنا فاستقبلهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وهما هابطان من الجبل فقال
ما لكما قالتا الصابي بين الكعبة واستارها قال ما قال لكما
قالتا قال لنا كلمة تملا الفم قال فجا رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو وصاحبه حتى استلم الحجر وطاف بالبيت ثم صلى فاتاه
واسلم على يديه وهو اول من حياه بتحية الاسلام فقال
وعليك السلام ورحمة الله فمن انت فقال ابن غفار واخبره
بمقامه بين الكعبة واستارها تلك المدة فقال له فمن كان يطعمك
فقال ما كان لي طعام الا ماء زمزم فقال ابو بكر ائذن لي يا رسول
الله في طعامه الليلة فاذن له وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم

وابو بكر وهو معهما حتي فتح ابو بكر بابا فجعل يقبض لهما من
زبيب الطايف فكان ذلك اول طعام اكله بمكة ثم قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اني وجهت الي مكة ارض ذات نخل فلا احسبها الا يثرب
فهل انت مبلغ عني قومك لعل الله عز وجل ان ينفعهم بك ويأجرك
فيهم فانطلقت حتي اتي اخاه انيسا فقال له ما صنعت فاخبره بانه
اسلم وصدق فاسلم اخوه انيس وصدق ثم اتيا امهما فاسلمت وصدقت
ثم اتي قومهم غفار فاسلم بعضهم قبل ان يقدم رسول الله صلي الله عليه
وسلم المدينة وقال بقيتهم اذا قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم
اسلمنا فقدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة فاسلم بقيتهم
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سالمها
الله ولما امره صلي الله عليه وسلم بالرجوع الي قومه قال والذي
نفسي بيده لاصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتي اتي المسجد ونادي
باعلي صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فقام القوم وضربوه حتي اضجعوه واتي العباس فاكب عليه
وقال ويلكم الستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم الي
الشام عليها فانقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها وثاروا اليه فضربوه
فاكب عليه العباس فانقذه وروي عنه انه قال انا رابع اربعة
في الاسلام ويقال خامس خمسة ولما رجع الي بلاد قومه قام فيها
حتي مضت بدر واحد والخندق ثم هاجر الي المدينة ومدحه النبي
صلي الله عليه وسلم في عدة احاديث بانه اصدق الناس لهجة وفي رواية
ما اظلت الخضرا اي السما ولا اقلت الغبرا اي الارض حملت الارض
اصدق لهجة من ابي ذر وقال علي فيه وعا ملي علما ثم
اوكي عليه فلم يخرج منه شي حتي قبض وروي ان رجلا من اهل
البصرة ركب

من اهل البصرة ركب الي زوجة ابي ذر بعد موته فسالها عن عبادته
فقالت كان نهاره اجمع في ناحية يتفكر وقام يوما عند الكعبة
فقال يا ايها الناس انا جندب الغفاري هلموا الي الاخ الناصح
الشفوق فاكتنفه الناس فقال ارايتم لو ان احدكم اراد سفرا اليس
يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلي قال فسفر القيامة
ابعد ما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما ذا يصلحنا قال
حجوا حجة لعظائم الامور وصوموا يوما شديدا حره لطول
يوم النشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور
كلمة خير تقولها او كلمة سوء تسكتون عنها لوقوف يوم عظيم
تصدق بمالك لعلك تنجو اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب
الحلال ومجلسا في طلب الاخرة والثالث يضرك ولا ينفعك
لا تريده اجعل المال درهمين درهما تنفقه علي عيالك من حله
ودرهما تقدمه لاخرتك والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده
ثم نادي باعلي صوته يا ايها الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه
ابدا ولما خرج مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزوة تبوك
ابطا به جمله لما فيه من الاعيا والتعب فتخلف عن الجيش فاخذ
متاعه وحمله علي ظهره وسار حتي ادرك رسول الله صلي الله عليه
وسلم نازلا بالجيش وكانوا قبل وصوله قالوا يا رسول الله تخلف ابو
ذر وابطا به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله
بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه فلما اشرف علي القوم قالوا يا
رسول الله ان هذا الرجل يمشي علي الطريق وحده فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله هو
والله ابو ذر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده

ويموت وحده ويبعث وحده وكان في صدر الاسلام يجب على الشخص
انفاق ما فضل عن الحاجة في اليوم والليلة ثم نسخ ذلك وكان ابو ذر يرى
بقاء الوجوب وان ما زاد على حاجة اليوم والليلة لا يجوز ادخاره وانه من
الكنز الذي ذمه الله بقوله والذين يكنزون الذهب والفضة الاية وكان ينادي
به في الاسواق في الشام لانه خرج اليها بعد موت ابي بكر فنهاه معاوية فلم
يمتثل فشكاه الى عثمان ودس عليه معاوية رجلا بالف دينار وقال
له الامير معاوية ارسل لك هذه ففرقها جميعا ولم يبق عنده منها
شيء ثم جاء له ذلك الرجل بامر معاوية وقال له اني غلطت في اعطائي
لك الالف دينار وانما ارسلني لغيرك فقال له يا هذا ما امسى عندنا
من دراهمك شيء ولكن اصبر حتى يجيء عطائي فادفعها لك ثم ان
عثمان كتب له ان يقدم عليه فقدم فقال ان شئت تنحيت فكنت
قريبا فاجابه ونزل بالربذة ولما حضرته الوفاة بكت زوجته
فقال لها ما يبكيك قالت ومالي لا ابكي وانت تموت بفلاة من
الارض ولا يدان لي بتكفينك وليس معنا ثوب يسعك كفنا ولا
لك فقال لا تبكي وابشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يموت بين امراتين مسلمين ولدان او ثلاث فيصبران
ويحتسبان فيريان النار ابدا واني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لنفر انا منهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض
يشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد
الا وقد مات في قرية وجماعة واني انا الذي اموت بالفلاة
من الارض والله ما كذبت ولا كذبت فابصري الطريق قالت
فقلت اني وقد ذهب الحاج وانقطعت الطريق فقال انظري
فكنت اسند الى الكثيب فاقوم عليه ثم ارجع اليه فامرضه فبينا
انا كذلك

انا كذلك اذا انا برجال على رواحلهم كانهم الرخم فالحفت بثوبي
فاسرعوا الي ووضعوا السياط في نحورها يستبقون الي
فقالوا مالك يا امة الله فقلت امرؤ من المسلمين تكفنونه
فانه يموت قالوا ومن هو قلت ابو ذر قالوا صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قالت ففدوه بابائهم
وامهاتهم واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فرحب بهم وقال
ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا
يموت من امراتين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران ويحتسبان
فيريان النار ابدا وسمعته يقول لنفر انتم فيهم ليموتن
رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس
من اولئك النفر احد الا وقد هلك في قرية وجماعة وانا
الذي اموت بفلاة من الارض والله ما كذبت ولا كذبت وانه (الارض)
لو كان عندي ثوب يسعني كفنا او لامراتي ثوب يسعني
كفنا لم اكفن الا في ثوب هو لي او لها واني انشدكم الله
لا يكفنني رجل منكم كان اميرا او عريفا او وصيا او نقيبا قالوا
وليس من القوم احد الا وقد قارف ذلك شيئا الا فتى من الانصار
قال انا اكفنك في ردائي وفي ثوبين من عيبتي من غزل
امي قال فكفني انت فكفنه الانصاري ودفنه هو والنفر
الذين كانوا معه وفي رواية اخرى انه اوصى زوجته
وغلامه في مرضه ان يغسلاه ويكفناه ويجعلاه على
قارعة الطريق فاول ركب يمر بكما قولا له هذا ابو ذر صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات
فعلا ذلك واقبل عبد الله بن مسعود في رهط من اهل الكوفة

فوجدوا الجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطاها
فقام اليهم الغلام وقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعينوني على دفنه فاستهل عبد الله ابن مسعود
يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك
وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فصلوا
عليه وواروه وروي له مائة حديث واحد وثمانون حديثا
اتفقا منها على اثني عشر وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بسبعة
عشر **وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل** بن عمرو بن اوس
ابن عايذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن ادي الانصاري
الذي اسلم وعمره ثماني عشرة سنة وشهد العقبة مع
السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم واردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه وبعثه
الى اليمن بعد غزاة تبوك وخرج معه يشيعه ويوصيه
ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي فلما
فرغ قال يا معاذ انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا
ولعلك تمر بمسجدي هذا وقبري فبكى معاذ وعن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم امتي بالحلال
والحرام معاذ بن جبل وعن ابي مسلم الخولاني انه قال اتيت
مسجد دمشق فاذا حلقة فيها كهول من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم واذا شاب فيهم اكحل العين براق الثنايا كلما
اختلفوا في شي ردوه الى الفتى قال فقلت لجليسي من هذا
قال هذا معاذ بن جبل وعن شهر بن حوشب ان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم كانوا اذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا اليه هيبة

له وقد

له وقد تقدم في الحديث الثالث عشر ذكر زهده وبذله في
الدنانير التي ارسل سيدنا عمر اليه وروي ان رجلا جا الى عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير المومنين اني غبت عن
امراتي سنتين فجيت وهي حبلى فشاور عمر الناس في رجمها
فقال معاذ ابن جبل يا امير المومنين ان كان لك عليها سبيل فليس
لك على ما في بطنها سبيل فاتركها حتى تضع فتركها فولدت
غلاما قد خرجت ثنيتاه فعرف الرجل الشبه فقال ابني
ورب الكعبة فقال عمر عجزت النسا ان يلدن مثل معاذ لولا معاذ
هلك عمر وكان تحته امراتان فاذا كان عند احداهما لم يشرب
الماء في بيت الاخرى ثم توفيتا في السقم الذي اصابهم بالشام
والناس في شغل فدفنتا في حفرة فاسهم بينهما ايهما تقدم
في القبر وكان اذا تهجد من الليل قال اللهم قد نامت العيون
وغارت النجوم وانت حي قيوم اللهم طلبي للجنة بطي
وهربي من النار ضعيف اللهم اجعل لي عندك هدى ترده الي
يوم القيامة وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني لاحبك
فقال وانا احبك والله يا رسول الله قال فلا تدع ان تقول دبر كل
صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وقال
ياتي معاذ يوم القيامة بين يدي العلما برتوة اي برمية
وقيل بحجر وقيل بميل وقيل بمد البصر وروي ان ابن مسعود
قال ان معاذا كان امة قانتا لله حنيفا فقال له فروة بن نوفل
يا ابا عبد الرحمن ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا فقال ما نسيته
هل تدري ما الامة وما القانت قال الله اعلم قال الامة الذي يعلم
الناس الخير والقانت المطيع لله عز وجل والرسول وكان معاذ بن جبل

يعلم الناس الخير وكان مطيعا لله ولرسوله وجاءه رجل فقال
علمني فقال ومعه انت مطيعي قال اني على طاعتك لحريص
قال صم وافطر وصل ونم واكتسب ولا تأثم ولا تموتن الا وانت
مسلم واياك ودعوة المظلوم وقال لابنه يا بني اذا صليت
فصل صلاة مودع لا تظن انك تعود اليها ابدا واعلم يا بني ان
المؤمن من يموت بين حسنتين حسنة قد قدمها وحسنة اخرها
ولما اصيب ابو عبيدة في طاعون عمواس استخلف معاذ بن جبل
واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ ادع الله ان يرفع عنا هذا
الوجع قال انه ليس برجز ولكنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت
الصالحين قبلكم وشهادة الله يخص بها من يشاء من عباده
ايها الناس خافوا ما هو اشد من ذلك ان يغدو الرجل منكم من منزله
فلا يدري امؤمن هو ام منافق وخافوا امارة الصبيان اللهم
آت آل معاذ نصيبهم الاوفى من هذه الرحمة فطعن ابناه
فقال كيف تجدانكما قالا يا ابانا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
قال وانا ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم طعنت امرأتاه
فهلكتا وطعن هو في ابهامه فجعل يمسها بفيه ويقول
اللهم انها صغيرة فبارك فيها فانك تبارك في الصغير حتى
هلك وانما نسب الطاعون الى عمواس وهي قرية بين الرملة
وبيت المقدس لانه اول ما بدا منها رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله الامر للوجوب او للكمال
بيان ذلك توجيه الامر اليه ليعم كل مامور حتى لا يختص به مخاطب
دون احد حيث ما كنت حيث ظرف مكان مبهم للجمل
والمراد بها هنا التعميم اي في اي مكان واي حال كنت فيه وقيل
ايها هنا ظرف

ايها هنا ظرف زمان اي ثابتا على جميعها للزمان لان التقوى في جميع الازمنة
اعم منها في جميع الامكنة لان الثاني يصدق على ما اذا حصلت منه تقوى
ومعصية في المجلس الواحد بخلاف الاول وما زائدة بشهادة رواية
حذفها وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فان التقوى وان قل
لفظها كلمة جامعة بان يطاع ولا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر
بقدر الامكان ومن ثم شملت خير الدارين اذ هي تجنب كل منهي عنه
وفعل كل مامور به وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن التقوى
فقال هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل
والاستعداد ليوم الرحيل وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك
ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير
الى خير وقيل تقوى الله ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث
امرك ولهذا قال بعضهم لشخص اذا اردت ان تعصي الله فاعصه
حيث لا يراك او اخرج من داره او كل غير رزقه وقال بعضهم من
علامة المتحقق بالتقوى ان يأتي المتقي رزقه من حيث لا يحتسب
واذا اتاه من حيث يحتسب لم يتحقق بالتقوى فانه قيل في تفسير
قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
اي فمن يتق الله في الرزق بقطع العلائق يجعل له مخرجا بالكفاية
وقيل ومن يتق الله ليقف عند حدوده ويجتنب معاصيه يجعل
له مخرجا بخروجه من الحرام الى الحلال ومن الضيق الى السعة ومن
النار الى الجنة ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجوا
وقال سهل بن عبد الله ومن يتق الله باتباع السنة يجعل له
مخرجا من عقوبة اهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب
وقيل ومن يتق الله بالصبر يجعل له مخرجا من الشدائد وقال ابن

عباس مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد
يوم القيامة وقال اكثر المفسرين انها نزلت في عوف بن مالك
الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشكى الفاقة اليه وقال ان العدو اسر
ابني وجزعت الام فما تامرنا فقال عليه الصلاة والسلام اتق
الله واصبر وآمرك واياها ان تستكثرا من قول لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم فعاد لبيته وقال لامرأته ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرني واياك ان نستكثر من قول لا حول
ولا قوة الا بالله فقالت نعم ما امرنا به فجعلا يقولان فغفل
العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى ابيه وهي اربعة آلاف
شاة فنزلت الآية وفي رواية انه اصاب ابلا من القوم خمسين
بعيرا وفي رواية اخرى فانفلت ابنه من الاسر وساق ناقة
للقوم ومر في طريقه بسرح لهم فاستاقه وقال مقاتل
اصاب غنما ومتاعا وكتب عمر لابنه اما بعد فاني اوصيك
بتقوى الله عز وجل فان من اتقاه وقاه ومن اقرضه جزاه
ومن شكره زاده فاجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك
ولما ولي علي رضي الله عنه بعث رجلا على سرية فقال اوصيك
بتقوى الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك من دونه وهل
تملك الدنيا والآخرة الا بالتقوى وقال رجل ليونس بن عبيد
اوصني فقال اوصيك بتقوى الله والاحسان فان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال له رجل يريد الحج اوصني
قال اتق الله فمن اتقى الله فلا وحشة عليه وفي منهاج العارفين
ان بعض الصالحين قال لبعض اشياخه اوصني بوصية قال
اوصيك

قال اوصيك بوصية رب العالمين الاولين والآخرين وهي قوله
تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا
الله وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من احب
ان يكون اكرم الناس فليتق الله ولبعضهم رضي الله عنه

من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى * والعز كل العز للمتقي

الايمان

وجاءت في القرآن لمعان خمسة نحو قوله تعالى والزمهم كلمة
التقوى اي التوحيد والتوبة نحو قوله تعالى ولو ان اهل القرى
آمنوا واتقوا اي تابوا والطاعة نحو قوله تعالى ان انذروا
انه لا اله الا انا فاتقون وترك المعصية نحو قوله تعالى واتوا
البيوت من ابوابها واتقوا الله اي لا تعصوه والاخلاص نحو
قوله تعالى فانها من تقوى القلوب اي اخلاص القلوب
والخشية نحو قوله اعبدوا الله واتقوه اي اخشوه ولله در القائل

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * تقلب عريانا وان كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

ولابي الدرداء رضي الله عنه

يريد المرء ان يعطى مناه * ويأبى الله الا ما اراد
يقول المرء فائدتي ومالي * وتقوى الله افضل ما استفاد

ودخل رجل غيضة كثيرة الاشجار وقال لو خلوت هنا بمعصية
من كان يراني فسمع هاتفا بصوت ملأ الغيضة الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير وراود شخص اعرابية وقال لا يراني الا الكواكب
فقالت واين مكوكبها والتقى بفتح الهمزة وسكون المثناة فوق وكسر
الموحدة المخففة السيئة الصادرة منك صغيرة وكذا كبيرة كما اقتضاه

ظاهر الخبر والحسنة بالنسبة اليها التوبة منها فلا ملجا لقصره
على الصغيرة كما حمله الشارح الهيتمي الا انه مرجوح اعتقادا لارجحية
من ان كل حسنة تكفر السيئة كبيرة كانت او صغيرة واصل سيئة
سيوئة فقلبت الواو يا فادغمت في الاولى الحسنة صلاة
او صوما او صدقة او تهليلة او تسبيحا او تهليلا او استغفارا
او غير ذلك تمحها اي السيئة المثبتة في صحف الكاتبين وذلك
لان المرض انما يعالج بضده كما يجب من نزال بالسواد
وهو مجزوم بحذف الواو جوابا للامر والمراد باتباعها اياها
تعقبها بعدها وجعلها تابعة لها اي واقعة بعدها بحيث تزول
منها وهذا مقيد بغير حقوق العباد كالغيبة فانه لا يمحوها
الا الاستحلال اذا بلغت من قيلت فيه بعد ثبات وجه
الطلوبه ان امكنه والا فينبغي ان يكثر من الاستغفار والدعا
له لحديث اذا اغتاب احدكم اخاه فليستغفر له فان ذلك
كفارة واعلم ان الصغيرة تكفرها التوبة وحدها واجتناب
الكبائر امتثالا وان لم تحصل توبة والعبادات وان لم
تحصل توبة ايضا وقد ورد ان رجلا يسمى نبهان التمار
وكنيته ابو مقبل كان له حانوت يبيع فيه تمرا فجاءته امراة
اجنبية حسناء تشتري منه تمرا فقال لها ان داخل الحانوت من امراة ح
ما هو خير من هذا فلما دخلت اصاب منها ما يصيب الرجل من الضم
والتقبيل غير انه لم يجامعها ثم جا الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فاعرض عنه فقال
له عمر لقد سترك لو سترت نفسك ثم كرر ذلك نبهان مرارا وهو
يعرض عنه حتى ذكر له القضية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضا وضوا

توضا وضوءا حسنا فتوضا وصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم
فنزل قوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان
الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقال صلى الله
عليه وسلم ما من رجل يتطهر فيحسن الطهر ثم يعمد الى مسجد من هذه
المساجد الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها
درجة ويحط بها عنه خطيئة وروى البخاري عن ابن مسعود
رضي الله عنه ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله عز وجل اقم الصلاة طرفي
النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال
الرجل الي هذا قال لجميع امتي كلهم عطية لمن اتخذها فقال معاذ
يا رسول الله هذا له خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس
عامة وروي ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني الممت بذنب عظيم فماذا يكفر عني فقال
ذنبك اعظم ام السموات فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم ام
الكرسي فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم ام العرش فقال
ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم ام الله اي عفوه قال بل عفو الله
اعظم فقال عليه الصلاة والسلام عليك بالجهاد في سبيل الله
بمالي فقال يا رسول الله اني لمن اجبن الناس ولو اني اعلم
ان نفسي اذا خرجت ليلا ما كنت افعله فقال عليك بالصيام فقال
والله يا رسول الله ما اشبع من خبز قط فقال له عليك بالصلاة في
جوف الليل فقال يا رسول الله لولا ان اهلي ينتظروني لصلاة
الصبح ما نمت ليلها فتبسم صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
ثم قال عليك بكلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان

حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فعل
فلا تعجزوا بها المسكين اذا انبت سيئة بقلبك او لسانك او بجوارحك
ان تتبعها بحسنة من صلاة او صدقة وان قلت او ذكر ولله
بالباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فانهما احب الكلام
الى الله وحبيب الى الرحمن وخفيف على اللسان وثقيل
في الميزان روي عن منصور بن عمار انه قال كان فتى من
الانصار يقال له ثعلبة وكان يخدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم انه ذات يوم مر بباب رجل من الانصار فاطلع عليه
فوجد امراته تغتسل فكرر النظر اليها بعينيه ثم خاف ان ينزل
الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح خرج هاربا
من المدينة استحيا من النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتى الى
جبلا بين مكة والمدينة فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا محمد ان الهارب من امتك بين الجبال يتعوذ من النار
فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وسلمان الفارسي
رضي الله عنهما وقال لهما ايتياني بثعلبة ابن عبد الرحمن فخرجا
فوجدا راعيا من رعاة المدينة فقال يا عمر لعلك تريد الهارب
من جهنم فقال عمر وما علمك انه هارب من جهنم قال لانه اذا
كان نصف الليل خرج علينا من هذا الشعب واضعا يده على ام
راسه وهو يبكي وينادي يا ليتك قبضت روحي مع الارواح
وجسمي مع الاجسام فقال عمر اياه اريد فانطلق بهما حتى اذا كان
في نصف الليل خرج عليهما وهو ينادي يا ليتك قبضت روحي
مع الارواح وجسمي مع الاجسام فغدا عمر اليه فلما سمع حسه قال الامان
الامان متى

الامان متى الخلاص من النار فقال له عمر اجب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لعله ذا فقال لا علم الا انه ذكرك بالامس
فبكى وارسلني اليك فقال يا عمر لا تدخلني على رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا وهو يصلي او بلال يقول قد قامت الصلاة
قال افعل فلما اتى عمر المدينة واتى به الى المسجد ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي فلما سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا عمر ويا سلمان ما فعل ثعلبة بن عبد الرحمن قالا هو
ذا يا رسول الله فقال ما الذي غيبك عني قال ذنبي يا رسول
الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا اعلمك كلمات ان الله
يغفر الذنوب والخطايا قال بلى يا رسول الله قال قل اللهم
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
قال ذنبي اعظم يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بل كلام الله اعظم ثم امره بالانصراف الى منزله فانصرف
فلما انصرف مرض ثلاثة ايام واتى سلمان الفارسي الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ثعلبة يجود بنفسه
فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ راسه ووضعه
في حجره فازاله عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد قال مثل دبيب النمل بين
جلدي وعظمي فنزل جبريل فقال يا رسول الله يقول الله
لو لقيني بقراب الارض ذنوبا لقيته بقرابها مغفرة فاعلمه
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصاح صيحة حتى غشي عليه
ثم توفي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسله وكفنه وصلى
عليه ثم احتمل الى قبره فاقبل رسول الله يمشي على اطراف انامله

فقالوا يا رسول الله رايناك تمشي على اطراف اناملك فقال لم
استطع ان امشي على الارض من كثرة اجنحة الملايكة وظاهر
قوله محوها انها تزال حقيقة من الصحيفة وهو المتبادر الى الفهم
لان الاصل الحقيقة وجوز بعضهم كونه عبارة عن ترك المؤاخذة
مع بقايها في الصحيفة وهو تجوز يحتاج لدليل وظاهره ايضا
ان الحسنة وان كانت لبشراتها لا تمحو الا سيية واحدة
والتضعيف لا يمحو اشيا وليس مرادا بل هي تمحو عشر سيات
لما اخرجه الطبراني عن ابي مالك الاشعري عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا نام ابن آدم قال الملك للشيطان اعطني
صحيفتك فيعطيه اياها فما وجد في صحيفته من حسنة محى
بها عشر سيات من صحيفة الشيطان وكتبهن حسنات وروى
وكيع عن ابن مسعود انه قال وددت اني صولحت ان اعمل
كل يوم تسع خطيات وحسنة فالمناسب ان الحسنة تمحوا
تسع خطيات ويفضل له واحدة من ضعف ثواب الحسنة ثم
ان الحسنة والسيية لها اطلاقات فتطلق الحسنة ويراد بها
التوحيد والسيية يراد بها الشرك كما في قوله تعالى في النمل
من جا بالحسنة يعني التوحيد فله خير منها ومن جا بالسيية
يعني الشرك فكبت وجوههم في النار ونظيرها في القصص
والانعام وتطلق الحسنة على كثرة المطر والخصب والخير والسيية
على قحط المطر وقلة الخير كقوله تعالى فاذا جاتهم الحسنة قالوا
لنا هذه وان تصبهم سيية يعني قحط المطر وقلة النبات يطيروا
بموسى ومن معه وقال تعالى ثم بدلنا مكان السيية الحسنة يعني
قحط المطر وقلة الخصب الحسنة كثرة المطر والخصب وقال تعالى

ويبدلناهم بالحسنات

وقف لطلبة العلم بالجامع الازهر برواق المغاربة

بلوناهم

وبلوناهم بالحسنات يعني كثرة المطر والخصب والسيات يعني
قلة المطر والجدب وقال في الروم وان تصبهم سيية يعني قحط
المطر بما قدمت ايديهم وتطلق الحسنة على العافية والسيية على
العذاب في الدنيا كقوله تعالى في الرعد ويستعجلونك بالسيية قبل
الحسنة اي العقوبة العذاب في الدنيا والحسنة العافية وتطلق الحسنة
على العفو والقول المعروف والسيية على القول القبيح والاذى كقوله
تعالى في القصص ويدرون بالحسنة السيية اي يدفعون بالقول
المعروف والعفو القول القبيح والاذى وتطلق الحسنة على النصر
والغنيمة والسيية على القتل والهزيمة كقوله في آل عمران ان
تمسسكم حسنة تسوهم يعني النصر والغنيمة يوم بدر وان تصبكم
سيية يعني القتل والهزيمة يوم احد **وخالق الناس** اي عامل
الناس **بخلق** بضمتين ويسكن ثانيه تخفيفا وهو السجية التي
طبع عليها وقد عرفوه بانه ملكة للنفس يصدر عنها الافعال
بسهولة من غير فكر وروية تخرج بالملكة كل عارض غير قار من
الاحوال وبصدوره عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة
وغيرها من الصنايع وبقيد السهولة ما كان بصعوبة كالصبر
على بعض النوايب وكذا ما صدر بفكر وكله لا يسمى خلقا
حسن والخلق الحسن ملكة نفسانية تحمل صاحبها على كل جميل وفي
المعجم الخلق اي من حيث هو اوصاف الانسان التي يعامل بها
غيره وهي محمودة ومذمومة فالمحمودة اجمالا ان تكون مع غيرك
على نفسك فتنتصف منها ولا تنتصف لها وتفصيلا العفو والحلم
والجود والصبر والرحمة ولين الجانب وتحمل الاذى وقول الهيتمي
في شرح الشمايل في تعريفه ملكة نفسانية يسهل عليها جميل الافعال

وكمال الاحوال تعريف للخلق الحسن فقط وقد قال مجاهد في تفسير
قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما انهم اذا اوذوا صفحوا ووصف
عبد الله بن المبارك الخلق الحسن بقوله هو بسط الوجه وبذل المعروف
وكف الاذى وسيل سلام بن مطيع عن حسن الخلق فانشا يقول
• تراه اذا ما جيته متهللا • كانك تعطيه الذي انت سايله •
وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صافح رجلا لم ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي
ينزع ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الذي يصرفه ولم
ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس قط والاحاديث في مدح الخلق
الحسن كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم ما من شي يوضع في
الميزان اثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ
درجة صاحب الصلاة والصوم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
لما سيل عن اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله
وحسن الخلق وسيل عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال
الفم والفرج ومنها قوله عليه الصلاة والسلام خياركم احسنكم
اخلاقا ومنها قوله افضل ما اعطي المرء الخلق الحسن وعن
الحسن انه قال من اعطي حسن صورة وخلقا حسنا وزوجة
صالحة فقد اعطي خير الدنيا والاخرة وفي الحديث خصلتان
لا يكونان في مومن سوء الخلق والبخل وعن ابن عباس قال
قال موسى عليه السلام يا رب امهلت فرعون اربعماية سنة وهو
يقول انا ربكم الاعلى ويكذب اياتك ورسلك فقال الله انه كان
حسن الخلق سهل الحجاب فاحببت ان اكافيه وقيل لذي
النون المصري من اكثر الناس هما قال اسوهم خلقا وقال صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا وان العبد ليبلغ بحسن
خلقه درجة القايم الصايم وحسن الخلق وان كان جبليا
لكن في الحديث رمزا الى انه يمكن اكتسابه والا لم يكن للامر
به فايدة كما ورد يا معاذ حسن خلقك مع الناس اي عاملهم
بطلاقة وجه وجبر للخواطر وكف الاذى فان ذلك موذن
لاجتماع القلوب وانتظام الاحوال وهو جماع الخير وملاك
الامر ثم ان الامر به عام خص به مستحقه مما امر به الكفار
والظلمة فاغلظ عليهم رواه الترمذي في البر وقال الحديث حسن
فقط وفي بعض النسخ حسن صحيح وهو حديث عظيم وقاعدة
من قواعد الدين الحديث التاسع عشر عن ابي العباس
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ولد في الشعب وبنو
هاشم محصورون قبل خروجهم منه بيسير وذلك قبل
الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو
ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة سنة وصححه
احمد وقيل ابن عشر ويويد الاول ما صح عنه من قوله
في حجة الوداع وانا يوميذ قد ناهزت الاحتلام وكان حبر
الامة ويسمى البحر لغزارة علمه وصح انه صلى الله عليه
وسلم دعا له بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل اللهم
علمه الحكمة وتاويل القران اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله
من عبادك الصالحين وكان عمر وعثمان يدعوانه فيشير عليهما
مع اهل بدر رضي الله عنهم فقال بعضهم لعمر اتدعو هذا الفتى وفي ابنايتا
من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم فدعاهم يوما ودعاه
معهم فسالهم عن هذه السورة اذا جا نصر الله والفتح ورايت

يدخلون في دين الله افواجا فقال امر الله نبيه اذا فتح الله عليه
ان يستغفروا ان يتوب اليه فقال له ما تقول يا ابن عباس
فقال ليس كذلك ولكنه اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور
اجله فقال اذا جا نصر الله والفتح اي فتح مكة ورايت الناس
يدخلون في دين الله افواجا اي فعند ذلك علامة موتك
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال كيف تلومونني
عليه بعد ما ترونه وقال له عمر والله انك لاصبح الفتيان
وجها واحسنهم عقلا وافقههم في كتاب الله عز وجل وقال
الحسن كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرا البقرة
وال عمران فيفسرهما اية اية وكان عمر اذا ذكره يقول
ذاكم فتى الكهول له لسان سؤول وقلب عقول وقال ابن
مسعود نعم ترجمان القران ابن عباس لو ادرك اسناننا
ما عاشره منا احد وقال مسروق ادركت خمسماية من
الصحابة اذا خالفوا ابن عباس لم يزل يقررهم حتى يرجعوا
الى قوله وقال كنت اذا رايته قلت احلم الناس واذا تكلم
قلت افصح الناس واذا حدث قلت اعلم الناس وقال عمرو
ابن دينار ما رايت مجلسا اجمع لكل خير من مجلس ابن عباس
ولثبت انه راى جبريل مرتين وهذا سبب عماه في اخر عمره
فانه روي انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عمن راه معه ولم
يعرفه فقال ذاك جبريل اما انك ستفقد بصرك وفي ذلك يقول

ان ياخذ الله من عيني نورهما * ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل * وفي فمي صارم كالسيف ماثور

وعنه انه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل
من الانصار

من الانصار هلم نسال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانهم اليوم كثير فقال واعجبا لك يا ابن عباس اترى الناس
يفتقرون اليك وفي الناس من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من فيهم قال فتركت ذاك واقبلت اسال اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث فانه كان يبلغني
الحديث عن الرجل فاتي بابه وهو قايل فاتوسد التراب
فيخرج فيراني فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما جا بك هلا ارسلت الي فاتيتك فاقول لا انا احق ان
اتيك فاسالك عن الحديث فعاش ذلك الرجل الانصاري
حتى راني وقد اجتمع الناس حولي يسالوني فيقول هذا
الفتى كان اعقل مني وعن ابي صالح قال لقد رايت من ابن عباس
مجلسا لو ان جميع قريش فخرت به لكان لها فخرا رايت الناس
اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان احد يقدر ان يجي ولا
يذهب قال فدخلت عليه فاخبرته بمكانهم على بابه فقال
ضع لي وضوا قال فتوضا وجلس وقال اخرج وقل لهم من
كان يريد ان يسال عن القران وحروفه فليدخل قال فخرجت
فاذنتهم فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم
به وزادهم مثل ما سالوا عنه او اكثر ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال
اخرج فقل من اراد ان يسال عن تفسير القران وتاويله
فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة
فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم مثل ما سالوه او اكثر ثم قال
اخوانكم فخرجوا ثم اخرج فقل من اراد ان يسال عن الحلال والحرام
والفقه فليدخل فخرجت فقلت لهم فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة

فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم مثله ثم قال اخوانكم
ثم قال اخرج وقل من اراد ان يسال عن الفرايض وما اشبهها
فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة
فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم مثله ثم قال اخرج
فقل من اراد ان يسال عن العربية والشعر والغريب من
الكلام فليدخل قال فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما سالوه
عن شي الا اخبرهم به وزادهم عليه قال ابو صالح فما رايت هذا
لاحد من الناس وعن ابن عمر ان رجلا اتاه يسال عن قوله
تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما قال اذهب الى الشيخ فسله ثم تعال فاخبرني ما
قال فذهب الى ابن عباس فساله فقال ابن عباس كانت
السموات رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتق هذه
بالمطر وهذه بالنبات فرجع الرجل الى ابن عمر فاخبره فقال
ان ابن عباس قد اوتي علما صدق هكذا كانتا ثم قال ابن عمر
قد كنت اقول ما يعجبني جراة ابن عباس على تفسير القران
فالان قد علمت انه قد اوتي علما وشتمه رجل فقال انك
لتشتمني وفي ثلاث خصال اني لاتي على الاية من كتاب الله تعالى
فلوددت ان جميع الناس يعلمون منها ما اعلم واني لاسمع بالحاكم
من حكام المسلمين يعدل فافرح به ولعلي لا اقاضي اليه ابدا
واني لاسمع بالغيث اصاب البلد من بلاد المسلمين فافرح به
وما لي به سايمة وكان يقول ما بلغني عن اخ لي مكروه الا انزلته
احد ثلاث منازل ان كان فوقي عرفت له قدره وان كان
نظيري تفضلت عليه وان كان دوني لم احفل به هذه سيرتي في
نفسي فمن

نفسي فمن رغب عنها فارض الله واسعة وعن طاوس انه قال ما رايت
احدا كان اشد تعظيما لحرمات الله تعالى من ابن عباس والله لو اشا
اذا ذكرته ان ابكي لبكيت وكان ابن عباس يقول لان اعول اهل بيت
من المسلمين شهرا او جمعة او ما شا الله احب الي من حجة بعد حجة
ولطبق بدانق اهديه الى اخ لي في الله احب الي من دينار انفقه
في سبيل الله عز وجل وكان يقول خذ الحكمة ممن سمعتها فان الرجل
ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم فتكون كالرمية خرجت من غير رام توفي
رضي الله عنه بالطايف سنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير
وقيل سنة تسع وقيل سنة سبعين وهو ابن احدى وسبعين سنة
وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه الامة
ولما وضع ليصلى عليه جاء طاير ابيض حتى دخل في اكفانه فالتمس فلم يوجد
فلما سوي عليه سمع تاليا يقول يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ولما بلغ جابر بن عبد الله
وفاته صفق باحدى يديه على الاخرى وقال مات اعلم
الناس واحلم الناس ولقد اصيبت به هذه الامة مصيبة لا ترتق
قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم على بغلة [illegible]
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اهدى كسرى للنبي صلى الله عليه
وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه وسار بي مليا
ثم التفت فقال يا غلام الحديث وفيه جواز الارداف على الدابة
ان اطاقته يوما اي في النهار دون الليل فقال يا غلام بضم
الميم لانه نكرة مقصودة وخاطبه بذلك لان سنه اذ ذاك كان
نحو عشر سنين واصله من الاغتلام وهو شدة الشبق ويطلق
الغلام على الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا

بالاسم ما كان عليه كما يقال للشيخ مجازا ولفظ رجل نكرة احد بالعلماء م
او بالتعليم على الشد اني اعلمك كلمات ذكره له ذلك قبل ذكر الكلمات
ليكون ذلك اوقع في نفسه اذ حصول الشي بتشوق وتنشط
الذ من الماء البارد على الظمآن لان الوصول بعد الطلب اعز من
المساق بلا تعب والتعليم تنبيه النفس لتصور المعاني
وربما استعمل في معنى الاعلام لكن الاعلام اختص بما اذا كان
باخبار سريع والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى
يحصل منه اثر في نفس المتعلم وفي رواية مسلم ينفعك الله
بهن او بعلمهن او العمل بمقتضاهن او بهما وجاء بصيغة
القلة ليؤذنه بانها قليلة اللفظ فيسهل حفظها او علمه
ليعظم حفظها ورفعه محلها بتنوينها تنوين التعظيم وتأمله
لهذه الوصايا الخطيرة القدر الجامعة من الاحكام والحكم
والمعارف ما يفوت الحصر دليل جلي على ان المصطفى علم ما
يؤول اليه امر ابن عباس من العلم والمعرفة بكمال الاخلاق
والاحوال الباطنة والظاهرة احفظ الله اي احفظ دين
الله من التضييع والتبديل بان تحفظ اوامره التي اوجبها ونواهيه
التي حرمها فتقف عند اوامره بالامتثال وعند نواهيه
بالاجتناب فلا يراك حيث نهاك فاذا اطعته بامتثال اوامره
واجتناب نواهيه احاط بمعقبات من بين يديك ومن خلفك
يحفظونك من امر الله وحقيقة الحفظ صيانة المحفوظ من الضياع
او ان يصل اليه اذى يحفظك في نفسك واهلك ومالك ومصداق
ذلك قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه
حياة طيبة وما يصيب الانسان من نوائب ونوائب كما هو مقتضيه

اوامر الله وتعديه

اوامر الله وتعديه حدوده بشهادة قوله تعالى وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم وعبر بقوله يحفظك دون غيره
لان الجزاء من جنس العمل الاثري الى قوله تعالى واوفوا
بعهدي اوف بعهدكم وقوله اذكروني اذكركم وقوله ان
تنصروا الله ينصركم فان حفظ الله بما امر حفظه الله من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وقد
راى ابراهيم بن ادهم رجلا نائما وعنده حية في فمها طاقة
نرجس فما زالت تذب عنه حتى استيقظ ومن حفظ الله في صباه
وقوته حفظه الله في كبره وضعفه بحوله وقوته وعمر
بعض العلماء كالقاضي الحسن الطبري والسبكي والحموي مائة
سنة وهو ممتع بعقله وقوته ووثب الجويني برمة وثبة
شديدة فكلم بسببها فقال هذه جوارح حفظناها من المعاصي
في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر ونقل عن الشاطبي ابو
الطيب انه عاش مائة وستين سنة ولم يختل عضو من اعضائه
فقيل له في ذلك فقال لم اعص الله بعضو منها وقد يتعدى
الحفظ الى ذريته كما في قوله تعالى وكان ابوهما صالحا وكان
سعيد بن المسيب يقول لابنه اني لازيد في صلاتي من
اجلك رجاء ان تحفظ ثم يتلو وكان ابوهما صالحا وكان
عمر بن عبد العزيز يقول ما من مؤمن صالح يموت الا
حفظه الله عز وجل في عقبه وعقب عقبه وقد يتعدى
الحفظ الى جيرانه واهل ناحيته لقول ابن المبارك ان الله
ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده والدويرات التي
حوله وعكس هذا ان بعض السلف رأى شيخا يسأل فقال

هذا لمبيع السبع في سفره فضيفه الله في كبره احفظ الله
بما مر تجده تجاهك بضم المثناة وفتح الهاء اصله وجاهك
بضم واوه وكسرها ثم قلبت تاء وهو في الاصل بمعنى امامك
بفتح الهمزة المصرح به في الرواية الاتية لكنه لاستحالة الجهة
عليه تعالى بمعنى معك حفظا واحاطة وتاييدا واعانة
فالمعية معنوية لا ظرفية وانشد بعضهم •
• اذا نحن ادلجنا وانت امامنا • كفى لمطايانا بذكرك هاديا •
وهو توكيد لما قبله ومن ثم اورده بلا عاطف لكمال الاتصال
بينهما وخص الامام من بين بقية الجهات الست اشعارا
بشرف المتقدم وبان الانسان مسافر الى الاخرة غير قار
في الدنيا والمسافر انما يطلب امامه لا غير فكان المعنى
تجده حيث ما توجهت وقصدت من امر الدنيا والدين
وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل سفينة مولاه
في امر فانكسرت بهم السفينة فخرج الى البر فجاءه الاسد
فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الاسد
يمشي معه حتى دله على الطريق فلما وقف عليها جعل
يهمهم كانه يودعه وروي ان ابن عمر كان في سفر فلقي
جماعة قد وقفوا على الطريق خوفا من السبع فقال انما
يسلط على ابن ادم ما يخافه ولو انه لم يخف غير الله لم يسلط
عليه شي وقال المزني قصدت السلام على ابي الخير
النيسابوري فلما صليت المغرب خرجت لا تطهر فقصدني
السبع فعدت اليه واخبرته فخرج وصاح بالاسد وقال
له الم اقل لك لا تتعرض لاضيافي فتنحى عني وتطهرت فلما

رجعت

رجعت قال لي اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الاسد
واشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الاسد اذا سالت اي
اذا اردت ان تسال شيا فاسال الله دون غيره ان يعطيك
اياه من فضله فانه الغني على التحقيق والمولى لكل خير
وتوفيق وخزاين الوجود بيده وامورها اليه لا معطي ولا مانع
سواه وانشد بعضهم • سلم الامر الى مالكه • فله العلم المحيط الواسع
• واطلب المعروف منه دايما • فهو معطي ذاك وهو المانع •
وقال طاوس لعطا اياك ان تطلب حوايجك ممن يغلق بابه
دونك وعليك بمن بابه مفتوح الى يوم القيامة امرك
ان تساله ووعدك ان يجيبك وقال عامر بن قيس قرات
ايات في كتاب الله فاستغنيت بالله عن الناس قوله
تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو فلم اسال غيره
كشف ضري وقوله تعالى وان يردك بخير فلا راد لفضله فلم
ارد الخير والفضل الا منه وقوله عز وجل وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها فلم اطلب الرزق من غيره
فاغناني عن الناس بهذه الايات وقال الفضيل بن عياض
احب الناس الى الناس من استغنى عن الناس وابغض الناس
الى الناس من احتاج الى الناس وسالهم واحب الناس الى الله
عز وجل من ساله واستغنى به عن غيره وابغض الناس
اليه من استغنى عنه بغيره وقال ابن السماك ان طلب
الرجل الحاجة من اخيه فتنبه ان هو اعطاه حمد غير الذي
اعطاه وان منعه ذم غير الذي منعه اي لانه لا معطي
ولا مانع في الحقيقة الا الله وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم

قال من استغنى بالله عز وجل احوج الناس اليه ومن
دعا الامام احمد ابن حنبل رضي الله عنه اللهم كما صنت وجهي
عن السجود لغيرك فصنه عن مسالة غيرك وكان بعضهم
يقع سوطه فلا يسال احدا يناوله اياه لان السوال فيه
ذل وافتقار وكان بعضهم يقول من احتجت اليه هنت
عليه وقال بعض العارفين قيل لي في نوم كالمتيقظ او
يقظة كالنوم لا تبدين فاقة لغيري فاضاعفها عليك
مكافاة بسوء ادبك انما ابتليتك بالفاقة وحكمته لتفزع
لي منها الي وتتضرع فيها لدي فان وصلتها في
وصلتها بالغنا وان وصلتها بغيري قطعت عنك مواد
معونتي وسال رجل الامام احمد ان يعظه فقال الامام احمد
ان كان الله تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا وان كان
الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلف على الله
فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت
النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمانينة
لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان كل شي بقضا
الله وقدره فالحزن لماذا وقال حاتم الاصم لزوجته
لما اراد الخروج للغزو كم اعطيك نفقتك فقالت على قدر
حياتي فقال حاتم ليس هذا بيدي قالت امر الرزق ايضا
ليس بيدك ثم بعد ما خرج سالتها عجوز وقالت لها
غاب حاتم عنك كم ابقى لك من النفقة فقالت لها حاتم كان
مرزوقا والرازق ما غاب عني **واذا استعنت** اي طلبت
الاعانة على امر من امور الدنيا والدين ولذا حذف المعمول
المؤذن بالعموم **فاستعن بالله** لانه القادر على كل شي وغيره

عاجز

عاجز عن كل شي والاستعانة انما تكون بقادر على الاعانة
واما من هو كل على مولاه لا قدرة له على انفاذ ما
يهواه لنفسه فضلا عن غيره فكيف يوهل للاستعانة
به او يتمسك بسببه ومن كان عاجزا عن النفع والدفع عن
نفسه فهو عن غيره اعجز لبيت المحل بعضهم نفسه فاستعانة
مخلوق بمخلوق كاستعانة مسجون بمسجون فلا تستعن الا
بمولاك فهو وليك في اخراك واولاك كيف تستعين بعبد
مع علمك بعجزه لمن لا يستطيع دفع نازلة عن نفسه كيف
يرفعها عن غيره من ابنا جنسه فلا تستنصر الا به فهو الولي
الناصر ولا تستعصم الا بحبله فانه العزيز القادر وكتب الحسن
الي عمر بن عبد العزيز ولا تستعن بغير الله فيكلك الله اليه
وما احسن قول الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام لجبريل لما قال له الك حاجة حين وضع في
المنجنيق اما اليك فلا فقال سل ربك فقال حسبي من سوالي
علمه بحالي وقال بعض العارفين لا تطلب معونة المخلوق
فتتوجه عليك المتعرف وقد لا تظفر بها وعليك بالافتقار
والانكسار والذلة والافتقار الى من يجيب المضطر اذا دعاه
ويكشف السوء وقال بعضهم لا تكن عبدا الا لمن يقوم بمصالحك
يعينك في امر ربك وما يقوم بامورك الا الله فلا تستعن الا
به ولا تستعبدك سواه ولو استعبدك عباده ثم اكد صلى الله عليه
وسلم ما تقدم وحث على التوكل والاعتماد على الله بقوله
واعلم ان الامة خطاب لابن عباس والمراد العموم وانما اكد
الامر بان حقا على تيقن انه لا نفع ولا ضر الا من الله والمراد

بالامة هنا جميع الخلق كما صرح به في رواية احمد وامامه لو لهما وضعا
فالجماعة كقوله تعالى امة من الناس يسقون واتباع الانبيا
كما تقول نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم والرجل الجامع للخير
كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا قال الشاعر
• وليس على الله بمستنكر • ان يجمع العالم في واحد •
والدين والملة كقوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة وقول
نبجهم هل يستوي ذو امة وكفور وقول الاخر •
• كنا على امة اباينا • ويقتدي الاخر بالاول • والزمان
كقوله تعالى امة معدودة وقوله تعالى وادكر بعد امة
اي بعد حين وزمان والقامة كقولك فلان حسن الامة
اي القامة والرجل المنفرد بدينه الذي لم يشركه فيه احد
كقوله صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل امة وحده
والام كهذه امة زيد اي ام زيد واما الامة بالكسر فهي
النعمة كما قال الجوهري واما الامة بالفتح فهي شجة في الراس
افضت للدماغ ثم لو اجتمعت انثه باعتبار اللفظ وذكر ما بعده
باعتبار المعنى ولفظ لو بمعنى ان اذا المعنى على الاستقبال
كما في قوله تعالى لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم
ونكتة العدول هو ان اجتماعهم على الايذا فانه ممكن من غير
المعصومين ولذا قيل •
• الظلم من شيم النفوس فان تجد • ذا عفة فلعله لا يظلم •
على ان ينفعوك بشي من خير الدنيا والاخرة لم ينفعوك بشي الا قد
كتبه الله تعالى عليك في الازل وان اجتمعوا على ان يضروك
بشي زاد احمد لم يكتبه الله عليك لم يضروك الا بشي قد كتبه الله

تعالى عليك

تعالى عليك كما يشهد بذلك قوله تعالى وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله
تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
وبيانه ان اثر الوجود بيده سبحانه وتعالى اطلاقا فاذا اراد
غيرك ضرك بما لم يكتب عليك دفعه الله تعالى عنك بصرف
ذلك الغير عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة
مانع من الفعل من اصله كمرض او شغل او نسيان او صرف
قلب او من تاثيره ككسر قوس ومعارضة سهم وفساد رمي
ومن تحقق ذلك لم يشهد نفعه وضره الا منه وما احسن ما قيل
• افوض الامر الى ذا الغني • فحسبي الهي ونعم الوكيل • ولا
ينافي هذا قوله تعالى في حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام
فاخاف ان يقتلون اننا نخاف ان يفرط علينا ان الانسان
مامور بالفرار من اسباب العطب الى اسباب السلامة وان
لم يسلم بدليل خذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقول
عمر انما نفر من قدر الله الى قدر الله ولهذا قيل في المعنى
• على المرء ان يسعى لما فيه نفعه • وليس عليه ان يساعده الدهر •
رفعت الاقلام اي تركت الكتابة بها لفراغ الامر وانبرامه
وتمت كتابة ما كان وما يكون الى يوم القيامة كما هو في جامع
الترمذي بان اول ما خلقه الله تعالى القلم فقال اكتب قال ما اكتب
قال اكتب القدر ما كان وما يكون فان قلت فما التوفيق بينه
وبين ما اشتهر من قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله
جوهرة او درة فنظر اليها فذابت واول ما خلق الله تعالى نوري
او روحي واول ما خلق الله تعالى اللوح واول ما خلق الله تعالى العقل

وبانقل عن السلف اول ما خلق الله تعالى ملكا الوف كروبي
فالجواب ما افاده بعض العارفين من ان الاسما مختلفة
والمسمى واحد وهو الروح المحمدي لانه باعتبار كونه درة
صدف الوجود يسمى جوهرة ودرة وباعتبار نورانيته
يسمى نورا وباعتبار وفور علمه يسمى عقلا الاول فقال له اقبل
على الدنيا رحمة للعالمين ثم قال له ارجع الى ربك فرجع الى
المعراج ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك
بك اعرف وبك اخذ عن عبادي ومن اخذ منك التوفيقه وبك
اني بشفاعتك اعطي الدرجات العالية وبك اعاقب الكافرين
وبك اثيب المؤمنين وباعتبار رجحانه الامور وتفقهنا بعقله
والاقتدا به يسمى علما وباعتبار مظهريته للعلوم يسمى لوحا
وباعتبار غلبات الصفات الملكية ملكا كروبيا **وجفت** بالجيم
اي يبست **الصحف** جمع صحيفة وفيه حذف اي كتابة
الصحف اي فرغ من الامر وجفت كتابته لان الصحيفة
حين كتابتها لابد ان تكون رطبة المداد وبعضه بخلاف
ما اذا فرغ منها وهذا من احسن الكنايات وارتق العبارات
فهو كناية عن تقدم التقادير فلا تبديل ولا تغيير ولا ينافي
هذا قوله تعالى يمحوا الله ما يشا ويثبت لان المحو والاثبات
مما جفت به الصحف ايضا كالتي تغير القاضي لان القضا
قسمان مبرم ومعلق وحكي ان عبد الله بن طاهر دعى
الحسين بن الفضل وقال له اشكل علي ثلاث ايات دعوتك
لتكشفها لي قوله تعالى فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم
توبة وقوله تعالى كل يوم هو في شان وقد صح ان القلم جف
بما هو كائن

جف بما هو كائن الى يوم القيامة وقوله تعالى وان ليس
للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان
لا يكون الندم توبة اذ ذاك وان كان توبة لنا لان الله تعالى
خص هذه الامة بخصائص لم تشاركها فيها الامم وقيل ان
ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله
كل يوم هو في شان فانها شيون يبديها لا يبتديها واما
قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فمعناه ليس له الا ما سعى
عدلا وله ان يجازيه على الواحدة الفا فضلا فقام عبد الله
وقبل راسه وسوغ خراجه انتهى وقال ابن عباس قوله تعالى
وان ليس للانسان الا ما سعى منسوخ بقوله والذين امنوا
واتبعناهم ذرياتهم الاية وقيل هي خاصة بقوم موسى وابراهيم
لانه وقع حكاية في صحفهما عليهما الصلاة والسلام بقوله ام لم ينبا
بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وقيل اريد بالانسان
الكافر واما المؤمن فله ما سعى اخوه وقيل اللام في الانسان بمعنى
على كقوله تعالى وان اساتم فلها اي عليها وقوله تعالى ولهم
اللعنة اي عليهم وقام رجل الى بعض العلماء وهو على كرسيه للوعظ
يقرر تفسير كل يوم هو في شان فقال ما هذا الشان الذي يفعل ربك
الان فافحم وبات مهموما فراى المصطفى صلى الله عليه وسلم وذكر
له ذلك فقال له انه الخضر وانه سيعود فقل له شيون يبديها لا يبتديها
يرفع اقواما ويخفض اخرين فاصبح مسرورا فاتاه فاعاد السوال
فاجابه فقال له الخضر صل على من علمك والفرق مسرعا قيل واول من
كتب العربي وغيره ادم وقيل اسماعيل هو اول من كتب العربي وقيل
غيرهما ولم يصح في ذلك شي وقول الكلبي اول من وضع الخط نزار بن معد

فساروا الي مكة فنقل منهم جماعة ثم اتوا الي الانبار فنقله نفر منهم
ثم اتوا الحيرة وعلموه جماعة من دومة بانه لا يولف فنقله ثم تمكن
ان يقال انهم ولي تعلم الخط لانهم اول من وضعوه رواه الترمذي
في جامعه وقال حسن صحيح وهو حديث عظيم واصل كبير في رعاية
حقوق الله والتفويض لامره والتوكل عليه وفي رواية غير الترمذي
وهو عبد بن حميد في مسنده والامام احمد احفظ الله يحفظك احفظ
الله تجده امامك نبه بها لثمرة بالمعني المؤكد فيما قبله فان قيل لم خص
الامام دون باقي الجهات الست فالجواب ان الانسان سائر
ويسافر الي الاخرة والمسافر انما يطلب امامه وغيره تعرف
بتشديد الرا المفتوحة اي تحبب وتقرب الي الله بلزوم الطاعات
والانفاق في القربات والشكر علي ما ولاك في الرخا اي سعة الرزق
وصحة البدن يعرفك في الشدة بتفريج الهموم والغموم ويجعل
لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا بما سلف من ذلك التعرف
كما وقع للثلاثة الذين خرجوا يرتادون لاهلهم فبينما هم يمشون
اذ اصابهم المطر فاووا الي غار فانحدرت عليهم صخرة من الجبل
فسدت عليهم فقال انظروا ما ذا عملتم من الاعمال الصالحة
فاسالوا الله بها فانه ينجيكم فقال احدهم اللهم انك تعلم انه كان
لي والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار وكنت ارعي عليهم فاذا
رحت عليهم فحلبت بدات بوالدي فاسقيتهما قبل ولدي وانه
ناي بي الشجر وفي رواية فاصابني غيث فحبسني فلم ات
حتي امسيت فحلبت كما كنت احلب وجئت بالحلاب فوجدتهما
قد ناما فقمت عند روسهما اكره ان اوقظهما من نومهما واكره
ان ابدا بالصبية وهم يتضاغون اي يصيحون عند قدمي و

علي يدي

علي يدي فلم يزل ذلك دابي ودابهما حتي طلع الفجر فانتبها
فسقيتهما فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغا وجهك فافرج
عنا فرجة نري منها السما ففرج الله عنهم فرجة حتي راوا السما
وقال الثاني اللهم انه كانت لي ابنة عم احبها اشد ما يحب
الرجال النسا فراودتها عن نفسها فابت حتي اتيتها بماية دينار
فسعيت حتي جمعت ماية دينار فاعطيتها لها فلما قعدت بين
رجليها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه فقمت
عنها وهي احب الناس الي وفي رواية اخري انه قال فراودتها
عن نفسها فابت فاصابتها حاجة شديدة فاتتني فقلت لها
حتي تمكنيني من نفسك فابت وذهبت ثم رجعت وقد اصابها
شدة وفي رواية اخري ان زوجها كان مريضا وكان بينهما اولاد
صغار قد اصابهم القحط فاتت له وهو يابي عليها حتي تمكنه من
نفسها فذكرت ذلك لزوجها فقال مكنيه من نفسك واغني عيالك
فاتته المرة الرابعة فقالت دونك فلما قعد منها مقعد الرجل من
المراة ارتعدت من تحته فتركها ودفع لها ما احتاجت اليه ثم قال
فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغا وجهك فافرج عنا فانفرج
منها فرجة اخري وقال الثالث اللهم انك تعلم اني استاجرت
عمالا يعملون كل رجل منهم بمدين من طعام الارز فعملوا فوفيتهم
اجورهم فقال رجل انا عملي افضل منهم فابيت ان ازيده وفي
رواية اخري انه جا احد الاجرا في نصف النهار فعمل في بقية نهاره
مثل ما عمل غيره في يومه كله فرايت ان لا انقص من اجره شيا فقال
رجل منهم انه جاني في نصف النهار وانا جيت في اوله فساويت بيننا
في الاجرة فقلت هل لك غضب من شرطك فغضب وترك اجره

وذهب فوضعت حقه في جانب من البيت ما شا الله ولم ازل
ازرعه له حتي جمعت له من ذلك ابلا وبقرا وغنما فرني بعد حين
شيخ ضعيف لا اعرفه فقال ان لي عندك حقا فذكره حتي عرفته
فقلت له اياك ابغي وهذا حقك فعرضت عليه فقال يا عبد
الله لا تسخر بي ان لم تتصدق علي فاعطني حقي قلت والله
ما اسخر انه لحقك ما لي فيه شي فدفعته ذلك اليه جميعا فان
كنت فعلت ذلك ابتغا وجهك فافرج عنا يا ربي ففرج الله
عنهم انتهي وقوله فافرج بالوصل وضم الرا من الثلاثي
وضبطه بعضهم بهمزة وكسر الرا من الرباعي وعن بكر بن عبد
الله المزني ان قصابا اولع بجارية لبعض جيرانه فارسلها
اهلها الي حاجة لهم في قرية اخري فتبعها فراودها عن نفسها
فقالت لا تفعل وانا اشد حبا لك منك لي ولكنا اخاف الله
فقال انت تخافينه وانا لا اخافه فرجع تائبا فاصابه العطش
حتي كاد ان ينقطع عنقه فاذا هو برسول لبعض انبيا بني اسرايل
فاخبره بما حصل له من العطش فقال تعال حتي ندعو قال
ما لي من عمل قال فانا ادعو وامن انت قال فدعا الرسول
وامن هو فاظلتهما سحابة حتي انتهيا الي القرية فاخذ
القصاب الي مكانه ومالت السحابة عليه فرجع اليه الرسول
وقال زعمت ان ليس لك عمل وانا الذي دعوت وانت امنت
فاظلتنا سحابة ثم تبعتك لتخبرني بامرك فاخبره فقال
التائب من الله بمكان ليس احد من الناس بمكانه وعن ابي ادريس
الاودي رحمه الله قال كان رجلان في بني اسرايل وكانت جارية
يقال لها سوسن عابدة وكانوا ياتون بستانا فيتقربون فيه
فاشتغف بها

وقف لطلبة العلم بالجامع الازهر برواق المغاربة

فاشتغف بها العابدان وكتم كل واحد ذلك عن صاحبه واختبا
كل واحد منهما خلف شجرة ينظران اليها فنظر كل واحد منهما صاحبه
وهو مختبي فسال كل منهما الاخر عن سبب اختبايه فاظهر كل واحد
منهما ما عنده من حب سوسن واتفقا علي ان يراوداها فلما
جات لتتقرب قالا لها قد عرفت طوع بني اسرايل لنا وان
لم تطيعينا قلنا اذا اصبحنا انا اصبنا معها رجلا وان الرجل افلت
فقالت لهما ما كنت لاطيعكما فاخذاها واخرجاها وذكرا انهما
اصابا معها رجلا فجا دانيال وهو ابن ثلاثة عشر سنة فوضعوا
له كرسيا فجلس عليه وقال قدموهما فجاكما لمستهزيين وقالا
اقض بيننا ففرق بينهما وقال لاحدهما خلف اي شجرة رايتها
قال وراء تفاحة واحضر الاخر فقال وراء غيرها واختلفا
فنزلت نار من السما فاحرقتهما ونجت سوسن وعن ابي عبد
الله البلخي ان شابا كان في بني اسرايل لم ير احسن منه
وكان يبيع القفاف فبينما هو ذات يوم يطوف بقفافه خرجت
امراة من دار ملك من ملوك بني اسرايل فلما راته رجعت
مبادرة فقالت لابنة الملك يا فلانة اني رايت شابا بالباب
يبيع القفاف لم ار شابا قط احسن منه قالت لها ادخليه
فخرجت اليه فقالت يا فتي ادخل نشتري منك فدخل واغلقت
دونه الابواب ثم استقبلته ابنة الملك كاشفة عن وجهها
ونحرها فقال لها استتري عافاك الله فراودته عن نفسه
فابي وقال لها اتقي الله فقالت له ان لم تطاوعني والا
اخبرت الملك انك دخلت لتراودني عن نفسي فابي ووعظها
ثم قال ضعوا لي وضوا فقالت الجواري ثم ضعوا له في مكان لا ينقطع

ان يبر منه بينه وبين الارض اربعون ذراعا فكما صار فيه
التي نفسه منه ثم اهبط الله ملكا حتى اخذ بضبعيه ووضعه
قائما علي رجليه وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج كان
يصلي جاءته امه فدعته فقال اجيبها او اصلي وتمادي في صلاته
ولم يجبها فقالت اللهم لا تمته حتي تريه وجوه المومسات
اي الزانيات وكان جريج في صومعته فعرضت له امراة فراودته
فابي فاتت راعيا وامكنته من نفسها فولدت غلاما وقالت من
جريج فاتوه فهدموا صومعته وانزلوه وسبوه فتوضا وصلي
ثم اتي بالغلام فقال من ابوك يا غلام وفي رواية يا بابوس
بموحدتين بينهما الف وهو ولد الزانية فقال الراعي فقالوا
دعنا نبني صومعتك بالذهب فقال لا الا من طين وعن وهب
ابن منبه انه قال بينما امراة من بني اسرائيل علي ساحل
البحر تغسل ثيابا وصبي لها يدب بين يديها اذ جاء سائل
فاعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان اسرع من ان
جاء ذيب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهي تقول
يا ذيب يا ذيب ابني فبعث الله اليها ملكا انتزع الصبي
من فم الذيب ورمي به اليها وقال لقمة بلقمة وتقدم
ذكر قصة عوف بن مالك الاشجعي عند قوله في الحديث
السابق اتق الله حيث ما كنت بخلاف فرعون فانه لم تنكر
الي ربه في حال رخائه لم ينفعه التجاؤه عند بلائه بل قال له
الان وقد عصيت قبل وقيل يجوز ان يكون علي حذف مضاف
اي تعرف الي ملايكة الله بالرخا بالتزام الطاعات واظهار
العبادات يعرفك في الشدة بواسطة شفاعتهم عنده في تفريج
غمك وكربك

غمك وكربك والاول اولي لاستغنائه عن التقدير ويؤيد الثاني
ان العبد اذا كان له دعا في الرخا ودعا حال الشدة قالت الملايكة
ربنا هذا صوت نعرفه واذا لم يكن له دعا في الرخا ودعا حال
الشدة قالت الملايكة ربنا هذا صوت لا نعرفه ولذا اورد
ان يونس عليه السلام لما دعي في بطن الحوت قالت الملايكة
يا رب هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله عز وجل
اما تعرفون ذلك قالوا ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك
الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة قال نعم
قالوا يا ربنا افلا ترحم من كان يصنع في حال الرخا فتنجيه
من البلا قال بلي فامر الله عز وجل الحوت فطرحه بالعرا
واعلم ان ما اخطاك اي جاوزك لم يصل اليك لم يكن ليصيبك لانه
بان يكون اخطاك انه غير مقدر عليك واستعمال الخطا فيه مجاز لانه
حقيقته العدول عن الجهة والوقوع علي خلاف المراد وفيه مبالغة
من حيث دخول اللام المؤكد للنفي علي الخبر وتسليط النفي علي الكونية
وسرايته للخبر وما اصابك لم يكن قدر ليخطيك اذ لا يصيب الانسان
الا ما قدر عليه وفي الحديث انه صلي الله عليه وسلم قال ان لكل شي حقيقة
وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتي يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه
وما اخطاه لم يكن ليصيبه وفيه الحث علي التوكل والرضي ونفي الحول
والقوة عنه قيل علامة التوكل ثلاث لا يسال ولا يرد ولا يحبس
قيل اول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله تعالي كالميت
بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد اذ لا يكون له حركة ولا تدبير واعلم
ان التوكل محله القلب والحركة بالظاهر لا ينافي التوكل وقيل التوكل
هو التعلق بالله تعالي في كل حال وقيل التوكل هو الاستسلام لجريان القضا

والاحكام وقيل هو الاكتفا بالله تعالى مع الاعتماد عليه واعلم
تنبيه على ان الانسان في هذه الدار معرض للمحن والبلايا لاسيما
الصلحا قال الله تعالى ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص
من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الايات فينبغي
للانسان ان يصبر ويحتسب ويرضى بالقضا والقدر ان النصر
من الله تعالى للعبد اي اعانته له يقال نصر الغيث البلد اذا اعانه
على النبات والنصير والناصر في اللغة المعين والاول منهما ابلغ في
الاعانة من الثاني مع الصبر لانه سبب النصر ومن ثم كان
الغالب على المنتصر لنفسه عدم النصر ومن صبر ورضي حكم التأييد
انه قال الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد ومن كلام وهب
ثلاث من كن فيه اصاب البر سخاوة النفس والصبر على الاذى
وطيب الكلام وقيل الصبر تجرع المرارة من غير تعبس وقيل هو
الاستعانة بالله وقيل الصبر على الطلب عنوان الظفر
والصبر في المحن عنوان الفرج وقيل دخل الشبلي في
المارستان فدخل عليه جماعة فقال من انتم فقالوا احبابك
زايرين فاخذ يرميهم بالحجر فاخذوا يهربون فقال لو كنتم
احبابي لصبرتم على بلائي واعلم ان الصبر يشمل الصبر على العدو
الظاهر كالكفار واهل البدع والفسوق والعدو الباطن
كالنفس الامارة والهوى والشيطان لان جهاد ذلك اعظم من
جهاد العدو ويدل له ما جا في حديث ضعيف انه صلى الله عليه
وسلم قال لقوم قدموا من الجهاد مرحبا بكم قدمتم من الجهاد
الاصغر فافضلها الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال مجاهدة
العبد هواه وان الفرج بفتحتين وهو كشف الغم مع الكرب بمعنى

[illegible] الصبر

انه يعقبه

يتعقبه

لا محالة لعدم دوامه فائدة من الانس الجليل روي
ان مفتاح بيت المقدس كان عند سليمان بن داود عليه
الصلاة والسلام لا يامن عليه احدا فقام ليلة ليفتحه فتعسر
عليه فاستعان بالانس فتعسر عليهم فاستعان بالجن فتعسر
عليهم فجلس حزينا كئيبا فظن ان ربه قد منعه فتحه فبينما هو
كذلك اذ اقبل شيخ متكي على عصى له وقد طعن في السن وكان
من جلسا داود عليه الصلاة والسلام فقال له يا نبي الله مالي
اراك حزينا فقال قمت لهذا الباب افتحه فتعسر علي
فاستعنت بالانس والجن فلم ينفتح فقال الشيخ الا اعلمك كلمات
كان ابوك يقولهن عند كربه فينكشف عنه فاد بعيه فقال قل اللهم
بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبك اصبحت وامسيت
ذنوبي بين يديك استغفرك واتوب اليك فلما قالها فتح انتهى
وذكر ابو نعيم في الحلية عن سعوان رجلا ركب البحر فكسرت
سفينته فوقع في جزيرة فمكث ثلاثة ايام لم ياكل ولم يشرب
فتمثل فقال اذا شاب الغراب اتيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب

فاجابه مجيب لم يره وقال

عسى الكرب الذي امسيت فيه • يكون وراه فرج قريب

فقال فجات سفينة فحملته واصاب خيرا كثيرا واخرج ابن
عساكر عن محمد بن عمر قال امر الحجاج باحضار رجل من السجن
فلما احضر امر بضرب عنقه فقال ايها الامير اخرني الى غد
قال ويحك واي فرج في تاخير يوم ثم امر برده الى السجن فسمعه
الحجاج يقول • عسى فرج ياتي به الله انه • له كل يوم في خليقته امر
فقال الحجاج والله ما اخذه الا من القران كل يوم هو في شان وامر

بالطافه واخرج ابن النجار عن معروف الكرخي من قال ثلاث مرار
وكان في غم فرج الله عنه غمه اللهم احفظ امة محمد اللهم ارحم امة
محمد اللهم عاف امة محمد اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة محمد
واخرج البيهقي عن حماد بن سلمة عن عاصم بن اسحاق شيخ الواقدي انه
قال اصابتني خصاصة فجئت الى بعض اخواني فاخبرته بامري
فرايت في وجهه الكراهة فخرجت من منزله الى الجبانة وصليت
ما شا الله ثم وضعت وجهي على الارض وقلت يا مسبب الاسباب
يا فاتح الابواب يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات اكفني بحلالك
عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك قال فوالله ما رفعت
راسي حتى سمعت وقعة بقربي فرفعت راسي فاذا بحداة
طرحت كيسا احمر فاذا فيه ثمانون دينارا وجوهر ملفوفا
في قطنة فبعت الجوهر بمال عظيم وفضل الدنانير فاشتريت
منها عقارا وحمدت الله على ذلك وفي الصحيح وغيره ان اعرابية
كانت تخدم نسا النبي صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرا ما تقول

ويوم الوشاح من تعاجيب ربي • على انه من ظلمة الكفر نجاني

فسالتها عايشة رضي الله تعالى عنها عن ذلك فقالت شهدت
تجلي ودخلت مغتسلا وعليها وشاح فوضعته فجات الحداة
فاخذته ففقدوه فاتهموني به ففتشوني حتى قبلي فدعوت
الله تعالى ان يبريني فجات الحداة بالوشاح فالقته بينهم
وفي رواية فرفعت راسي وقلت يا غياث المستغيثين **وان مع العسر يسرا**
لقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وعن انس رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو جا العسر فدخل هذا
الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه وتنوين يسرا للتعظيم

مبالغة

مبالغة مع ما في مع المصاحبة معاقبته واتصاله به اتصال
المتقاربين واليسر السهولة ومنه اليسار للغنى لانه تتسهل
به الامور واليد اليسرى لان الامور تتسهل بمعاونتها
لليمين فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر وما لا يريده تعالى لا يكون ولا يقع
اجماعا من اهل السنة فدل على عدم وقوع العسر ضرورة
كونه تعالى لم يرده وقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان
مع العسر يسرا يدل قطعا على وقوعه فالجواب ان المراد
بالعسر في الاية الاولى العسر في الاحكام فقط بدليل
قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم
في الدين من حرج وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت
بالحنيفية السمحة مع ان صدر الاية يدل على ذلك وهو
قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من
ايام اخر واما الاية الثانية فالمراد بالعسر فيها العسر
في الارزاق والاكتساب دون الاحكام وروى الحاكم
عن الحسن البصري مرسلا ان المصطفى صلى الله عليه وسلم
قال لن يغلب عسر يسرين اي كما دل عليه قوله تعالى
فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا لان
النكرة المعادة غير الاولى والمعرفة المعادة عين الاولى
غالبا فيهما وما احسن قول القايل •

لا تجزعن لعسرة من بعدها • يسران وعد ليس بعد خلاف
كم عسرة ضاق الفتى لنزولها • لله في اعطافها الطاف

وقال الشاعر ايضا

إذا اشتدت بك البلوى • ففكر في ألم نشرح •
فعسر بين يسرين • إذا فكرته فافرح •

قال ابن أبي جمرة رضي الله عنه إذا كان في شدة استبشر وفرح وإذا كان في رخاء خاف فقيل له في ذلك فقال إما من فرحة إلا وتتبعها ترحة وما من ترحة إلا وتتبعها فرحة ثم تلا الآية وما أحسن حكاية العتبي كنت ذات يوم في بادية وأنا بحالة من الغم فألقي في روعي بيت من الشعر وهو

أرى الموت لمن أصبح مغموما له أروح • فلما جن الليل سمعت هاتفا يهتف في الهوى
ألا يا أيها المرء الذي الهم به برح • وأنشد بيتا لم يزل في فكره يسبح
إذا اشتدت بك العسرى • ففكر في ألم نشرح • فعسر بين يسرين
إذا فكرته فافرح • فحفظتها ففرج الله غمي.

الحديث الموفي عشرين عن أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة ابن أسيرة قال صاحب الإكمال بفتح الهمزة وكسر السين ابن عسيرة بفتح العين وكسر السين المهملتين بن عطية بن خدارة بن عوف ابن الحارث بن الخزرج كذا نسبه الكلبي وابن سعد وتابعهما ابن عبد البر وقال فيما حكاه عن الرشاطي أسيرة بن عسيرة بضم أولهما وفتح ثانيهما قال ويقال في أسيرة يسيرة بياء مضمومة ومن قال فيه بالنون فقد صحف وخدارة بخاء معجمة كما قال ابن عبد البر ويقال أيضا جدارة بجيم مكسورة الأنصاري الخزرجي البدري منسوبة إلى بدر نزولا وسكنا لأنه لم يشهد وقعتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأصح الذي قال به الجمهور ولكن الذي ذهب إليه البخاري ومسلم وغيرهما أنه شهدها نعم شهد العقبة الثالثة مع السبعين وكان أصغرهم وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد

من المشاهد ونزل الكوفة وابتنى دارا توفي بالمدينة وقيل بالكوفة سنة إحدى أو اثنتين وأربعين وقيل في خلافة علي وقيل آخر خلافة معاوية وقيل توفي بعد الستين وقيل سنة إحدى وثلاثين والقولان الأخيران ضعيفان روي له مائة حديث وحديثان اتفقا على سبعة وانفرد البخاري بواحد ومسلم بسبعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مما أدرك الناس بالرفع في جميع الطرق والعائد على ما محذوف والتقدير مما أدركه الناس ويجوز النصب والعائد ضمير الفاعل وأدرك بمعنى بلغ أي مما بلغ الناس ثم إن الجار والمجرور في قوله مما خبر إن واسمها قوله الآتي إذا لم تستح الخ أي على تقدير القول أي قولهم إذا لم تستح كما قاله الطيبي وهو غير متعين بل يصح أن تجعل الجملة هي الاسم على إرادة اللفظ أي هذا اللفظ أو يجعل الجار وهو الاسم فتكون من تبعيضية أي إن بعض ما أدرك الناس وجملة إذا لم تستح هي الخبر من كلام النبوة الأولى أي مما اتفقت عليه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأنه جاء في شريعة آدم واتفقت عليه بقيتها فما من نبي من الأنبياء إلا وندب إليه وحث عليه ولم ينسخ في شرعة من الشرائع لأنه أمر قد علم صوابه وظهر فضله واتفقت عليه العقول وتلقته جميع الأمم بالقبول وإضافة الكلام إلى النبوة للإشعار بأن ذلك من نتائج الوحي وقوله الأولى ليست في رواية البخاري وإن كان ظاهر كلام المؤلف خلافه لا في نسخه كلها فرواية البخاري وهي ثابتة في رواية أحمد وأبي داود وابن ماجه عن الصحابي المذكور إذا لم تستح بحذف

البا وانبا تنا ويكون الجار مرحذف البا الثانية لانه من استحي
والاول من استحي **فاصنع** وفي رواية فافعل والصنع اخص من
العمل **ما شئت** الامر للتهديد والتوبيخ اي اذا انزع منك
الحيا وكنت لا تستحي من الله ولا تراقبه في فعل اوامره واجتناب
نواهيه فاصنع ما شئت اي ما تهواه نفسك من الرذايل فان الله
يجازيك عليه ونظيره قوله تعالى اعملوا ما شئتم وقوله تعالى
فاعبدوا ما شئتم من دونه فاذا ارتفع الحيا ضعفت النفس
ما تهوى وانشد بعضهم في هذا المعنى

اذا لم تخش عاقبة الليالي ... ولم تستح فاصنع ما تشا
فلا والله ما في العيش خير ... ولا الدنيا اذا ذهب الحيا

وقال اخر

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا ... وتستح مخلوقا فما شيت فاصنع

او هو للاباحة اي انظر الى ما تريد ان تفعله فان كان مما لا
يستحي من الله ومن الناس في فعله فدعه وعلى هذا
مدار الاحكام من حيث ان الفعل اما ان يستحي منه وهو
الحرام والمكروه وخلاف الاولى واجتنابها مشروع اولا يستحي
منه وهو الواجب والمندوب والمباح وفعل الاولين
مطلوب والثالث جايز وهو بمعنى الخبر كما في قوله صلى
الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار
اي صنعت ما شئت لان ترك الحيا يوجب الاشتهار والانهماك
في هتك الاستار والمراد الحث على الحيا والتنويه بفضله اي
لما لم يجز صنع ما شئت لم يجز ترك الاستحيا والاول اولى واظهر
والحيا بالمد لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به
وقيل انقباض

فافعله وان كان مما يستحي من الله ومن الناس في فعله م

وقيل انقباض وخشية يجدها الانسان من نفسه عندما يطلع
منه على قبيح واصطلاحا خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع
من التقصير في حق ذي الحق وحده ابو القاسم الجنيد بانه
رؤية الالا اي النعم ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى حيا
واما الحيا بالقصر فيطلق على المطر وعلى فرج الناقة وقد صح انه
صلى الله عليه وسلم قال الحيا خير كله لا ياتي الا بخير وحكي ان رجلا
راى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له انت قلت الحيا خير كله بالقصر
فقال لا ثم راه ثانيا فساله مثل ذلك فقال لا اما خبرك بذلك بعض
العلما فقال لم الحيا بالقصر فرج الناقة والذي في الحديث بالمد
فراه الثالثة وساله وقال انت قلت الحيا خير كله فقال نعم
وينبغي ان يرتقي فيه القانون الشرعي فان منه ما يذم كالحيا
المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع وجود شروطه فان
هذا جبن لا حيا ومثله الحيا في العلم المانع عن سواله عن مهمات
المسايل في الدين اذا اشكلت عليه ومن ثم قالت عايشة رضي الله
عنها نعم النسا نسا الانصار لا يمنعهن الحيا ان يسالن عن امور دينهن
ولذا جات ام سلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان
الله لا يستحي من الحق هل على المراة من غسل اذا احتلمت قال نعم
اذا رات الما وروى البيهقي عن الاصمعي انه قال من لم يتحمل ذل التعلم
ساعة بقي في ذل الجهل ابدا وروي ايضا عن عمر قال لا تتعلم
العلم لثلاثة ولا تتركه لثلاث لا تتعلم لتماري به ولا ترايي به ولا
تباهي به ولا تتركه حيا من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضى بجهالة وعن
عمر ايضا من رق وجهه رق علمه وقال علي رضي الله عنه من كسي
الحيا ثوبه لم ير الناس عيبه وقيل لا يحيى سخفها الا ما او الحيا قال ان

يستحيي منه ان يراك حيث نهاك قيل فما غايته قال ان
تستحيي منه ان يعلم انك تنوي به تعلقك سواه وقال بعض السلف
لابنه يا بني اذا دعتك نفسك الي معصية فارم ببصرك الي السما
واستحيي ممن فيها وارم ببصرك الي الارض واستحيي ممن فيها
وان لم تفعل فعد نفسك من البهايم وعن ابي ايوب الانصاري
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اربع من سنن المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحيا وكان صلي
الله عليه وسلم اشد حيا من العذرا في خدرها وروي انه عليه
الصلاة والسلام قال لاصحابه استحيوا من الله حق الحيا وردد
ذلك مرارا قالوا انا نستحيي والحمد لله قال ليس ذلك ولكن
الاستحيا من الله حق الحيا ان تحفظ الراس وما وعى والبطن
وما حوى وان تذكر الموت والبلا فمن فعل ذلك فقد استحيي من
الله حق الحيا وما زال يكرر ذلك حتى ابكاهم وقال للذي
راه يعاتب اخاه في الحيا دعه فان الحيا من الايمان وجعل منه
وان كان غريزة لان استعماله علي قانون الشرع يحتاج الي قصد
واكتساب وعن الفضيل خمسة من علامات الشقا القسوة
في القلب وجمود العين وقلة الحيا والرغبة في الدنيا
وطول الامل وقيل في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها
لولا ان راي برهان ربه ان البرهان انها القت ثوبها
علي وجه صنم في زاوية البيت فقال يوسف ما الذي تفعلين
قالت استحيي منه فقال يوسف عليه الصلاة والسلام انا اولى
ان استحيي من الله وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الخلق ناداه
ملكاه عظ نفسك بما تعظ به اخاك والا فاستحيي من سيدك فانه
يراك

يراك قال الحليمي ويدخل في جملة الحيا من الله التحرز من الناس
بستر العورة فقد روى البيهقي عن انس رضي الله عنه
قال خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم يوما الي غنم
له وفيها اجير لها يرعاها واذا بالاجير متجرد فيها
فدعاه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له كم لك
عندنا من اجرك فقال يا رسول الله الم احسن الرعاية والولاية
قال اني لا احب ان يكون فيها من لا يستحيي من الله عز وجل
اذا خلا ودخل محمد بن عبد الرحمن الحمام فراي بعض
اخوانه عريانا فغض عينيه فقال له العريان منذ كم عميت
قال منذ هتك الله سترك وعن عايشة رضي الله تعالى عنها
انها قالت مكارم الاخلاق عشر تكون في الرجل ولا تكون
في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في الاب وتكون في العبد
ولا تكون في سيده يقسمها الله لمن يريد بها السعادة
صدق الحديث وصدق الباس واعطا السايل والمكافاة
بالصنايع وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذمم للجار
والتذمم للصاحب وقري الضيف وراسهن الحيا اشتهر
ومعنى صدق الباس اي الصدق في مقاتلة العدو
ومعنى التذمم ان تحفظ ذمامه اي حرمته وحقه
ويطرح عن نفسه ذم الناس ومن علامات الحيا ان لا
يخاف غير الله كما حكي عن بعضهم انه قال خرجنا ليلة فمررنا
باجمة واذا رجل نايم وفرسه عند راسه ترعى فحركناه
وقلنا له الا تخاف ان تنام في هذا الموضع الشنيع المخوف
فرفع راسه وقال استحيي منه ان اخاف غيره ووضع راسه

وثام وروي عن عمر رضي الله عنه انه دخل علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله
قال اخبرني جبريل عليه الصلاة والسلام ان الله ليستحيي من عبد
يشيب في الاسلام ان يعذبه افلا يستحيي الشيخ من الله تعالي
ان يذنب وقد شاب في الاسلام ومن الحديث ايضا يوتي
بالشيخ يوم القيامة بين يدي الله تعالي فيقال له ما فعلت
من الحسنات فيقول يا رب فعلت كذا وكذا والله يعلم انه كاذب
فيامر الله به الي الجنة فتقول الملايكة يا رب انه كذاب فيقول
الله قد علمت ذلك منه ولكني استحييت منه ان اكذب شيبته
رواه البخاري في ذكر بني اسرايل تنبيه حكي ان بعضهم
وافي البصرة نحو شعبة يسمع منه ويكثر فصادف المجلس
قد انقضي وانصرف شعبة الي منزله فساله السوق الي
ان سال عن منزل شعبة فارشد اليه فجا فوجد الباب
مفتوحا فدخل من غير استيذان فوجد شعبة جالسا
علي البالوعة يبول فقال السلام عليكم رجل غريب وقد
قدمت من بلد بعيد لتحدثني بحديث رسول الله صلي
الله عليه وسلم فاستعظم شعبة ذلك فقال يا هذا
دخلت منزلي بغير اذني وتكلمني علي مثل هذا الحال
فقال اني خشيت الفوت فقال تاخر عني حتي اصلح
شاني فلم يفعل واستمر في الالحاح قال وشعبة يحافظه
وذكره في يده يشير فلما اكثر قال اكتب حدثنا منصور
ابن المعتمر عن ربعي بن حراش عن ابن مسعود عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال ان مما ادرك الناس من كلام
النبوة

النبوة الاولي اذا لم تستحي فاصنع ما شيت ثم قال والله
لا احدثك بعد هذا الحديث ولا احدث قوما تكون منهم
الحديث الحادي والعشرون عن ابي عمرو بالواو
لانهم ذكروا ان اسم عمرو المفتوح العين يكتب في حال الرفع
والجر بالواو للفرق بينه وبين عمر المضموم العين ولا تكتب
فيه في النصب لحصول الفرق بالالف وانما جعلت الواو
فيه رفعا وجرا لخفته من ثلاثة اشيا فتح اوله وسكون ثانيه
وصرفه وقيل ابي عمرة بالها سفيان بتثليث اوله بن
عبد الله ابن ابي ربيعة وقيل ابن حطيط بن الحرث الثقفي
سعد ود من اهل الطايف وكان عاملا لعمر عليها حين عزل
عنه عثمان بن ابي العاص روي مسلم عنه هذا الحديث
فقط قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام اي في
دينه وشريعته قولا جامعا لامور اكتفي به بحيث لا
احتاج الي ان اسال احدا غيرك لكونه واضحا في نفسه
مغنيا لغيره وفي رواية بدل غيرك بعدك اي بعد سوالك
كقوله تعالي وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي من بعد
امساكه وقوله في الرواية الاولي غيرك ملزوم لهذا اللفظ
فانه اذا لم يسال بعد سواله احدا يلزم منه انه لا يسال غيره
ذكره الطيبي قال قل امنت بالله لفظ الترمذي قل ربي الله
ثم استقم علي عمل الطاعات عقدا بالجنان وقولا باللسان
وعملا بالاركان واجتناب المنهيات وهاتان الجملتان منتزعتان
من قوله تعالي ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية
والسين فيهما ليست للطلب بل للموافقة والمطاوعة كما يقال ارهبته فاسترهب

وقال ابن فورك هي سين الطلب والمعنى انهم طلبوا من الله
ان يثبتهم على التوحيد وحفظ الحدود والاستقامة لغة ضد
الاعوجاج اي الاستواء في جهة الانتصاب واصطلاحا قال
بعضهم لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المألوفات ومفارقة
الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق
وقال البيضاوي اتباع الحق والقيام بالعدل ولزوم المنهاج
المستقيم وذلك خطب جسيم لا يحصل الا لمن اشرق قلبه بالانوار
القدسية والتخلص من الكدورات البشرية والظلمات الانسية
الطبيعية وايده الله من عنده وقليل ما هم انتهى وقيل
ان لا يختار العبد على الله شيئا وقيل هي لزوم طاعة الله
تعالى وقيل هي الاخلاص في الطاعات وقيل هي ان تشهد
الوقت الذي انت فيه قيامة فاستعد بان تستشعر قيامك
بين يدي مولاك فتحسن استقامتك لا في دنياك
وقال ابن فورك هي سؤال الله تعالى ان يثبتهم على الدين
وقال بعض العارفين هي توبة بلا اصرار وعمل بلا فتور واخلاص
بلا التفات ويقين بلا تردد وتفويض بلا تدبير وتوكل بلا
وهم وهذا المقام عزيز لا يحكمه الا من تحقق كالابريز وقيل هي
المتابعة للسنة المحمدية مع التخلق بالاخلاق المرضية وقيل هي
الاتباع مع ترك الابتداع قال بعضهم والاستقامة اصعب المقامات
مطلقا وهي تمام الشكر وهو صرف العبد في كل ذرة ونفس
جميع ما انعم الله به عليه الى ما خلق لاجله من عبادة ربه بما يليق
بمنتهى جوارحه على الوجه الاقوم ومن ثم قال ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى فاستقم كما امرت ما نزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم

آية

عليه وسلم في جميع القرآن كانت اشد ولا اشق عليه من هذه الاية
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين قالوا له قد اسرع اليك
الشيب شيبتني هود واخواتها واخرج ابن ابي حاتم لما نزلت هذه
الاية شمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشبلي رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له روي عنك يا
رسول الله انك قلت شيبتني هود واخواتها فما الذي شيبك منها
قصص الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن انما شيبني منها قوله تعالى
فاستقم كما امرت الخ لان قوله كما امرت يدل على ان الاستقامة
تكون بحسب المعرفة فمن كملت معرفته بربه عظم عنده امره ونهيه
فمن سمع كما امرت علم انه طولب باستقامة تليق بمعرفته لكن قال
في بعض الروايات ثمانية هود والواقعة والحاقة وسأل سائل
والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والقارعة ولا تعارض
بين الروايات لان رواية شيبتني هود واخواتها تعم الجميع وتعيين
البعض في بعض الروايات دون بعض يحمل على اسقاط بعض
الرواة لذلك البعض لعدم سماعه له او على انه صلى الله عليه وسلم
عينه لبعض دون بعض فتكون الواقعة متعددة فظهر بهذا
ان القول بان المراد من سورة هود اية فاستقم غير مستقيم لان
الاستقامة لم توجد في جميع السور الواردة في الطرق الصحيحة
ولم يذكر سورة هي رواية من الروايات مع اشتمالها على ما هو راي
وسر لقوله تعالى فادع واستقم كما امرت وليس للقائل بهذا القول
حجة يستند اليها انتهى وقد يقال ان سورة متأخرة في النزول
عن هذا الاخبار نظير ذا ما ذكره ابو علي الدقاق الاستقامة
لها ثلاث مدارج اولها التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم

يكون من حيث تأديب النفوس لانه عبارة عن اصلاح الجوارح
وتعديلها بميزان الخوف والرجاء للسلم من النهايات وتستقيم على
فعل الطاعات والاقامة تكون من حيث تهذيب القلوب اي
تطهيرها من الافات الذميمة والاستقامة من حيث تقريب
الاسرار من القلوب بان تكون اعمال العبد كلها موزونة بميزان
الشرع من غير تكلف تقوم ولا اقامة فالمعنى الاول تخفيفه
والثاني تحقيق والثالث توفيق قال بعضهم وعلامة المستقيم ان
يكون مثل الجبل لان للجبل اربعة اوصاف الاول لا يذيبه
الحر الثاني لا يبرده البرد الثالث لا يحركه الريح الرابع لا يذهب
به السيل فكذلك المستقيم اذا احسن اليه انسان لا يحمله الاحسان
ان يميل اليه بغير الحق والثاني اذا اسا عليه شخص لا يتشوش
منه بل يتجاوز عنه ويعد ذلك كالعدم والثالث تقوله لا يحوله
عن امر الله والرابع ان متاع الدنيا لا يشغله عن طاعة الله
تعالى وقال القشيري الاستقامة درجة بها كمال الامور
وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن
مستقيما ضاع سعيه وخاب جهده وقال بعضهم انه لا يطيقها
الا الاكابر لانها الخروج عن المالوفات ومفارقة الرسوم
والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق
ولعزتها اخبر صلى الله عليه وسلم ان الناس لن يطيقوها فقد
اخرج احمد استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا الاستقامة ولن
تبلغوا كنهها رواه مسلم وهو من بدايع جوامع الكلم صلى
الله عليه وسلم التي اختص بها لانه صلى الله عليه وسلم جمع لنا بل
في هاتين الكلمتين جميع معاني الاسلام لانه توحيد وطاعة والتوحيد

حاصل

حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع انواعها في ضمن الجملة الثانية
اذ الاستقامة امتثال كل مامور واجتناب كل منهي واعظم ما
يراعى استقامته بعد القلب اللسان لانه ترجمان القلب المعبر عنه
ولذا زاد الترمذي في هذا الحديث قلت يا رسول الله ما اخوف
ما تخاف علي امسك فاخذ بلسان نفسه وقال هذا وفي مسند احمد
لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم
لسانه وعن ابي سعيد الخدري مرفوعا اذا اصبح ابن آدم فان
الاعضا للسان اتق الله فينا فانك اذا استقمت استقمنا وان اعوججت
اعوججنا الحديث الثاني والعشرون عن ابي عبد الله
وقيل كنيته ابو محمد وقيل ابو عبد الرحمن جابر بن عبد الله
ابن عمرو بن حرام بمهملتين مفتوحتين ابن عمرو بن سواد بتخفيف
الواو ابن سلمة بكسر اللام ويقال ابن حرام بن ثعلبة بن جابر
ابن حرام بن كعب بن غنم بن تزيد بالمثناة فوقه بن جشم بن
الخزرج الانصاري السلمي بفتح السين واللام وامه النسيبة بنت
عقبة بن سنان اسلمت وبايعت رضي الله عنهما فابوه صحابي
شهد العقبة مع السبعين وهو احد النقباء الاثني عشر وبدرا
واحدا وقيل يوم احد ولما بلغ ابنه موته اقبل فاذا هو بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم مسجى فبكى قال جابر فرفعت ولت الثوب عن
وجهه واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهون كراهية ان
ارى ما به من المثلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهاني فلما
رفع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زالت الملائكة حافة باجنحتها
حتى رفع ثم لقيني بعد ايام فقال لي اي بني الا ابشرك ان الله
عز وجل احيا اباك فقال تمن فقال اتمنى يا رب ان تعيد روحي

وترد بي الى الدنيا حتى اقتل مرة اخرى قال اني قضيت انهم
لا يرجعون ولما قتل ابي ابوه كان عليه دين وترك حايطا فبذل
جابر لغرمائه ابيه اصل ماله وهو الحايط فلم يقبلوه ولا رضوا بالامهال
ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فامره بجذها وجعل كل صنف على حدة ثم طاف صلى الله عليه
وسلم بها وامره ان يكيل من واحد منها فوفى الدين وفضل بعده
اصع كثيرة وفي رواية ثمر ما اعطاهم قال وكان الغرما يهود
فعجبوا وكان استغفر لهم واستغفر له المصطفى صلى الله عليه وسلم
في ليلة واحدة سبعا وعشرين مرة وروي انه قال اقبلت
عير يوم الجمعة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثني
عشر رجلا انا فيهم فانزل الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها وتركوك قايما واراد شهود بدر فخلفه ابوه على
اخوته وكن تسعا وخلفه ايضا يوم احد ثم شهد ما بعد ذلك
لكن في البخاري انه كان ينقل الما يوم بدر ومات بالمدينة
بعد ان ذهب بصره سنة ثلاث او ثمان وسبعين عن اربع وتسعين
سنة وصلى عليه ابان بن عثمان وهو يوميذ اميرها ويقال انه عثمان
اخر من مات من الصحابة بها روي له الف وخمسماية حديث
واربعون حديثا اتفقا منها على ثمانية وخمسين وانفرد البخاري
بستة وعشرين والبخاري بمائة وستة وعشرين ان رجلا هو
النعمان بن قوقل بقافين بفتح بينهما واو ساكنة واخره لام
الخزاعي شهد النعمان بدرا وقتل يوم احد شهيدا وهو القايل
يوم احد اقسمت عليك يا رب العزة لا تغيب الشمس حتى اطا
بعرجتي خضر الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان النعمان ظن
بالله عز وجل

وقف لطلبة العلم بالجامع الازهر برواق المغاربة

ظن بالله عز وجل خيرا فوجده عند ظنه فلقد رايته يطا في خضرها
ما به عرج سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت
بهمزة الاستفهام ادخلت على رايت وهي بمعنى ترى اي اخبرني اذا
صليت المكتوبات وهي الصلوات الخمس من كتب بمعنى فرض روي
ان الشبلي جاءه رجل وقال يا سيدي انا محب مهجور فقال له
الشبلي الزم باب الحبيب فمضى الرجل ولزم المسجد فكان يصلي
الليل كله فاذا صلى الفجر عفر وجهه بالتراب وقال الهي المحروم
يطلب الوصال قال فما كان بعد ايام حتى سمع من جانب
المسجد يا هذا قد غفرنا لك واوصلناك وصمت شهر رمضان
وهو على اربعة اقسام صوم عوام العوام وهو الكف عن
المفطرات سواء حصل الكف عن المحرمات ام لا وصوم العوام
وهو الكف عن المفطرات والمحرمات والشبهات واللذات وصوم
خواص الخواص وهو الكف عما سوى الله وانشد بعضهم

صمت عن غيره فما تجلى ۞ كاد لي شاغلا عن الافطار
وتشوفت مرة نحو شمس ۞ زاد في جل عن سد الافطار

واحللت الحلال اي اعتقدت حله وفعلته واجبه بنوعيه
السابق وحرمت الحرام اي اجتنبته والظاهر كما قال ابن الصلاح
انه يقصد به اعتقاد حرمته وان لا يفعله بخلاف تحليل الحلال
فانه يكفي فيه مجرد اعتقاد كونه حلالا وان لم يفعله انتهى
ويوجه بانا لسنا مكلفين بفعل الحلال من حيث ذاته بل الفاضل
تترتب على فعله فلم يكن فعله شرطا في دخول الجنة بخلاف الحرام
فانا مكلفون باجتنابه وباعتقاد حرمته لذاته ولم ازد على
ذلك شيا من الطاعات المندوبة ولم يذكر الزكاة والحج اما لعدم

فرضي الحج بعد واما لكونه لم يخاطب بهما لفقد النصاب والاستطاعة
واما لانه قوله وحرمت الحرام تيقنا وله لان ترك الواجبة من
جملة المحرمات **ادخل الجنة** همزة استفهام فيه مقدرة والمراد
من غير عقاب كما هو ظاهر السياق لان مطلق دخولها انما
يتوقف علي التوحيد قال المولف مذهب اهل الحق من السلف
والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة قطعا علي كل حال كيف ما
كان فان كان سالما من المعاصي كطفل ومجنون اتصل جنونه
بالبلوغ وتايب توبة صحيحة وموفق ما الم بمعصية قط فانهم
يدخلون الجنة ولا يدخلون النار اصلا لكنهم يردونها علي الخلاف
في الورود والصحيح ان المراد به المرور علي الصراط وهو
منصوب علي ظهر جهنم واما من عمل كبيرة ومات بغير توبة
فهو في المشية ان شا جعله في القسم الاول وان شا عذبه ثم
يدخله الجنة ولا يخلد في النار احد مات موحدا ولو عمل جميع
المعاصي كما انه لا يدخل الجنة احد مات كافرا ولو عمل من اعمال
البر ما عمل هذا مذهب اهل الحق التي تظاهرت ادلة الكتاب
والسنة واجماع من يعتد به **قال نعم** تدخلها كذلك وظاهر
الحديث يقتضي ان الاعمال الصالحة اسباب لدخول الجنة
لان تعليق الحكم علي الوصف يشعر بالعلية وقد ثبت في الصحيح
انه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انه لن ينجي احدا منكم
عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته فالجواب ان دخول الجنة بمحض فضل الله تعالي ليس الا
واما اختلاف مراتبها فبحسب العمل لكن لا بد للعبد ان يجتهد لفضله
وهذا الحديث يدل علي جواز ترك التطوعات في الجملة لكن من تركها

ولم يعمل

ولم يعمل شيئا منها فقد فوت علي نفسه ربحا عظيما وثوابا
جسيما ومن داوم علي ترك شي من السنن فان ذلك نقص في دينه
وان قصد تركها الاستهانة بها والرغبة عنها كفر وانما ترك
النبي صلي الله عليه وسلم تنبيهه عليها تيسيرا وتسهيلا عليه
وتاليفا له لقرب عهده بالاسلام وخشية من نفرته او اكثر
عليه من العلم مع انه اذا تمكن الاسلام من قلبه شرح الله صدره
ورغب فيما رغبت فيه بقية الصحابة من محافظتهم علي
التطوعات كمحافظتهم علي الفرايض اغتناما لما جا من عظيم
ثوابها **رواه مسلم** في كتاب الايمان **ومعني** قوله **حرمت
الحرام اجتنبته** ان تركته **ومعني احللت الحلال فعلته
معتقدا حله** فيه نظر يعلم من كلام ابن الصلاح المتقدم ولو قال
اعتقدت حله لكان اولي لان كل حلال لا يلزم فعله واوله المولف
لامتناع ابقايه علي ظاهره لان المباح ليس له تحليل ولا
تحريم وانما ذلك للشارع فهو مجاز من باب اطلاق الملزوم وارادة
اللازم **والله اعلم** بالصواب **الحديث الثالث والعشرون
عن ابي مالك** قيل اسمه عبيد والمشهور ان اسمه كعب **ابن
عاصم** وقيل عامر وقيل عمرو **رضي الله عنه** مات في طاعون
عمواس في خلافة عمر بن الخطاب وطعن هو ومعاذ وابو عبيدة
وشرحبيل بن حسنة في يوم واحد **قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم الطهور** بالفتح اسم للما الذي يتطهر به كسحور وفطور
ووقود لما يتسحر او يفطر او يوقد به وبالضم للفعل وهو المراد
هنا اذ لا دخل لغيره في الشطرية الاتية الا بتكلف بان يقال
استعمال الطهور الي اخره وزعم ان الرواية بالفتح لا الضم مردود

لان الهم هو المعتاد وقول الاكثرين اذا عرا والفعل كما قاله
المؤلف وغاية ما فيه انهم جوزوا الفتح ثم ان الطهور عند مالك
ما يتكرر منه الطهارة كالصبور فيجوز الطهارة بالماء المستعمل
وعند الشافعي هو الماء الطاهر في نفسه المطهر لغيره ما كان
ادلوا بها وقال ابو حنيفة انه الطاهر فيجوز ازالة النجاسات
بالمايعات شطر بتقديم الشين المعجمة على الطاء اي نصف
الايمان الكامل بالمعنى الاعم المركب من التصديق والاقرار
والعمل وان كان ذا افضال كثيرة واحكام متعددة
الا انها منحصرة فيما يطلب التنزه عنه وهو كل منهي عنه وما
يطلب التلبس به وهو كل مامور وقيل المراد بالايمان
الصلاة كقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم
الى بيت المقدس واطلق الايمان عليها لانها اعظم اماراته
واشرف نتايجه وانما جعل الطهور شطرها لان صحتها
باجتماع امرين الاركان والشروط واظهر الشروط واقواها
الطهارة فجعلت كانها الشروط كلها ونوزع بان فيه تجوزا
في قصر الايمان على الصلاة واخراج الشرط عن حقيقته
الى معنى المماثل له وهو الشرط والمجاز لا بد له من قرينة
واما حمل الهم الطهور على معناه الشرعي وهو الوضو فنظر
فيه من وجهين احدهما انه لا يتضح حينيذ معنى الشطرية لا بادعاء
انه ينتهي لتضعيف الاجر فيه الى نصف الايمان وهذا وان قيل به
الا انه يحتاج الى دليل ثانيهما ان الطهور لا ينحصر في الوضوء
بل يعم الغسل والتيمم والطهارة من الخبث وليس من هذين
النظرين في محله كيف وفي رواية ابن ماجة وابن حبان في صحيحه
اسباغ الوضو

اسباغ الوضو شطر الايمان والمراد انما هو رواية الترمذي والوضو
شطر الايمان وحينيذ فيقال يحتمل ان معناه انه تمام الشطر لانه
كل الشطر او المراد بالوضو فيه معناه اللغوي وهو يرجع لمعنى
الطهارة الذي قررناه اولا لكن يعكر عليه رواية اسباغ الوضو
فانها نص في ان المراد الوضو الشرعي فانه حمل الطهور على
الوضو والوضو على معناه الشرعي والشرط والشطر على مطلق
الجز اتضح هذا المقال وزال الاشكال واما قول من قال ان الايمان
يطهر نجاسة الباطن والوضو يطهر نجاسة الظاهر ففيه
بحث لانه حينيذ ليس شطر الايمان بل هو مماثل له في التطهير
تنبيه خص الله الاعضا بالوضو قيل ان ادم صلى الله عليه
وسلم توجه الى الشجرة بالوجه ومشى اليها بالرجل ووضع يده على
راسه فامره الله بغسلها تكفيرا للخطايا ثم ان الطهور ورد في
القران لمعان الاول الطهور من الشرك كقوله تعالى في البقرة
وطهر بيتي للطايفين اي من الاوثان فلا تدع حوله وثنا يعبد
من دون الله وقال تعالى في المفصل في صحف مكرمة
مرفوعة مطهرة يعني من الشرك والكفر الثاني طهور القلب
من الريبة كقوله تعالى ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا
تعلمون وقال في الاحزاب واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن
من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن اي من الريبة الثالث
الطهور بمعنى الحل كقوله تعالى في هود هولا بناتي هن اطهر لكم
يعني احل لكم الرابع الطهور من الذنب كقوله تعالى في براءة خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها اي من الذنوب الخامس
الطهور من الحيض كقوله تعالى في البقرة لهم فيها ازواج مطهرة

اي من الحيض السادس المنزه عن اتيان الرجال في الادبار
كقوله تعالى في الاعراف اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس
يتطهرون اي يتنزهون عن اتيان الرجال في ادبارهن السابع
الطهور من جميع الاحداث كقوله تعالى في الانفال وينزل عليكم
من السماء ماء ليطهركم به يعني من الاحداث والجنابة الثامن
الاغتسال كقوله تعالى في البقرة ولا تقربوهن حتى يطهرن
فاذا تطهرن اي اغتسلن التاسع بمعنى الاستنجاء كقوله
تعالى في براءة فيه رجال يحبون ان يتطهروا اي يستنجوا
اثر البول والغائط والحمد لله يحتمل هذا اللفظ وحده
لانه افضل صيغ الحمد كما دل عليه الكتاب والسنة ويحتمل هذا
اللفظ وكلما اشتق منه كحمدت الله وليس المراد به الفاتحة
بكمالها خلافا لمن زعمه تملا بمثناة فوقية او تحتية اي ثواب
المتلفظ بها مع استحضار معناها والاول ارجح ولفظ ابن ماجه
ملء الميزان اي ثواب المتلفظ بها مع استحضار معناها
والاذعان له تملا كفة الميزان التي هي مثل طباق السموات
والارض وفيه كالايات والاحاديث الشهيرة اثبات الميزان
ذي الكفتين واللسان ووزن الاعمال بها بعد ان تجسم وتكون
الحسنات جواهر بيض مشرقة والسيئات جواهر سود مظلمة
او توزن صحائفها المشتملة عليها وميزان مفعال من الوزن واصله
موزان من الوقت والوعد قيل ولكل انسان ميزان لظاهر قوله
تعالى ونضع الموازين والاصح انه ليس الا ميزان واحد خلافا لمن
قال لكل امة ميزان ولكل انسان ميزان والجمع اما لاعتبار الموزونات
او لكونه ذا اجزاء على حد قوله شابت مفارقه مع انه ليس للانسان

الا مفرق واحد

الا مفرق واحد وحمل ذا على التغليب مع انه ليس له الا عنفوان
واحد وهو شعيرات طوال تحت حنكه لكنهم سموا كل محل من
المفرق مفرقا وكل محل من العنفوان عنفوانا او للتعظيم شانه
وتفخيمه او لان كل واحد يكون له الميزان بصورة ما كان
العبد عليه في دار الدنيا والكافر كالمؤمن في وزن الاعمال
لكن يؤتى باعماله في اقبح صورة وقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم
القيامة وزنا اي نافعا او قدرا فان قيل اذا وزنت الاعمال
ورجحت او خفت ماذا يفعل بها بعد ذلك فالجواب ان من سعد
وضعت اعماله الصالحة على باب داره في الجنة فيكون ذلك زيادة
في نعيمه وان كان خاسرا وضعت على باب داره في النار فيكون ذلك
زيادة في عذابه تنبيه قال بعض الائمة افضل المحامد ان
يقال الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده واحتج على ذلك بما في بعض
الاخبار ان الله تعالى لما اهبط آدم عليه الصلاة والسلام الى الارض
قال يا رب علمني المكاسب وعلمني كلمة تجمع لي فيها المحامد فاوحى
الله تعالى اليه ان قل ثلاث مرات عند كل صباح ومساء الحمد لله
حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده فقد جمعت لك فيها جميع المحامد
وقيل افضل المحامد ان يقال الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت
منها وما لم اعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم
واحتج له بما روي ان رجلا قال هذه الكلمات بعرفات فلما كان
من العام المقبل حج واراد ان يقولها فسمع هاتفا يقول يا عبد الله
اتعبت الحفظة فانهم يكتبون ثواب هذه الكلمة من العام الماضي
الى الآن ويبنى على ذلك مسئلة فقهية وهي من حلف بالطلاق
ليحمدن الله بافضل المحامد فعلى كل قول لا يبر الا بما قاله من تلك

المحامد وقيل لا يبرأ حتى يقول اللهم لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك وقيل لا يبرأ حتى يقول ليس كمثله شي **وسبحان**
الله والحمد لله ملأ بالفوقية باعتبار انهما جملتان او بالتحتية
باعتبار انهما لفظان او ذكران او نوعان **او** شك من الراوي
تملأ بالفوقية اي هذه الكلمة لانها يطلق عليها كلمة لغة كما
يقال في الخطبة والرسالة والقصيدة كلمة وبالتحتية اي هذا
اللفظ او هذا الذكر **ما بين السموات والارض** وذلك لان الحمد
لله وحده يملأ الميزان فاذا اضاف اليه سبحان الله ملأ زيادة
على ذلك ما بين السما والارض اذ الميزان مملو بثواب التحميد
وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله
فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة
ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة وانما كان كذلك
لان الحمد في ضمنه التوحيد الذي هو لا اله الا الله ففي قوله
الحمد لله توحيد وحمد وقوله لا اله الا الله توحيد فقط واورد
على هذا قوله عليه الصلاة والسلام افضل ما قلته انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله واجيب بانه محمول على من اراد الخروج
من الكفر الى الاسلام بكلمة التوحيد والاول لمن استقر
الايمان في قلبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم
مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعنه
ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح
وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت احد
يوم القيامة بافضل مما جا به الا احد قال مثل ما قال

او زاد عليه

او زاد عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن جويرية
بنت الحرث ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم غداة
من عندها وكان اسمها برة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسماها جويرية وكره ان يقال خرج من عند برة فخرج
وهي في المسجد ورجع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت
في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت
بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بكلماتك لوزنتهن سبحان
الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد
كلماته قال الامام فخر الدين الحمد لله ثمانية احرف وابواب
الجنة ثمانية فمن قال هذه الثمانية عن صفا قلبه استحق
ثمانية ابواب الجنة وقال بعضهم اول كلمة ذكرها ابونا
آدم الحمد لله رب العالمين واخر كلمة ذكرها اهل الجنة الحمد
لله رب العالمين اما الاول فلان ادم لما بلغ الروح الى سرته
عطس فقال الحمد لله رب العالمين فاجابه الله يرحمك الله
يا ادم واما الثاني فلقوله تعالى في حق اهل الجنة واخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين **والصلاة** الجامعة لشرائطها
المصححة والمكملة **نور** من باب قولهم زيد عدل وفي ذلك ثلاثة
اوجه اما ان يكون جعله نفس العدل مبالغة في التشبيه واما
ان يكون معناه ذو عدل على حذف المضاف واما ان يكون
بمعنى عادل وعلى الاول جعل الصلاة نفس النور مبالغة
التشبيه من حيث انها تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشا والمنكر
وتهدي الى الصواب كما ان النور يستضا به او لانها سبب
في استنارة القلب واشراقه بانوار المعارف ومكاشفات الحقائق

ولانها تكون نورا لصاحبها بالبهاء في الدنيا وبالانس في القبر
لقول ابي ذر صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبور وفي عرصات
القيامة لخبر بشر المشائين في ظلم الليل الى المساجد بالنور التام
يوم القيامة وفي صحيح ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم ذكر
الصلاة وقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة
يوم القيامة وفي الحديث ان امتي يدعون يوم القيامة
غرا محجلين من اثار الوضوء والغرة نور يجعله الله في جباه
المؤمنين والتحجيل نور يجعله الله في اطرافهم وعلى الثاني
يكون المعنى الصلاة ذات نور ويؤيده ما رواه الطبراني
عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا حافظ العبد على صلاته فاتم وضوءها وركوعها وسجودها
والقراءة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتني وصعد بها
الى السماء ولها نور حتى تنتهي الى الله لتشفع لصاحبها وعلى
الثالث منورة لوجه صاحبها لما ان من صلى بالليل حسن وجهه
بالنهار واذا الحديث حديثا ضعيفا او عن شريك قال لثابت
لما دخل عليه وفي رياض الرياحين لليافعي عن شقيق البلخي
قال طلبنا ضياء القبور فوجدناها في صلاة الليل وطلبنا
جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط
فوجدناه في الصوم وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة
والصدقة اي الزكاة كما في رواية ابن حبان ويصح حملها على المعنى
الاعم الشامل للواجبة والمندوبة وهو الاتم برهان هو لغة الشعاع
الذي يلي وجه الشمس ومنه خبر ان روح المؤمن تخرج من جسده ولها
برهان كبرهان الشمس ومنه سميت الحجة القاطعة برهانا لوضوح
دلالتها

دلالتها واصطلاحا الدليل والمرشد في مفزوع اليها كما يفزع الى
البراهين لانه اذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت
صدقاته براهين على صدق جوابه ويجوز ان يوسم المتصدق
بسيما يعرف بها فيكون برهانا له على حاله ولا يسأل عن مصرف
ماله او هي حجة ودليل على ايمان المتصدق لانه بتصدقه استدل
بصدقته على صدق ايمانه وعلى صحة معتقده ولولا ما وعد به
من الثواب لمن بذله بحبوبه بالجملة والطبع يجاذبه فلولا صحة
ايمانه لما بذل عاجلا لآجل واما المنافق فيمتنع منها لكونه
لا يعتقدها كثعلبة بن حاطب الانصاري فانه قال للنبي صلى
الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقني مالا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه
ثم عاوده ثانيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون مثل
نبي الله لو شئت ان تسير معي الجبال ذهبا لسارت فقال
والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالا لاعطين
كل ذي حق حقه فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ غنما
فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل
واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة
وترك ما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات الا الجمعة
وهي تنمو حتى ترك الجمعة ايضا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ويح ثعلبة ثلاثا ثم نزل خذ من اموالهم صدقة الاية
فبعث عليه الصلاة والسلام رجلين على الصدقة وقال لهما مرا على
ثعلبة وفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فاتيا ثعلبة واقراه
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا

وقف ... المغاربة بالازهر الانور

حتي تفرغا ثم عودا فما دا عليه لا متنع من نزله قوله تعالي ومنهم
من عاهد الله لئن اتانا من فضله الاية فكان يخص ما اقاربه
حاضرا فذهب اليه واخبره فجمع زكاة ماله واتي به للنبي صلي الله
عليه وسلم فلم يقبله ثم اتي بها لابي بكر في خلافته فلم يقبله ثم لعمر
ثم لعثمان وهلك في خلافة عثمان وتقدم ما فيه من رده والذي
عليه المفسرون انه من الناس خفيه وحكي عن بعض المذكرين
انه قال في مجلسه ان الرجل اذا اراد ان يتصدق فانه يأتيه
سبعون شيطانا فيتعلقون بيديه ورجليه وقلبه ويمنعونه
عن الصدقة فلما سمع بعض القوم ذلك قال اني اقاتل هولا
السبعين وخرج من المسجد واتي المنزل وملا ذيله من الحنطة
واراد ان يخرج و يتصدق فوثبت زوجته وجعلت تنازعه
وتحاربه حتي خرج ذلك من ذيله فرجع الرجل خايبا الي المسجد
فقال له المذكر ما ذا عملت فقال هزمتني السبعين فجاءت امهم
فهزمتني والصبر وهو لغة الحبس ومنه المصبورة التي نهي عنها
وهي الدجاجة ونحوها تتخذ غرضا وترمي حتي تقتل وسمي شهر
رمضان شهر الصبر لانه شهر تحبس فيه النفس عن شهواتها
من المطعم والمشرب والمنكح وسمي الصابر في المصيبة صابرا لانه
حبس نفسه عن الجزع وقيل انما سمي الصبر صبرا لان تمرده في
القلب وازعاجه للنفس كتمرده في الفم وشرعا الثبات علي
الكتاب والسنة وقال ابن عطا الله هو الوقوف مع البلا بحسن
الادب وقال الاستاذ ابو علي الدقاق هو ان لا يعترض علي المقدور العبد
واما اظهار البلا لا علي وجه الشكوي فلا ينافي الصبر وقيل
حبس النفس علي مرادا لله تعالي وقيل حبس النفس عن
التكليف

فيها
التكليف وهو مسا ولقول بعضهم هو حبس النفس علي العبادات ومشا
والمصايب وحوادثها وعن المنهيات والشهوات ولذاتها وافضل الانواع
الاخير لا الاول لما جا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال الصبر ثلاثة
فصبر علي المصيبة وصبر علي الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر علي المصيبة
حتي يردها بحسن عزايها كتب الله له ثلاثماية درجة ما بين الدرجة
الي الدرجة كما بين السما والارض ومن صبر علي الطاعة كتب الله له ستماية
درجة ما بين الدرجة الي الدرجة كما بين تخوم الارض الي منتهي العرش
مرتين قال بعضهم الصبر صبران فاللئام اصبر اجساما والكرام اصبر
نفوسا ليس الصبر المحمود ان يكون صاحبه قوي الجسم علي الكد والكل
كما هو من صفات البهايم بل ان يكون للنفس غلوبا وللامور محتملا
ولجاشه عند الحفاظ مرتبطا والفرق بين المتصبر والصابر والصبر
لان الاول هو الذي يتحمل المشاق وتظهر عليه وانما يمنعه من السخط
خوف الله والثاني هو من تعود حمل المشاق فلم تظهر عليه والثالث
هو الذي عود نفسه الهجوم علي المكاره بلا كلفة في ذلك دون المرارة
تنبيهات الاول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم لا يزال البلا بالمومن والمومنة في نفسه وماله وولده
حتي يلقي الله وما عليه من خطيئة الثاني عن عكرمة انه قال طفي
سراج رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون
فقيل له يا رسول الله امصيبة هي قال نعم كل شي يوذي المومن فهو
مصيبة وقيل في قوله تعالي فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل ان يكون
صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو ضيا فيه ما هو في نور واصله
ضو فقلبت الواو كما قلبت في الصيام والقيام والضيا هو النور الذي
فيه حرارة واحراق كضوء الشمس بخلاف النور فانه محض اشراق قال

تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والعبر ضيا لانه اخص
منها لاشتماله عليها وعلى غيرها من الطاعات لما مر فكان الضيا
الاخص من النور الذي هو كالوصف الزايد عليه اولى به واورد
على هذا قوله تعالى الله نور السموات والارض واشرقت الارض
بنور ربها واجيب بان معنى قوله نور اي منور فاورد ان بقا السوال
ولم يقل مضي اجيب بان النور اعم واشمل لانه يكون اعطاها ليلا
ونهارا والضيا لا يكون الا بالنهار بالشمس اي هادي لها ثم ان معنى
ان المراد بالنور الهدى اي هادي اهلها ثم ان جعل الضوا ابلغ من
النور وانكره في الفلك الداير وقال ليس له في اللغة شاهد ولا
في الاستعمال مساعد ولا دليل في الاية لجواز ان يكون من التدبيج
ويجتنب التكرير واجيب بان كلام ابن السكيت بحسب اصل الوضع
وما ذكر بحسب الاستعمال كما في الاساس تنبيه ورد انه صلى الله
عليه وسلم قال ايما رجل صبر على سوء خلق زوجته اعطاه الله من
الاجر مثل ما اعطى ايوب عليه الصلاة والسلام على بلايه وايما امراة
صبرت على سوء خلق زوجها اعطاها الله من الاجر ما اعطى اسية
بنت مزاحم امراة فرعون وروي ان رجلا جا الى عمر رضي الله عنه
يشكو اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امراته تستطيل
عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قايلا اذا كان
هذا حال امير المومنين فكيف حالي فخرج عمر فراه موليا فناداه
ما حاجتك فقال يا امير المومنين جيت اشكو اليك خلق زوجتي
واستطالتها علي فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا
حال امير المومنين مع زوجته فكيف حالي فقال له عمر يا اخي اني احتملها
لحقوق لها علي انها طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي

مرضعة

مرضعة لولدي وليس يسكن قلبي بها عن الحرام فانا احتملها لذلك فقال
الرجل يا امير المومنين وكذلك زوجتي قال فاحتملها يا اخي
فانما هي مدة يسيرة وكان لبعض الصالحين اخ صالح يزوره
كل سنة مرة فجا مرة لزيارته فطرق بابه فقالت زوجته من
فقال اخو زوجك في الله جا لزيارته فقالت ذهب يحتطب
لارده الله ولا لطف به وتشتمه وسبته فبينما هو كذلك واذا به
قد حمل الاسد حزمة حطب وهو مقبل به فلما وصل اخاه سلم
عليه ورحب به ثم انزل الحطب عن ظهر الاسد وقال اذهب بارك
الله فيك ثم ادخل اخاه وهي تسبه فلا يجيبها فاطعمه ثم ودعه
فانصرف على غاية من التعجب من صبره ثم جا في العام الثاني
فدق الباب فقالت امراته من قال اخو زوجك في الله
جا يزوره قالت مرحبا واهلا وامرته بانتظاره فجا اخوه
والحطب على ظهره فادخله واطعمه وهي تبالغ في الثنا فلما
اراد مفارقته سأله عما راى من تلك ومن هذه ومن
حمل الاسد وحماره حطبها على ظهره فقال يا اخي توفيت تلك
السيئة وكنت صابرا على اذيتها ولسانها فسخر لي الاسد
الذي رايته يحمل الحطب لصبري عليها وجرت الان احمل الحطب على
ظهري لراحتي مع هذه وذكر بعض المفسرين ان ابا بكر كان في
عند النبي صلى الله عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه وابو بكر
لا يجيبه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت يتبسم فاجابه
ابو بكر فقام النبي صلى الله عليه وسلم وذهب فتبعه ابو بكر
فقال يا رسول الله ما دام يسبني كنت ساكتا جالسا فلما اجبته
ذهبت فقال ان ملكا كان يجيبه فلما اجبته ذهب الملك وجا

الشيطان وانا لا اكون في مجلس يكون فيه شيطان فنزل قوله
تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله وعن بشر الحافي قال
كان بجيراني رجل قد قطعه البلا وسالت حدقتاه على وجهه
وهو في ذلك كثير الذكر عظيم الشكر لله تعالى فاذا هو مطروح
من خشبته فوضعت راسه على حجري وجعلت اسال الله ان يكشف
ما به فافاق فسمع دعايي فقال من هذا الفضولي الذي يدخل بيني
وبين ربي ويعترض على نعمتي وغمي راسه من حجري قال بشر
فعقدت مع الله عقدا ان لا اعترض احدا في نعمة اراها عليه والقران
قيل تسميته بذلك توقيفية وقيل لجمعه القران على وزن فعلان
بمعنى مفعول بمعنى الامر والنهي والاستخبار والوعد والوعيد
والقصص والمواعظ ومن قرات الما في الحوض اذا جمعه وقرات
الناقة لبنها في الضرع جمعته اي افعلنا امره واجتنبنا نهيه
واتعظنا بمواعظه وقيل من قرات الكتاب قراة وقرانا اذا تلوته لانه
مجموع ومتلو فائدة عن عبد الاعلى بن النجم قال بت ليلة
في ايام ابن حريش وابن خلف الناري بمصر وكانت ليلة جمعة
وانا اقول في نفسي لا ادري من اتبع هل ابن حريش واصحابه
وهو يقول بخلق القران او ابن خلف واصحابه وهو يقول
ان القران كلام الله غير مخلوق قال فلما اويت الى فراشي
رايت شخصا جا لي وقال لم فجعت وقال لي قل قلت وما اقول
قال قل سبحان من رفع السما بلا عماد للنظر فتزينت لما طمانت
اللا صانت وبالنجم ما قال فلتعصا القران من خلقه الا انزل لكن كلامه
منزه عن خالقه البشر وقال اكتبه بمدد ثنديي فكتبته فيه
كما استيقظت رايته مكتوبا وقوله في الحديث خيركم من تعلم القران

وعلمه

وعلمه صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القران في اهاب لما مسه
النار قيل معناه من حمل القران وقراه لم تمسه النار يوم القيامة
حجة لك في المواطن التي تسيل فيها كالقبر والميزان والصراط او حجة
عليك في تلك المواطن اذا اعرضت عنه ولم تعمل به وقد روى عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يمثل القران رجلا فيوتى بالرجل قد حمله فخالف امره فيتمثل له
خصما فيقول يا رب قد حملته اياي فبيس حامل تعدى حدودي
وضيع فرايضي وركب معصيتي وترك طاعتي فما يزال يقذف عليه
بالحجج حتى يقول شانك به فيا خذه بيده فما يرسله حتى يكبه
على وجهه في النار قال ويوتى بالرجل الصالح يوم القيامة
قد حمله وحفظ امره فيتمثل خصما فيقول يا رب قد حملته اياي
فخير حامل حفظ حدودي وعمل بفرايضي واجتنب معصيتي واتبع
طاعتي فما زال يقذف به بالحجج حتى يقال شانك به فيا خذه بيده
فما زال به حتى يلبسه حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك
ويسقيه كاس الخمر وفي الحديث القران شافع مشفع اي لمن عمل به
وماحل مصدق اي لمن لم يعمل به من قدمه امامه قاده الى الجنة
ومن جعله وراه زجه في قفاه الى النار وما حل من المماحلة
وهي المكايدة ومنه ما حل اذا تكلف الحيلة واجتهد فيها ومحل
بفلان اذا مكر به وكاده وكان القران يكيد من اتخذه وراء ظهره
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يجي القران يوم القيامة
فيشفع لصاحبه فيكون قايدا لصاحبه الى الجنة او يشهد عليه فيكون
سايقا له الى النار وجا في بعض الاحاديث من حفظ القران اعطي ثلث
النبوة اي اعطي علم ثلث النبوة وقال بعض السلف ما جالس احد القران

نقام عنه غالبا بل اما ان يرح واما ان يحتوم ثم تلي قوله تعالى ونُنزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
وقيل لك او عليك في المباحث الشرعية والوقائع الحكمية لانه المرجع
عند التنازع فتستند به على صحة دعواك او يستند به خصمك عليك
فـــائدة كان بعض المصدرين للقراءة في الجامع الشيف
قد حلف بالطلاق الثلاث انه لا يعطي احدا يقرأ عليه القرآن فيتحف
الاجازة الا بعشرة دنانير فاتفق انه قرأ عليه رجل فقير عله
اكمل سأل الاجازة فاخبره بيمينه فتألم خاطره فاخبر به اصحابه
فجمعوا له خمسة دنانير فاتى بها الشيخ فلم يأخذها فخرج من عنده
فرأى المحمل بداربه فقال والله لا انفقت هذه الا في الحج فاشترى
ما يحتاجه وسار حتى وصل الى مكة فلما قضى مناسكه رحل الى
المدينة الشريفة فلما وصل الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال السلام عليك يا رسول الله ثم قرأ عشرا جمع فيه الآية السبعة
وقال هذه قرأته على فلان عن فلان عنك عن جبريل
عليكما الصلاة والسلام عن الله سبحانه وتعالى وقد سألت
شيخي الاجازة فابى علي وقد استغثت بك يا رسول الله
فحصل لي ثم نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له سلم على
شيخك وقل له رسول الله يقول لك اجزه بلا شي فان لم يجزك
فقل له بامارة زمرا زمرا فلما وصل الفقير الى مصر اخبر شيخه
وبلغه الرسالة بغير امارة فلم يصدقه فقال له بامارة زمرا زمرا
فصاح الشيخ وخر مغشيا عليه فلما افاق سأله اصحابه عن ذلك
قال كنت اتعجب مما اتلو القرآن ثم مررت يوما على قوله ومنهم اميون
لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون فحلفت لا اقرأ القرآن الا

منذ برا

منذ برا الا فهما فانت لا تجاوز من القرآن الا اليسير مدة طويلة
حتى نسيته تكفيرا عن يميني وشرعت منذ مدة في حفظه فبينما
انا اتلوه اذ انه يوم قرأت عليه قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا الاية فقلت ليت شعري من اي
الاقسام انا ثم قلت لست من الثاني ولا من الثالث بقي ان يتعين
ان اكون من القسم الاول فنمت تلك الليلة حزينا فرأيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لي بشر قراء القرآن انهم يدخلون الجنة زمرا
زمرا ثم اقبل على ذلك الفقير يقبل وجهه وقال اشهدكم على اني
اجزته ليقرأ ويقرئ من شاء وكل ذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه
وسلم **كل الناس** اي كل انسان **يغدو** وقيل غدا يغدو واذا بكر اي
كل انسان يصبح في اول النهار ساعيا في تحصيل اغراضه والغدو سير
اول النهار ضد الرواح ماخوذ من الغدوة بالضم ما بين الفجر
وطلوع الشمس **فبايع نفسه** خبر مبتدا محذوف اي فهو بايع نفسه
والمبتدا يكثر حذفه بعد فا الجزا **فمعتقها** من عذاب النار **او موبقها**
مهلكها وقوله فمعتقها خبر اخر او بدل من قوله فبايع نفسه
واراد بالبيع المبادلة فان عمل خيرا وجد خيرا فيكون معتقها
من النار وان عمل شرا فيلقى شرا فيكون موبقها او اراد بالبيع
الشرا بقرينة قوله فمعتقها اذ الاعتاق انما يصح من المشتري اي فمن
ترك الدنيا واثر الآخرة اشترى نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها
ومن ترك الآخرة واثر الدنيا اشترى نفسه بالآخرة فيكون مهلكها
فجعل مرور الازمان وانقضا الانفاس بمنزلة بذل الثمن بمقابلة
ما اختاره من الثمن من خير او شر ولبعضهم

نفسي الى ما ضرني داعي ● يكثر علي اسقامي واوجاعي

كيف احتيالي من عدوي اذا . كان عدوي بين اضلاعي .
وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم
اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملايكتك وجميع خلقك
انك انت الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك
ورسولك مرة اعتق الله ربعه من النار او مرتين اعتق الله
نصفه او ثلاثا فثلاثة ارباعه او اربعة فكله وكذلك ان امسى
لان تكرير هذه الكلمات اربع مرات تبلغ حروفها ثلاثماية
وستين حرفا وابن آدم مركب من ثلاثماية وستين عضوا
فاعتق الله بكل حرف عضوا فان قلت من عتق بعض عبده
كمل عليه فكيف لا يكمل العتق لمن قال ذلك مرة او مرتين او ثلاثا
فالجواب ان التكميل يقع قهرا والله اعلم تعالى منزه عن ذلك
او لان ملك الله تعالى لعباده حقيقي وملك العبد لمن في رقه
مجازي فيزال بادنى الامور او لان العتق بالسراية انما يكون في
عتق يحصل به الخروج من ملك المالك كما في العتق من النار او لان
العتق بالسراية رفق بالمعتق بالكسر لانه يحصل به عتق جميعه
من النار لحديث من اعتق رقبة مومنة اعتق الله بكل عضو منها
عضوا منه حتى الفرج بالفرج وهذا الاتيان مثله **رواه مسلم**
وكذا احمد والترمذي باللفظ المذكور من مصابيح المذكور قال ابن
القطان الكنوا لكونه في مسلم فلم يبحثوا عنه وقد بين الدارقطني وغيره
ان فيه انقطاعا **الحديث الرابع والعشرون عن ابي ذر** جندب
ابن جنادة المتخلي عن الدنيا المتنعم للعقبى **الغفاري** بكسر الغين المعجمة وفتح
الفا المخففة نسبة الى غفار قبيلة من كنانة **رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم فيما يروي** بصيغة المضارع اصله يرويه بحذف عايد الموصول

وفي رواية

وقف لطلبة العلم بالجامع الازهر برواق المغاربة

وفي رواية فيما رواه **عن ربه عز وجل** فهو من جملة الاحاديث القدسية
وكان ابو ادريس راويه عن ابي ذر اذا حدث بهذا الحديث جثى على
ركبتيه **انه قال يا عبادي** جمع عبد وهو لغة الانسان لتناول
الحر والانثى لكن المراد هنا بدلالة قوله الاتي انسكم وجنكم جميع الثقلين
لتساويهم في التكاليف ولنا قبح الشرك والظلم وقال البيضاوي يجوز
ان يكون عاما شاملا لذوي العلم كلهم من الثقلين والملايكة ويكون ذكر
الملايكة مطويا مندرجا في قوله وجنكم وتوجه الخطاب نحوهم لا يتوقف
على الفجور منهم ولا على امكانه لانه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير
انتهى وفيه بحث لانه صرح فيما ياتي بالانس والجن دون الملك فدل
على ارادتهما دونه خصوصا والملايكة ليسوا من اهل الضلال والطعام
وتقديره لك فيهم بعيد ويا حرف نداء وضع لنداء البعيد وقد ينادى
به القريب تنزيلا منزلة البعيد اما لعظمته كيا رب يا الله وهو اقرب
اليه من حبل الوريد او لغفلته كما هنا فانهم غافلون عن تلك الامور
العظيمة او للاعتناء بالمدعو اليه وزيادة الحث عليهم كما في ايها الناس
اعبدوا ربكم **اني حرمت** من التحريم وهو لغة المنع فشبه تعالى تنزهه
عن الظلم بتحريم المكلف عما نهي عنه شرعا في الامتناع عنه واستعار
له التحريم ثم اشتق منه الفعل ويكون استعارة تبعية **الظلم** وهو لغة
وضع الشيء في غير محله وشرعا التصرف في ملك الغير بغير حق او مجاوزة
الحد وكلاهما محال اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذي خلق الملاك
واملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم الحدود وحرم واحل فلا حاكم
يتعقبه ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا **على نفسي**
اي تنزهت وتعاليت عنه لقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا
فالظلم مستحيل في حق الله عز وجل وذهب المعتزلة الى ان الله تعالى

قادر على الظلم وهو مقصود منه لكن لا يفعله عدلا منه وتنزيها
واحتجوا لقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وهو تمدح بنفي الظلم
والحكيم لا يتمدح إلا بما يقدر عليه ويصح منه ولو قال شخص أني منعت
نفسي من صعود السما لسخر منه ورد قولهم بأنه لو جاز أن يكون
مقدورا له لجاز أن يكون موصوفا به تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وقولهم إن الحكيم لا يتمدح إلا بما يقدر عليه والحق الحسن الذي هو
جبلة فيه وغريزة له فإن قيل ظلام من صيغ المبالغة فيوهم أن
النفي المبالغة في الظلم وكثرته لا هو من أصله فالجواب من عدة
أوجه أن هذه الصيغة وهي صيغة فعال قد تأتي للنسبة
كتمار تقول ظلام أي منسوب للظلم وذلك نفي له من أصله
وبأنه وإن كان للكثرة لكنه جيء به في مقابلة العبيد الذي هو
جمع كثرة ويرشحه قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب حيث
قابل في الأول المبالغة بالجمع وفي الثاني صيغة اسم الفاعل
الدالة على أصل الفعل بالواحد وبأن صيغة المبالغة وغيرها
في صفاته تعالى سواء في الإثبات فجرى النفي على ذلك
وبأنه تعريض بأن ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور وقال
بعضهم صفات الله تعالى بالغة نهاية الكمال فلو انتفى
الظلم كان عظيما نفاه على حد عظمته لو كان ثابتا وأراد
نفي أصل الظلم لكن القليل منه بالنسبة إلى رحمته العامة الذاتية
كثير وتضمن هذا الحديث جواز إطلاق النفس على الله على غير
وجه المشاكلة وهو الصحيح كما قال إمام الحرمين بدليل كتب ربكم
على نفسه الرحمة ويحذركم الله نفسه وادعاء أنه مشاكلة تقديرية
تكلف وقوله

تكلف وقوله أهل العلم أي إنما لا تطلق عليه إلا مشاكلة كقوله
تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك غير صحيح كما قاله السبكي
وجمع بعض المحققين بين القولين فقال النفس لها معنيان
الذات وهذا يصح إطلاقه من غير مشاكلة والجسم وهذا لا يطلق عليه
إلا مشاكلة وقد قال الزمخشري في قوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين
ظلموا فتمسكم النار النهي يتناول الانحطاط في هواهم والانقطاع
إليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا بأعمالهم والتشبه
بهم والتزي بزيهم ومد العين إلى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم
لهم وتأمل قوله ولا تركنوا فإن الركون هو الميل اليسير الى الظالمين
وحكي أن الموفق صلى خلف الإمام فقرأ الإمام هذه الآية
فغشي عليه فلما أفاق قيل له فقال هذا فيمن ركن فكيف بالظالم وعن
الحسن رحمه الله جعل الله الدين بين لاءين ولا تركنوا ولا تطغوا ولما خالط
الزهري السلاطين كتب أخ له في الدين عافانا الله وإياك أبا بكر من
الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يدعو لك ويرحمك
أصبحت شيخا كبيرا وقد أثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه
وعلمك من سنة نبيه واعلم أن أيسر ما ارتكبت وأخف ما احتملت
أنك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم
يؤد حقا ولم يترك باطلا حين أدناك اتخذوك قطبا تدور عليك
رحى ظلمهم وجسرا يعبرون عليك إلى بلائهم وسلما يصعدون
فيه إلى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويقتادون بك
قلوب الجهلاء فما أيسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما
أكثر ما أخذوا منك بما أفسدوا عليك من دينك فما يؤمنك أن تكون
فيمن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات

الاية وانك تعامل من لا يهمل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك
فقد دخله سقم وهيئ زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله
من شيء في الارض ولا في السماء وروي ان عمر بن عبد العزيز لما استخلف
قال ربما اشتاق هذا العبد الصالح الذي قام على الناس فقيل لهم وما
علمكم بذلك قالوا اذا قام على الناس خليفة عدل كفت الذياب عن شياهنا
وجعلته اي الظلم بينكم محرما اي حكمت بتحريمه عليكم ومنعتكم منه
سواء كان كاخذ مال غيره او لا كظلم النفس وروي البخاري ان الظلم ظلمات
يوم القيامة وروي ايضا ان الله تعالى يملي للظالم حتى اذا
اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة وروي
البخاري من كانت منه مظلمة لاخيه فليتحلله منها فانه ليس ثم دينار
ولا درهم من قبل ان يوخذ لاخيه من حسناته فان لم يكن له حسنات
اخذ من سيئات اخيه فطرحت عليه وفي الحديث الصحيح اتدرون
من المفلس قالوا يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع
قال المفلس من امتي يوم القيامة من ياتي بصلاة وزكاة وصيام
وقد شتم هذا وضرب هذا واكل مال هذا فياخذ هذا من حسناته
وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه
اخذ من سيئاتهم فطرح عليه ثم طرح في النار وقال عليه الصلاة
والسلام من دعا للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه
ولما ظلم احمد بن طولون استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة
نفيسة وشكوا ذلك اليها فقالت لهم متى يركب قالوا في غد فكتبت
رقعة ووقفت في طريقه وقالت يا احمد بن طولون فلما راها عرفها
فنزل عن فرسه واخذ منها الرقعة وقراها فاذا فيها ملكتم فاسرتم
وقدرتم فقهرتم وخولتم ففسقتم وردت اليكم الارزاق فقطعتم هذا

وقد علمتم

وقد علمتم ان سهام الاسحار نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب
اوجعتموها واكباد جوعتموها واجساد اعريتموها اعملوا ما شئتم
فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا الى الله متظلمون
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال فعدل لوقته وهذا وما
قبله توطية لقوله فلا تظالموا بتخفيف الظاء اصله فتتظالموا فحذفت
احدى التائين تخفيفا ويجوز تشديد الظاء بادغام الاخرى فيها
وزعم بعضهم انه الرواية اي لا يظلم بعضكم بعضا فان الله تعالى يقتص
للمظلوم من الظالم بقدر ظلامته وفي الحديث ينادي مناد يوم
القيامة اين الظلمة واشياع الظلمة حتى من لاق لهم دواة او برى لهم
قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى بهم في جهنم وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مشى مع مظلوم ليعينه على مظلمته
ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ومن مشى مع ظالم
ليعينه على ظلمه ازل الله قدميه على الصراط يوم تدحض فيه الاقدام
وبعث عبد الرحمن بن سلم الى الضحاك بعطاء اهل بخارا وقال اعطهم
فقال اعفني فلم يزل يستعفيه حتى اعفاه فقال ما عليك ان تعطيهم
انت ولا تراهم فقال اني لا احب ان اعين الظلمة على شيء من امرهم
فائدة ان قيل اي اية في كتاب الله اخوف فالجواب قيل
ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايها الثقلان وقيل فاين تذهبون
وقيل من يعمل سوءا يجز به افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقيل ان بطش ربك
لشديد وقيل ام حسب الذين اجترحوا السيئات قال العيني وما ذكر
ما اوجبه من العدل وحرمه الظلم على نفسه وعلى عباده اتبعه
بذكر احسانه اليهم وغناه عنهم وفقرهم اليه وانهم لا يقدرون على
جلب منفعة لانفسهم ولا دفع مضرة عنهم الا انه يكون هو الميسر لذلك مستقرا

الى ان ذلك الجلب والدفع اما في الدين او الدنيا فصارت اربعة
اقسام ودفع الهداية والمغفرة وهما جلب منفعة ودفع مضرة في
الدين والاطعام والكسوة وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدنيا
واهم هذه الاقسام طلب الهداية ولذا افتتح به فقال يا عبادي
كرر النداء زيادة لتشريفهم وتعظيمهم كلكم ضال اصل الضلال في اللغة
الغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه ومنه قول الرجل
الذي قال لبنيه اذا انا مت فاحرقوني ثم ذروني في الهواء لعلي اضل
ربي اي يخفى موضعي عليه وضل الكافر اذا غاب عن الحجة
ومن هذا قوله ءاذا ضللنا في الارض اي غبنا فيها بالموت وصرنا
ترابا ومنه قوله تعالى في الانعام لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم
تزعمون يعني غاب عنكم ذكر ما كنتم تزعمون وقال في الانعام وضل
عنكم ما كنتم تفترون يعني غاب عنكم ذكر الالهة ويطلق الضلال
بمعنى النسيان ومنه قوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما
الاخرى ومعنى تضل تفعل سهوا او تضل اي لم تهتد يقال رجل
ضال اذا اخطا الطريق ورجل مضلل اذا لم يتوجه لخير قال الشاعر

الم تسال فتخبرك الديار • عن الحي المضلل اين سارا •

وليس المراد بالديار المحبة كما في قوله تعالى حكاية عن اخوة سيدنا
يوسف لانك لفي ضلالك القديم اي في محبتك القديمة ليوسف كما قاله
بعض المفسرين في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي محبا له فهداك
ويطلق الضلال بمعنى عدم العلم بتفصيل الامور وعليه حمل اكثر المفسرين
قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي غير عالم بتفصيل شيء بعثتك وقوله
كلكم ضال اي فاقد طريق الهداية او سالك طريقا غيرها لان الضلالة
وهي فقد الطريقة لا يوصل الى المطلوب وقيل سلوك طريق لا توصل اليه

وضلال الطريق

وضلال الطريق العدول عن سمته الا من هديته الهداية هي لغة
الدلالة بلطف وكذا لا تستعمل في غير الخير الا تهكما كقوله تعالى فاهدوهم
الى صراط الجحيم وفي عرف اهل الحق الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب
حصل او لم يحصل وعند المعتزلة الدلالة الموصلة اليه قال بعضهم ولا
نزاع بينهم في الحقيقة لان الهداية تجيء تارة بمعنى خلق الاهتداء كهو
يهدي من يشاء فلذا نفى الهداية من قوله تعالى انك لا تهدي من احببت
تارة بمعنى بيان طريق الحق فلهذا انسب الهداية اليه صلى الله
عليه وسلم في قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وذكر الخازن
في تفسير قوله تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ما
نصه وقيل في الفرق بين البيان والهدى والموعظة لان العطف
يقتضي المغايرة فالبيان هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد ان
كانت حاصلة والهدى هو طريق الرشد المامور بسلوكه دون طريق
الغي والموعظة هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق
الدين فاستهدوني اي اطلبوا مني الهداية اي الدلالة الموصلة
الى طريق الحق اهدكم بفتح الهمزة وكسر الدال اي الطريق المستقيم
وفي هذه الاشارة الى انه تعالى لا يجب عليه شيء خلافا للمعتزلة في قولهم
بوجوب الصلاح والاصلح عليه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا يا
عبادي كلكم جائع الا من اطعمته لان الخلق ملكه ولا ملك لهم بالحقيقة
وهو الرازق وخزائن الرزق بيده وهم عبيد لا يملكون شيئا فمن
لم يطعمه بفضله بقي جائعا بحيث انه ليس عليه اطعام احد فان
قلت كيف هذا مع قوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها فالجواب ان هذا الالتزام منه تفضلا لا ان عليه للدابة
حقا ما لا صالة اذ لا يجب عليه شيء وشبه هذا قوله تعالى انما التوبة

على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ولا يقوس
نسبة الاطعام اليه تعالى ما يشاهد من ترتيب الارزاق على اسبابها
الظاهرة كالصانع لان القدرة لها حكمة الباطنة كالجاهل محجوب بالنظر
عن الباطل والكامل لا يحجبه ظاهر عن باطن ولا عكسه بل يعطي كل ذي
مقام حقه واعلم ان المقرر في علم الكلام ان من اعتقد ان شيئا
من الاسباب العادية يوثر بطبعه الابتدائي وحقيقته فهو كافر
اجماعا وان من اعتقد ان الله خلق فيها قوة تؤثر فهو فاسق مبتدع
وفي كفره قولان وان من اعتقد انها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها
الله فيها وانما المؤثر هو الله عز وجل ولكن التلازم بينها وبين
ما قارنها عقلي لا يمكن تخلفه فهذا جاهل بحقيقة الحكم العادي
وربما جره ذلك الى الكفر وان من اعتقد حدوث الاسباب وانها
لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها ويعتقد صحة التخلف
بان يوجد السبب ولا يوجد المسبب وان المؤثر في السبب ولا يوجد
المسبب وان المؤثر في السبب والمسبب هو الله تعالى فهو المؤمن
الناجي فائدتان الاولى ورد في الحديث
ان من الملائكة ملكا له اربعة اوجه وجه كوجه الانسان وهو يسال
الله تعالى الرزق لبني ادم ووجه كوجه الاسد وهو يسال الله الرزق
للسباع ووجه كوجه الثور وهو يسال الله تعالى الرزق للبهائم ووجه
كوجه النسر وهو يسال الله تعالى الرزق للطير اخرجه الكجاني
وغيرهما المسلم ياكل في معى واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء واخرج
مسلم اضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا كافرا فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم اخرى فشرب
حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ثم انه اصبح واسلم فامر له رسول الله
صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم اخرى فلم يستتمه فقال
صلى الله عليه وسلم ان المسلم يشرب في معى واحد والكافر في سبعة امعاء
واخرج البزار بسند بين احد رجاله ثقات اكثر الناس شبعا
في الدنيا اكثرهم جوعا يوم القيامة قاله لابي جحيفة لما تجشى
قال فما ملات بطني منذ ثلاثين سنة الثانية اخرج البيهقي
بسند فيه ابن لهيعة عن عايشة رضي الله عنها قالت راني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اكلت في اليوم مرتين فقال اما
تحبين ان يكون لك شغل الا جوفك الاكل في اليوم مرتين من
الاسراف والله لا يحب المسرفين وصح خبر من الاسراف ان
تاكل كلما اشتهيت **فاستطعموني** اي سلوني الطعام ولا يغتر
ذا الكثرة ما في يده فانه ليس بحوله ولا قوته بل الله تعالى هو
المتفضل عليه تنبيه ورد الطعام في القران على وجوه الاول
الذي ياكله الناس كقوله تعالى اطعمهم من جوع وامنهم من خوف
وقال في الانعام وهو يطعم ولا يطعم الثاني الذبايح كقوله تعالى
في المايدة وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم بمعنى ذبايحهم
حل لكم وذبايحكم حل لهم الثالث الطعام بمعنى السمك كقوله
تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه بمعنى السمك الرابع بمعنى
الشرب كما في قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اي شربوا من الخمر قبل التحريم وكقوله تعالى
في البقرة ومن لم يطعمه فانه مني يعني ومن يشربه فليس
مني فينبغي له مع ذلك ان لا يغفل عن سواله اذا مه الله
نعمته عليه لانه قلما نفرت عن انسان فعادت اليه
كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت

ده

أطعمكم أي أيسر لكم أسباب تحصيله لأن العالم كله حبوا الزوحا
مطيع لله فيبعث السحاب ليسقي في بعض الأمكنة ويحرك قلب
فلان لإعطاء فلان ويحوج فلانا الى فلان ليسيل منه نفعا
والانسان وان صبر على الجوع لابد له من الطعام فقد كان
عبد الرحمن بن أبي نعيم لا يأكل في الشهر إلا مرة فأدخله
الحجاج بيتا وأغلقه ثم فتحه بعد خمسة عشر يوما ظانا أنه
مات فوجده قائما يصلي فقال تصلي بغير وضوء فقال
إنما يحتاج إلى الوضوء من يأكل ويشرب وأنا على الطهارة
التي أدخلتني عليها وأسر الروم امرأة في زمن سيف الدولة
فهربت ومشت مائتي فرسخ لم تأكل شيئا فقال لها سيف
الدولة كيف قويت على المشي فقالت كلما جعت قرأت قل
هو الله أحد ثلاث مرات فأشبع وفي الحديث لا يدخل ملكوت
السماء بلا بطنه وقال لقمان لابنه ولو قرع باب الجنة لما
يفتح لكم قالت وكيف نديم قال بالجوع والظما وقال أيضا
ما من عمل أحب إلى الله من الجوع والظما فائدة
قال الزمخشري لو سئل أهل القبور ما سبب قصر آجالهم
لقالوا التخمة ولقد أحسن القائل فيمن كثر أكله فقال

• يميت الطعام القلب إن زاد كثرة • كزرع إذا بالماء قد زاد سقيه •
• وإن لبيبا يرتضي نقص عقله • بأكل لقيمات لقد ضل سعيه •

يا عبادي كلكم عار كأنزل من بطن أمه محتاجا إلى الكسوة
إلا من كسوته فاستكسوني أي اطلبوا الكسوة وهي اللباس
أكسكم بفتح الهمزة وكسر السين وضمها أي أيسر لكم الأسباب
المحصلة لها وما نقل عن حكم عيسى على نبينا وعليه أفضل
الصلاة

الصلاة والسلام ابن آدم أنت أسوأ بربك ظنا حين كنت أكمل الناس
عقلا لأنك تركت الحرص حين كنت صبيا جهولا ورضيعا مشغولا
ثم أودعته عاقلا قد أصبت رشدك وبلغت أشدك وذكر
اللباس والطعام لشدة الحاجة إليهما إذ لا مندوحة عنهما بل هما
أصل من أمور الدين وتكمل بهما شأنه **يا عبادي إنكم تخطئون**
بضم التاء وكسر الطاء على الأشهر أي تعملون الخطيئة عمدا وروي
بفتح التاء والطاء على وزن تعرفون ويقال خطأ إذا فعل ما يأثم
به فهو خاطئ ومنه إنا كنا خاطئين ويقال في الإثم أيضا أخطأ
فيهما صحيحان قال المؤلف وزعم بعضهم أنه لا يجوز أن يكون هذا
من الرباعي لأن الفعل عن غير عمد وهو لا يؤاخذ به لحديث
رفع عن أمتي بدليل فاستغفروني بخلافه من الثلاثي فإنه
يكون عن عمد ونوزع بأنا لا نسلم أن أخطأ مخصوص في الفعل من
غير قصد بل يأتي بمعنى الثلاثي أيضا أن فعل الخطيئة عمدا
بالليل والنهار قدم الليل لشرفه وأصالته لأنه وقت العبادة
والخلوة ولأن الظلمة هي الأصل والنور طارئ عليها بسترها
ولأن الشهور مدارها الليالي وقوله بالليل والنهار من باب
مقابلة الجمع بالجمع أي يصدر منكم الخطأ إلا دائما من بعضكم
ليلا ومن بعضكم نهارا إذ الغالب أن العبد لا يستغرق الدهر
كله في الخطايا **وأنا أغفر الذنوب جميعا** هو كقوله تعالى
إن الله يغفر الذنوب جميعا وهو عام مخصوص بما عدا الشرك
وما لا يشاء الله مغفرته لقوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وسبب نزول الآية في ما روي
عن ابن عباس قال أتى وحشي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال

يا محمد اتيتك مستجيرا فاجرني حتى اسمع كلام الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد كنت احب ان اراك على غير جوار فاما
اذا اتيتني مستجيرا فانت في جواري حتى تسمع كلام الله فانزل
الله والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله مهانا قال قد
تملتنة هذا كله انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فانزل الله الا
من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
فقال اراني شرطا فلعلي لا اعمل صالحا انا في جوارك حتى اسمع
كلام الله فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء فقال فلعلي ممن لا يشاء الله انا في جوارك
حتى اسمع كلام الله فانزل الله عز وجل قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية فقال نعم الان
لا ارى شرطا فاسلم وقوله وانا اغفر الذنوب جميعا اورد
الخبر مضارعا لافادة الاستمرار التجددي وعرف الذنوب
بلام الاستغراق واكدها بقوله جميعا المفيد كل منهما العموم لتقوي
الرجا فلا يقنط احد فاستغفروني اي اطلبوا مني مغفرة
ذنوبكم واصل الغفر الستر وغفرت المتاع سترته اغفر لكم
لقوله صلى الله عليه وسلم لولا تذنبون وتستغفرون لذهب
الله بكم ولجاء بقوم غيركم فيذنبون ويستغفرون فيغفر لهم
قيل ومن لازم على هذه الاشيا الستة عاش سعيدا ومات
شهيدا احدها ان يقول عند ابتدا كل شي بسم الله وعند الفراغ
منه الحمد لله واذا راى ما يكره قال لا حول ولا قوة الا بالله واذا
راى ما يستعظم قال لا اله الا الله واذا اصابته مصيبة قال انا
لله وانا اليه راجعون واذا اذنب ذنبا قال استغفر الله واذا اراد
ان يفعل

ان يفعل فعلا قال ان شاء الله فينبغي للانسان ان يعود لسانه
عليها وذكر عن وهب ابن منبه ان ابليس عليه لعنة الله لقي
يحيى ابن زكريا عليه الصلاة والسلام فقال له يحيى اخبرني عن
طبايع بني ادم عندكم فقال ابليس اما صنف منهم مثلك معصومون
لا نقدر منهم على شي وصنف ثان منهم في ايدينا كالكرة في ايدي
الصبيان وقد كفونا انفسهم والصنف الثالث هم اشد الاصناف
علينا نقبل على احدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفزع الى الاستغفار
فيفسد علينا ما ادركناه منه فنحن لا نياس منه ولا ندرك منه
حاجتنا منه يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري بضم الضاد وفتحها
فتضروني حذف نون الاعراب في جواب النفي ولن تبلغوا
نفعي فتنفعوني او لا يلحقه ضر ولا نفع فتضروني ولتنفعوني
قال الله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها وما
اقتضاه ظاهر الحديث ان لضره او نفعه غاية لكنه لا يبلغونه العبد
غير مراد بل هو مؤول بما ذكر من باب قوله ولا ترى الضب بها
ينجحر وقوله على لاحب اي طريق لا يهتدى لمناره اي لا ضب فيها
فلا ينجحر ولا منار فلا اهتدى والمعنى هنا لا يتعلق بي ضرر
ولا نفع فتضروني او تنفعوني قال بعض الكاملية وفي قوله
لن تبلغوا ضري الى اخره اشعار بان ما تقدم من الهداية والاطعام
والكسوة والغفران ليس لدفع ضر ولا لجلب نفع بل محض فضل يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم سمي الانس انسا لظهورهم
وانهم يرتسمون اي يبصرون وسمي الجن جنا لاجتنانهم قال في
شرح المقاصد والجن اجسام لطيفة هوائية تتشكل باشكال مختلفة
ويظهر منها احوال عجيبة والشياطين اجسام نارية شانها القا الناس في الفساد

والغوايه انتهى والظاهر ان المراد كل منها كما يدل عليه السياق هـ
تتمة قال المولف الجن موجودون وقد يراهم بعض الادميين
واما قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على
الغالب ولو كانت رويتهم محالا لما قال صلى الله عليه وسلم في الشيطان
الذي تغلب عليه في صلاته لقد هممت ان اربطه حتى تصبحوا تنظرون
اليه كلكم ويلعب به غلمان المدينة وقال القاضي عياض قيل رويتهم
على خلقتهم وصورهم الاصلية ممتنعة لظاهر الاية الا الانبيا عليهم
الصلاة والسلام ومن خرقت له العادة وانما يراهم بنو ادم في غير
صورهم كما جا في الاثار قلت هذه دعوى مجردة فان لم يصح لها
مستند فهي مردودة انتهى كلام المولف وجزم شيخ الاسلام بما جزم
به المولف وقوله انسكم وجنكم بيان وتفصيل بعد الاجمال كانوا كلام
ثقاة بررة على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي
شيا لفظ الترمذي ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة
ولفظ ابن ماجة لم يزد في ملكي جناح بعوضة قيل المراد باتقى قلب
رجل واحد محمد صلى الله عليه وسلم يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم كانوا كلام عصاة فجرة على افجر قلب رجل منكم ما
نقص ذلك في ملكي شيا ولفظ ابن ماجة ولو اجتمعوا وكانوا على
اتقى قلب عبد من عبادي لم ينقص من ملكي جناح بعوضة اولا ينقص
ملكه بكفر الكافرين ولا بمعصية العاصين بل ملكه لا نقص فيه بوجه
من الوجوه واراد بافجر قلب رجل الشيطان وهو من الجن عند اكثر
المتكلمين يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا وللترمذي
وابن ماجة اجتمعوا في صعيد واحد الصعيد وجه الارض او ظاهرها
اي ارض واحد ومقام واحد فسالوني فاعطيت كل انسان منهم

مسالته

مسالته ما نقص ذلك الذي اعطيته مما عندي ولفظ الترمذي وابن
ماجة من ملكي اي لان امره بين الكاف والنون ان اراد شيا قال له
كن فكان وفي مسند البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خزاين الله الكلام اذا اراد شيا قال
له كن فكان وليس المراد ان هناك قولا يتوقف عليه الايجاد وانما هو
كناية عن وجوده في اسرع وقت عقب تعلق الارادة به وعبر عن
تلك السرعة بكن اذ لا يمكن اقل منه في القول ولا يستنكر العطا
الكثير مع عدم النقص والنار والعلم يقتبس منهما ولا ينقص منهما شيا
بل يزيد العلم بالعطا قال القاضي قيد السوال بالاجتماع في مقام
واحد لان تزاحم السوال مما يضجر منه المسيول ويدهشه تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا الا كما ينقص المخيط بكسر الميم وسكون الخا
المعجمة وفتح المثناة التحتية اي ابرة الخياط اذا دخل البحر
المحيط بالدنيا اي بالنسبة الى راي العين المحسوس في راي العين لا ينقص
من البحر شيا فكذلك الاعطا من الخزاين الالهية لا ينقص منها شيا
البتة وهذا بظاهره يخالف قول الخضر لموسى ما نقص علمي
وعلمك من علم الله عز وجل الا كما ينقص هذا العصفور الذي
راياه يشرب من هذا البحر فان نقص العصفور من البحر لا بد
وان ينقصه شيا وان قل والابرة تبتلعها بما تبتل به الا انه
بحسب الروية لا ينقص شيا ويحكى ان رجلا سال ابن الجوزي
من شرب العصفور من البحر فقال اجمعه شي يضعه فيه ولهذا
جواب على جهة التحقيق وقول الخضر لموسى على جهة التقريب
واما لو فرضنا الوجود مملوا حبا واخذ العصفور منه واحدة لنقصه
بالصورة لكن ليس ثم ما ينقصه ولفظ الترمذي الا كما لو ان احدكم

وقف لله تعالى برواق المغاربة بالجامع الازهر

بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ولفظ ابن ماجة الا كما
لو ان احدكم مر بشفة البحر فغمس فيها ابرة ثم [illegible] ونقص
ليتحمل لازما كنقص المال ومتعديا نحو فنقصت زيدا حقه
وهو هنا متعد لان محل اذا ادخل البحر نصب به يا عبادي
انما هي الضمير راجع الى ما يفهم من قوله اتقى قلب رجل وافجر
قلب رجل وهي الاعمال الصالحة والقبيحة او هي ضمير الشان
تفسره اعمالكم احصيها اضبطها واحفظها بعلمي وملائكتي
الحفظة لا لاحتياج لهم بل ليكونوا بين الخالق وخلقه ولهذا
يقال يوم القيامة لبعض الناس كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا وبالكرام الكاتبين عليك شهودا ثم اوفيكم اياها
اي اعطيكم جزاءها وافيا تاما خيرا فان او شرا فحذف المفعول
الثاني وهو المضاف فانقلب الضمير المخفوض المتصل
بالاضافة منصوبا منفصلا والتوفية اعطاء الحق على
التمام والكمال والتوفية تكون في الاخرة لقوله تعالى
وانما توفون اجوركم يوم القيامة ايضا لما روي انه صلى
الله عليه وسلم فسر ذلك بان المؤمنين يجازون بسيئاتهم
في الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافر يجازى
بحسناته في الدنيا ويدخل النار بسيئاته فمن وجد
خيرا اي ثوابا ونعيما او حياة طيبة هنية فليحمد الله
تعالى على توفيقه للطاعات والاعمال الصالحة وعدل
عن التكلم الى الغيبة كما في انا اعطيناك الكوثر فصل لربك تجديدا
لنشاط السامع واهتمام بذكر اسم الله تعالى دون الضمير وتفخيما
لشانه وايقاظا للامتنا ومن وجد غير ذلك اي شرا ولم
يذكره

يذكره بلفظه تعليما لنا كيفية الادب في النطق بالكناية
عما يؤذي او يستهجن او يستحيا منه او اشارة الى
انه اذا اجتنب لفظه فكيف فعله فلا يلومن بالنون
للتحذير الا نفسه لتفريطه بكسبه القبيح المترتب
عليه ذلك لان للعبد جزء اختيار وان كان لا يجعله
تعالى وايجاده على وفق ارادته والمعتزلة قالوا فلا
يلومن الا نفسه مؤذن بان العبد هو الخالق لافعاله [illegible]
ورد بما يرد شاهدا باسناد جميع الكائنات اليه
تعالى ابتداء فالمعنى هنا فلا يلومن الا نفسه حيث اثرت
شهواتها على رضى خالقها فكفرت بانعمه ولم تذعن
لاحكامه وحكمه فاستحقت اذ ذاك ان يعاملها بمظهر عدله وان يحرمها
مزايا جوده وفضله رواه مسلم في كتاب الادب ورواه
ايضا احمد والترمذي وابن ماجة عن صحابيه المذكور ولجلالة — لعله
وعظم فوائده كان ابو ادريس راويه عن ابي ذر اذا حدث
به جثا على ركبتيه تعظيما له الحديث الخامس والعشرون
عن ابي ذر رضي الله عنه ان ناسا من فقراء
المهاجرين كما بينته رواية البخاري من حديث ابي
هريرة وسمي منهم في رواية ابي داود ابا ذر وفي رواية النسائي
ابا الدرداء قال في الفتح والظاهر ان ابا هريرة منهم وكذا
زيد بن ثابت ولا ينافي هذه رواية فقراء المهاجرين وعد
زيد مع انه انصاري لاحتمال التغليب من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاصحاب جمع صاحب وهو لغة من
بينك وبينه مواصلة وان قلت وعرفا قال الحافظ ابن حجر

من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك
والمراد باللقاء ما هو اعم من المجالسة والمماشاة ووصول
احدهما الى الآخر وان لم يكالمه ويدخل فيه رواية احدهما
للآخر وهو اولى من قول بعضهم من رأى لانه يخرج ابن ام مكتوم
ونحوه من العميان وهم صحابة بلا تردد وقوله مؤمنا به
يخرج من لقيه كافرا ثم اسلم بعد موته كرسول قيصر ومن
لقيه مؤمنا بغيره من الانبياء ونقل شيخ الاسلام
ان في كلام ابن حجر ما يدل على انه لقيه في حال نبوته
هو حينئذ فيخرج من لقيه مؤمنا بانه سيبعث ولم يدرك
البعثة كزيد بن عمرو بن نفيل وعده ابن منده في الصحابة
قال شيخ الاسلام ولا بد ان يكون اللقاء قبل وفاته ليخرج من
لقيه بعدها كما وقع لابي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي
واشترط شيخ الاسلام ايضا في الملاقي ان يكون مميزا ليخرج
عبد الله بن عدي بن الخيار السعدي حضر اليه عليه الصلاة والسلام
غير مميز ومن حنكه من الاطفال كعبد الله بن الحارث بن نوفل
وعبد الله بن ثعلبة بن صعير فهؤلاء لهم رؤية وليس لهم صحبة
وهو ظاهر كلام ابي زرعة الرازي وابي حاتم وابي داود وجزم
ابن قاسم تلميذ المحلي في شرح جمع الجوامع بعدم اشتراط التمييز وبه
جزم السهروردي مصرحا بان فيه خلافا واما من ارتد بعد صحبته
فقضية مذهب مالك احباط العمل بمجرد الردة لانهم يروا احباط
العمل بها فلا يسمى صحابيا الا اذا عاد الى الاسلام ولقي النبي صلى
الله عليه وسلم كعبد الله بن ابي سرح وقضية من لا يرى الاحباط
الا بالموت كالشافعية انه يسمى صحابيا اذا عاد للاسلام بعد موته

صلى الله

صلى الله عليه وسلم كالاشعث بن قيس فانه ارتد واتي به اسيرا
لابي بكر فعاد للاسلام فقبل منه وزوجه اخته والظاهر اشتراط
رؤيته في عالم الشهادة فلا يطلق اسم الصحبة على من راه من
الملائكة والنبيين واستشكل ابن الاثير ذكر مؤمني الجن في الصحابة
دون مؤمني الملائكة وهم اولى بالذكر من هؤلاء واجيب بان الجن
من جملة المكلفين الذين شملتهم الرسالة والبعثة فكان ذكر من
عرف اسمه ممن راه حسنا بخلاف الملائكة والظاهر ان عيسى يطلق
عليه اسم الصحبة ايضا لانه راه في الارض **قالوا النبي** بالهمز من
النبأ وهو الخبر وعليه ففعيل يحتمل ان يكون بمعنى مفعول اذ هو
منبأ بالغيوب او بمعنى فاعل او مفعول اذ هو منبئ عما اطلعه
الله عليه ويصح ترك الهمز في هذين الوجهين تسهيلا واما
في لغة من لا يهمزه فهو ماخوذ من النبوة بفتح النون وهي ما
ارتفع من الارض يقال نبا بالشيء اذا ارتفع فالمعنى على هذا
ان النبي مرفوع الرتبة ونهيه صلى الله عليه وسلم عن المهموز
بقوله لا تقولوا يا نبيء الله بالهمز بل قولوا يا نبي الله اي بلا همز
لانه قد يرد بمعنى الطريد فخشي صلى الله عليه وسلم ان يسبق
هذا المعنى الى بعض الاذهان فنهاهم عنه فلما قوي اسلامهم
ولما تواترت في القراءات نسخ النهي عنه لزوال سببه **صلى الله عليه وسلم**
يا رسول الله ذهب اهل الدثور الذهاب المضي ويستعمل في المعاني
والاعيان يقال ذهب في الارض ذهابا بمعنى وذهب مذهب فلان
قصد قصده ولم يفته وذهب في الدين مذهبا راى فيه رايا واحدث
فيه بدعة والدثور بضم الدال المهملة والمثلثة جمع دثر بفتح فسكون
كفلوس جمع فلس وهو المال الكثير قال الخطابي ووقع في رواية البخاري

أهل الدثور وجرى عليه صاحب المطالع وهو غلط والصواب
الدثور وهكذا رواه الناس كلهم بالأجور جمع أجر وهو ما يعود
على الإنسان من ثواب عمله الدنيوي والأخروي والرابحة
الثانية ولا يقال الأجر إلا في النفع دون الضر بخلاف الجزاء ورواية [illegible]
بالدرجات العلى والنعيم المقيم واحترز بالمقيم من العاجل فإنه
قل ما يصفوا وإن صفا قليلا أعقبه الكدر والزوال وزاد البخاري
في الدعوات قال وكيف ذلك قالوا يصلون كما نصلي ويصومون
كما نصوم زاد في حديث أبي الدرداء ويذكرون كما نذكر ويتصدقون
بفضول أموالهم أي بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيد بذلك
بيانا لتفضيل الصدقة فإنها بغير الفاضل عن الكفاية مكروهة بل
قد يحرم لحديث كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت ولفظ البخاري
في الدعوات وأنفقوا من فضول أموالهم وليس لنا أموال ولمسلم
في الصلاة ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق وقولهم
ذلك ليس حسدا بل تحسرا على ما فاتهم من الصدقة والبر مما لا يقدروا
عليه وتعذر عليهم فعله لفرط حرصهم وقوة رغبتهم في العمل الصالح
ظنا منهم أن الصدقة لا تكون إلا بالمال فأرشدهم المصطفى إلى أن
لكل نوع صدقة حيث قال لهم جوابا عن ذلك تطمينا لخاطرهم
وتقريرا لكونهم ربما ساووا الأغنياء أوليس الهمزة للإنكار
وليس بمعنى لا أي لا تقولوا ذلك فإنه قد جعل الله لكم ما تصدقون
بتشديد الصاد والدال كما هو الرواية وأصله تتصدقون به
فأدغمت إحدى التائين في الصاد بعد قلبها صادا وقد تحذف إحداهما
فتخفف الصاد وحذف صلة تصدقون وهو الجار والمجرور
للعلم به وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم قال من كان له مال فليتصدق
من ماله

وقف لطلبة العلم بالجامع الأزهر برواق المغاربة

من ماله ومن كان له قوت فليتصدق من قوته ومن كان له علم
فليتصدق من علمه أيضا أفضل الصدقة صدقة اللسان قيل
يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة تفك بها الأسير
وتحقن بها الدم وتجر بها المعروف والإحسان إلى أخيك وتدفع
عنه الكريهة وعنه أيضا تبسمك في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف
ونهيك عن المنكر صدقة وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق
صدقة وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة إن بكل تسبيحة أي
قول سبحان الله ومعناه تنزيه الله تعالى عما لا يليق به من كل
نقص فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد وجميع الرذائل
صدقة أي حسنة وعن خالد بن عمران أن النبي صلى الله عليه وسلم
خرج على أصحابه فقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله من عدو
حضر قال بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان
الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومنجيات تنجيه
من النار ومعقبات وهي الباقيات الصالحات ومعنى قوله
مقدمات أنها تقدم صاحبها إلى الجنة ومنجيات تنجيه من النار
ومعقبات حافظات والباء في قوله بكل تسبيحة سببية ويجوز أن
تكون ظرفية مجازا فكأن التسبيحة لما كانت سببا لها جعلت ظرفا
لها فتشبيهها بالظرف استعارة مكنية وإثبات ما هو من خواص
الظرف لها تخييل بأنها من جنسه تناسب التشبيه كما شبه الجذع لتمكن
المصلوب به في ولأصلبنكم في جذوع النخل استعارة مكنية وإثبات
لها ما هو من خواصه تخييلا وقوله صدقة بالنصب اسم إن وبكل
متعلق بجار ومجرور هو الخبر المحذوف تقديره لكم وليس بخبر لعدم

الفايدة وكل تكبيرة اي قول الله اكبر صدقة فيه وفيما بعده وجهان
لا قال ابن حجر الرفع على الاستيناف والنصب عطفا على صدقة
وهو الاجود وكل تحميدة اي قول كل ما اشتق من مادة الحمد لله
واحمد الله ونحمد الله وحمدت الله ونحو ذلك صدقة وتسميته هذا
وما قبله وما بعده صدقة من مجاز المشابهة اي اجرا كاجر الصدقة
بحذف كاف التشبيه للمبالغة ثم حذف اجرا فبقي اجر صدقة ثم حذف
المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه وقيل معناه انها صدقة على
نفسه وكل تهليلة اي قول لا اله الا الله صدقة قالت ام هانئ بنت
ابي طالب كنت اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله علمني شيا اقوله وانا جالسة فقال قولي الله اكبر مائة
مرة خير لك من مائة بدنة مجللة متقبلة وقولي سبحان الله مائة
مرة خير لك من مائة فرس في سبيل الله وقولي الحمد لله مائة مرة
خير لك من مائة رقبة من ولد اسماعيل تعتقيهم وقولي لا اله
الا الله مائة مرة لا يدركها شي ولا يسبقها وجاء في اخرى للنسائي
انه صلى الله عليه وسلم قال لام هانئ سبحي الله مائة تسبيحة فانها
تعدل مائة رقبة من ولد اسماعيل واحمدي الله مائة تحميدة
فانها تعدل مائة فرس مسرجة ملجمة تحملين عليها في سبيل الله
وكبري الله مائة تكبيرة فانها تعدل مائة بدنة مقلدة متقبلة
وهللي الله مائة تهليلة ولا احسبه الا قال تملا ما بين السما والارض
ولا يرفع يومئذ لاحد مثل عملك الا ان ياتي بمثل ما اتيت به وفي
الحديث ايضا من كبر مائة وسبح مائة وهلل مائة كان له خير من
عشر رقاب يعتقها ومن سبع بدنات ينحرها وعن ابن مسعود رضي
الله عنه انه قال اذا حدثتكم حديثا انباتكم بمصداقه من كتاب الله
عز وجل

عز وجل ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه
ثم يصعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن
حتى يجي بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله عز وجل
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وامر نكرة ايذانا
بان كل فرد من افراده صدقة وكذا نهي ولو عرفا لاحتمل ان
الاستغراقية او عهدية فلا يفيد النص على ذلك وتنوينهما مجرور
او مرفوع لما سلف وعلى الثاني سوغ الابتدا به لكونه عاملا
في الجار والمجرور وكذا نهي بالمعروف عرفه اشارة لتعظيمه
ولتقرره وثبوته وان المعروف معهود في عرف الشرع صدقة
بشروطه الاتية ونهي عن منكر نكره لتحقيره ولانه خبر المعدوم
والمجهول الذي لا الفة للنفس فيه صدقة بشروطه الاتية ويدخل
في الامر بالمعروف الامر بالايمان وباتباع السنة ويدخل في النهي
عن المنكر النهي عن الكفر وعن البدعة وامرهما عما قبلهما رعاية
للترقي لوجوبهما بخلاف ما قبلهما والواجب افضل من غيره
بل نقل امام الحرمين ان ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل
سبعين ضعفا لحديث ورد فيه وفي بضع بضم فسكون يطلق
ويراد به الفرج ويطلق ويراد به الجماع وارادة كل منهما هنا
صحيحة وعلى الاول يكون على حذف مضاف تقديره وفي
وطي بضع احدكم صدقة اذا قارنته نية صالحة كاعفاف نفسه
او زوجته عن نظر او فكر حرام او قضا حقها من معاشرتها
بالمعروف المامور به او طلب ولد يوحد الله او يكثر به المسلمون
او يكون له فرطا اذا مات لصبره عليه وقد كان عمر رضي الله عنه

يتزوج المرأة لا يقصد به الا ارادة الولد للمكاثرة او ليموت
فيكون له اجر نعلم ان المباح يصير طاعة بالنية الصالحة وانما
اعاد في بضعه لان في هذا النوع من الصدقة اغرب من الكل
حيث جعل قضاء الشهوة ونيل اللذة لهذه الطريق صدقة
وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر الا اخبرك بخير ما يكنز
المرء المرأة الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا
غاب عنها حفظته عن زيد بن حارثة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يا زيد تزوج تزدد عفة الى عفتك ولا تتزوج
خمسا لا شهبرة ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هيدرة ولا لفوتا
اما الشهبرة فهي الزرقا البذية الكبيرة الطويلة المهزولة
والنهبرة القصيرة الدميمة والهيدرة العجوز المدبرة واللفوت
ذات الولد من غيرك رواه الديلمي في مسند الفردوس قالوا
متعجبين من ذلك مستبعدين ان الانسان يفعل للنفس ما
فيه حظ وفيه ثواب ايأتي احدنا شهوته فيكون له فيها اجر
اي بسببها كما في الحديث في النفقة الموسعة ما به من الابل
او هي باقية على ظرفيتها مجازا جعلت للشهوة كالظرف فانه له
من حيث كونها منشأ له وهو مترتب عليها كما في اصلبنكم في جذوع
النخل قال ارأيتم لو وضعها اي شهوته في حرام كان قال الطيبي
الهمزة همزة الاستفهام على سبيل التقرير بين لو وجوابها تأكيدا
للاستخبار وفي قوله ارأيتم عليه وزر اي اثم وجوابه محذوفا
كانهم قالوا نعم فقال فكذلك اي فمثل حصول الوزر بوضعها
في الحرام حصول الاجر اذا وضعها في الحلال كان له اجر بالرفع
والنصب كما في شرح مسلم والرفع ظاهر لان اجرا اسم كان
ولو خيرهما

ولو خيرهما وبالنصب فتقديره كان ذلك الوضع اجرا رواه
مسلم وفي رواية له فرجع الفقرا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه
من يشا وبهذا يشعر بتفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر
وبه قال الجمهور واختاره العسقلاني والسيوطي وهو الاصح
لان الغني يوجر من وجوه منها الشكر ومنها الصبر على ما يعطيه
من الزكاة الواجبة ومنها الانفاق على ما يلزمه وغير ذلك
والفقير يوجر من وجهين الصبر على الفقر مع الرضى والشكر
والثاني تصرفه فيما لا بد منه من نفقة نفسه ومن يلزمه
ولان الفقر مع الصبر هو اولى بقوله صلى الله عليه وسلم
والغني مع الشكر هو افرده او عادة الله الجارية مع انبيائه ورسله
انهم لا يختم لهم الا بافضل الاحوال فختمه لافضل خلقه بالغنى
مع الشكر يدل على انه افضل من الفقر مع الصبر ولحديث
سعد في الوصايا انك ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم
عالة ولحديث كعب بن مالك حيث استشار في الخروج
عن ماله كله فقال صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك
فهو خير لك وقال العز بن عبد السلام الفقير الصابر افضل
واليه ذهب جمهور الصوفية لخبر تعس عبد الدينار ولان
مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر
اكثر منه مع الغني وقال الداودي ان الذي اعطي الكفاف
افضل والكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنى وان الفقر
والغنى محنتان من الله يمتحن بهما من يشاء من عباده لقوله تعالى

ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولقوله
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا واما الحديث
الذي اخرجه الترمذي اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
الحديث وهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد انه لا يجاوز
به الكفاف وقيل متقابلان وقيل بالوقف ومحل الخلاف
فيمن تصلح حاله بالغنى والفقر بان كان اذا استغنى قام
بجميع وظايف الغنى من البذل والاحسان والمواساة واداء
حقوق المال وشكر المالك الديان واذا افتقر قام بجميع
وظايف الفقر كالرضى والصبر والقناعة واما من يصلح حاله
بالغنى فقط بان يؤدي حق الله في حالة الغنى ولا يؤديه
في حالة الفقر فالغنى افضل اتفاقا ومن تصلح حاله بالفقر
فقط بان يؤدي حق الله في حالة الفقر ولا يؤديه في حالة
الغنى فالفقر افضل اتفاقا فان قلت ما حقيقة الغنى وما
المراد بالشاكر الصابر قلنا الجواب كما قال الاقفهسي ان الغنى
ما زاد عن المحتاج اليه والغني الشاكر هو الذي يكتسب المال
من المباح وينفقه في المباح والمندوب والفقير الصابر
الذي لا يشتكي فقره انتهى فعلم منه ان الغنى ما زاد على
الحاجة وبين الغني الشاكر بانه الذي يكتسب المال من المباح
وينفقه في المباح والمندوب ولو قال بدل المندوب المطلوب
ليشمل الواجب كان اولى وقوله ما زاد على المحتاج اليه
ليشمل ذلك حتى في اليوم فاذا حصلت له زيادة على المحتاج
اليه في كل يوم كان غنيا في ذلك اليوم وفي اليوم الذي لا يحصل
له فيه ذلك ليس بغني وقيل الغني الشاكر هو الذي لا يبقى مما يدخل

عليه من

عليه من المال الحلال الا ما يحتاج اليه حالا او ما يرصده
لحوائج ونحوه الحديث السادس والعشرون عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل سلامى بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم مع قصر
الالف وهي في الاصل عظم يكون في فرسن البعير كما قال
ابو عبيدة قال الجوهري والفرسن من البعير بمنزلة الحافر
للدابة وقال بعضهم السلامى اسم لاصغر ما في البعير من العظام
ثم عبر بها عن مطلق العظم من الادمي وغيره وفي الحديث
عايشة رضي الله عنها خلق الانسان على ستين وثلثماية مفصل
ففي كل مفصل صدقة وقال سهل بن عبد الله التستري
في الانسان ثلثماية وستون عرقا مايه وثمانون ساكنة
ومايه وثمانون متحركة فلو تحرك الساكن او سكن المتحرك لم ينم
وسلامى واحده وجمعه سواء عند الاكثرين وقيل جمعه سلاميات
بفتح الميم وتخفيف اليا من الناس اي من كل واحد من الناس
عليه ظاهره الوجوب وليس كذلك بل هو مندوب كما قال
ابن حجر بالاستيناس خارجا بالصيغة وذكر الضمير واذا
كانت السلامى مؤنثة لما تضاف اليه كقوله تعالى كل نفس ذائقة
الموت ان كل نفس لما عليها حافظ وكل شيء فعلوه في الزبر وهي
في الحديث هنا اضيفت لمؤنث فلو رجع اليها لانث صدقة
شكرا لله تعالى عليها لان تركيب هذه العظام وسلامتها من اعظم
نعم الله تعالى على عبده فيحتاج كل عظم منها الى صدقة عنه
بخصوصه ليتم شكر نعمته اذ لو عدم واحد منها عما هو عليه لاختل
نظمه وتعطلت عليه احواله وتكدر عليه عيشه وضاق ذرعه كما لو

حفت

ثم الطويل او طال القصير او رق الغليظ او غلظ الرقيق و
السلامة بالذكر لما في المعرف بها من دقائق الصنائع التي
اختفى بها الانسان وتحيرت فيها الاوهام ولذا قال الله تعالى
بلى قادرين على ان نسوي بنانه اي نجعل اصابع يديه ورجليه
مستوية شيا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يمكن ان يعمل بها
شيا مما يعمل باصابعه المفرقة ذات المفاصل من فنون الاعمال
وقبض وبسط ولهذا السر غلب الصغار من العظام على الكبار [illegible]
فالصدقة تدفع البلا فموجودها عن اعضائك يرجى انه نافع
البلا عنها فقد حكي انه كان رجل من قوم صالح قد اذاهم فقالوا
يا نبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج
كل يوم يحتطب قال فخرج يوميذ ومعه رغيفان فاكل احدهما وتصدق
بالاخر واحتطب ثم جا بحطبه سالما فلم يصبه شي قال فدعاه صالح
وقال اي شي صنعته اليوم قال قد خرجت ومعي قرصان
فتصدقت باحدهما واكلت الاخر فقال صالح عليه الصلاة والسلام
حل حطبك فحله فاذا فيه اسود مثل الجذع عاض على جذع
من حطب قال بهذا ادفع عنك يعني بالصدقة وروي ان قصارا
كان في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وكان يفسد على الناس
اقمشتهم فسالوا عيسى ان يدعو عليه بالهلاك فاقبل القصار عند
غروب الشمس ورزمته على راسه فتعجبوا من ذلك واخبروا عيسى
فطلبه فحضر برزمته فقال له افتح رزمتك ففتحها فاذا فيها
ثعبان عظيم قد الجم بلجام من حديد فقال له عيسى عليه الصلاة
والسلام ما صنعت اليوم من الخير فقال ما صنعت شيا الا ان رجلا
نزل الي من صومعته فشكى الي جوعا فدفعت له رغيفا كان معي

فقال له

فقال له عيسى ان الله قد بعث لك هذا العدو فلما تصدقت
امر الله ملكا فالجمه بهذا اللجام قال الطيبي وكل سلامى مبتدا
ومن الناس صفته وعليه صدقة الجملة خبر والراجع الى المبتدا
الضمير المجرور في الخبر كل يوم منصوب على الظرفية لاضافته
الى الظرف ولما كان اليوم قد يعبر عنه عن المدة الطويلة
المشتملة على الايام الكثيرة كما يقال يوم صفين وهو مدة
ايام وعن مطلق الزمان قليلا كان او كثيرا ليلا كان او نهارا
كما في قوله تعالى كل يوم هو في شان وقوله واتوا حقه
يوم حصاده وقوله يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وعن الدولة
ومنه قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وعن ما
قابل الليل ومنه قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية
ايام ولما كان الاخير هو المراد بينه بقوله تطلع [illegible]
فيه الشمس حتى يصبح سليما من الافات باقيا على الصحة التي
تتم بها منافعه واعماله فالصدقة في مقابلة ما في تلك
السلامى من النعم وفي بعض الاثار كم من نعمة لله عز وجل
في عرق ساكن واذا كان ذلك في عرق فكيف بجميع العظام
وقال وهب مكتوب في حكمة آل داود العافية الملك الخفي
اي هي النعيم المسئول عنه يوم القيامة المعني بقوله تعالى
ثم لتسالن يوميذ عن النعيم وقال ابن مسعود النعيم الامن
والصحة وقيل صحة الجسم وشرب الما البارد وقال ابن عباس
النعيم الصحة الابدان والاسماع والابصار يسال الله العباد
فيما استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وهو قوله تعالى ان
السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا وشكر نعم

الى يوسف بن عبيد ضيق حاله فقال له يوسف ايسرك
ان لك ببصرك مائة الف درهم فقال الشخص لا قال فبيديك
قال لا قال فبرجليك قال لا وعدد نعم الله عز وجل عليه
فقال ارى عندك مئين الوفا وانت تشكو الحاجة واخرج ابن ابي
الدنيا بسند فيه ضعف يؤتى بالنعيم يوم القيامة وبالحسنات
والسيئات فيقول الله لنعمة من نعمه خذي حقك من حسناته
فلم تترك حسنة الا ذهبت بها ولما كان المشبه درس الصدقة
صدقة المال بين انها لا تنحصر فيه بقوله **تعدل** اي ان
تعدل فانه في محل مبتدا وخبره صدقة فحذفت ان
فارتفع الفعل كما في قوله تعالى ومن اياته يريكم البرق
والاصل ان يريكم لانه في موضع رفع مبتدا خبره من اياته او لوقوع
الفعل فيه موقع المصدر مع قطع النظر عن ان ونظيره تسمع
بالمعيدي خير من ان تراه اي سماعك **بين الاثنين** المتحاكمين
او المتخاصمين او المتهاجرين اذا كان حاكما او مصلحا اذ يترتب
به رفع المنافرة بينهما ساعة وقوله بين الاثنين هذا لفظ
مسلم ولفظ البخاري بين الناس اخرج الاصبهاني انه صلى
الله عليه وسلم قال يا ابا هريرة عدل ساعة خير وافضل من
عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها ويا ابا هريرة جور
ساعة في حكم اشد واعظم عند الله من معاصي ستين سنة وفي
الحديث الا انبئكم بصدقة يسيرة يحبها الله تعالى قالوا بلى يا
رسول الله قال اصلاح ذات البين اذا تقاطعوا وعن الحسن
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الناس عند الله يوم القيامة
المصلحون بين الناس وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال

الا اخبركم افضل

الا اخبركم افضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى
يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وعن بعض الصحابة رضي الله
عنهم انه قال من اراد فضل العابدين فليصلح بين الناس وعن
انس ابن مالك رضي الله عنه انه قال من اصلح بين اثنين اعطاه
الله بكل كلمة عتق رقبة وما احسن قول القائل

ان الفضائل كلها لو حصلت • رجعت باجمعها الى شيئين •
تعظيم امر الله جل جلاله • والسعي في اصلاح ذات البين •

صدقة عليهما لوقاية ما يترتب على الخصام من قبيح الاقوال
والافعال ومن ثم عظم فضل الصلح كما اشار تعالى بقوله لا
خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح
بين الناس وجاز الكذب فيه مبالغة في وقوع الالفة لئلا
تدوم العداوة **وتعين** فيه وما بعده مر في تعدل **الرجل**
وصف طردي **في دابته** وفي معناها السفينة **فيحمل عليها**
او يرفع له متاعه اصله ما يتبلغ به المسافر **صدقة** منك عليه
قال الحافظ ابن حجر قوله فيحمل عليها اعم من انه يحمله
عليها المتاع او الراكب وحمل الراكب اعم من ان يحمله كما هو او يعينه
في الركوب وقوله او يرفع اما يتعلق بالدابة او تنويع **والكلمة**
الطيبة من نحو ذكر ودعاء للنفس والغير وثناء بحق وسلام عليه
ورد تشميت عاطس وشفاعة عند حاكم ونصح وارشاد على الطريق
نحو سلام عليكم حياك الله وانك لمحسن وانت رجل مبارك وقد
احسنت جوارنا وغير ذلك لانه مما يسر السامع ويؤلف القلوب
او غير ذلك **صدقة** منه على نفسه فيما فيه من سرور السامع
واجتماع القلوب وقد ورد انه اذا التقى المسلمان نزل عليهما

مائة رحمة تسعون لأكثرهما بشرا وعشرة لأقلهما رواه في العوارف
مرفوعا (بكل خطوة) بفتح الخاء المرة الواحدة من المشي وأما بالضم
لما بين القدمين وهو مبتدأ والباء زائدة (تمشيها) وفي رواية
تخطوها (إلى الصلاة) والظاهر أن مثلها الاعتكاف والطواف
وعيادة المريض وغير ذلك من وجوه الطاعات (صدقة) وفي
الحديث إذا تطهر الرجل ثم أتى المسجد يرعى الصلاة كتب له
كاتباه أو كاتبه بكل خطوة يخطوها إلى المسجد عشر حسنات
والقاعد يرعى الصلاة كالقانت أي القائم في الصلاة ويكتب
من المصلين حتى يخرج من بيته حتى يرجع إليه وفيه أيضا
أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم إليها ممشى أي وإنما كان
أعظم أجرا لما يحصل في بعد الدار عن المسجد من كثرة الخطا فإن
قيل روى أحمد عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل
البيت القريب من المسجد كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد
فالجواب أن هذا في نفس البقعة وذاك في الفعل فالأبعد
دارا مشيه أكثر وثوابه أعظم والبيت القريب أفضل من البيت
البعيد واختلف فيمن قارب الخطا بحيث يساوي الخطا
من داره بعيدة والأصح أنه يساوي في الطريق والراجح عدم
المساواة لكثرة المشقة في البعيد دون القريب (وتميط)
بضم أوله وفتحه أي تنحي وتزيل يقال ماط الشيء وأماطه
بمعنى أزاله حقيقة أو حكما بأن يترك إلقاءه في الطريق لما رواه
البيهقي في الشعب عن أنس أن رجلا رأى في النوم قائلا يقول
له بشر عائذ بن عمرو المزني بالجنة فلم يفعل فأتاه في الثانية
فلم يفعل فأتاه في الثالثة فلم يفعل فأتاه في الرابعة فلم يفعل
فقال له

فقال له لم ذلك قال إنه لا يلقي أذاه في طريق المسلمين وكان
عائذ لا يخرج من بيته شيئا إلى الطريق لا من مطر ولا من غيره
وكان إذا مات له سنور دفنه في داره ولا يخرجه اتقاء أذى
الناس وكان عائذ هذا ممن بايع تحت الشجرة (الأذى) ما يؤذي
المارة كقذر وشوك وحجر وحيوان مخوف ودعم جدار مائل
لأنه نفع عام وقد روي أن رجلا رأى غصن شوك في الطريق
فقطعه فشكر الله فغفر له (عن الطريق صدقة) منه على الناس — له ء
والحيوان وعن أبي برزة قال قلت يا نبي الله علمني شيئا
أنتفع به قال اعزل الأذى عن طريق المسلمين كالشوك المؤذي
والحجر الذي يعثر به والحيوان المخوف ودعم الجدار ونحوه
وأنه نفع عام وفي الصحيح أن رجلا ممن كان قبلكم رأى غصن
شوك في الطريق فنحاه فشكر الله على ذلك فغفر له ورأى رجل
فرخا وقع من عشه فرده إليه فغفر الله له وآخر رأى كلبا
يأكل الثرى من العطش فسقاه فغفر له وامرأة رأت كلبا يلهث
عطشا فأخرجت خفها فأخرجت له ما فغفر لها وعكس ذلك — ح م
المرأة التي دخلت النار في هرة لا هي أطعمتها ولا أرسلتها
تأكل من خشاش الأرض وصح في كل كبد حرى أجر وروايته
أحد عن طريق المسلمين فغلبتهم على غيرهم ثوابهم وأفردت هذه لأنها
دون ما قبلها كما يشير خبر الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها
شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق قيل
ولكن كلمة التوحيد عند إماطته ليجمع بين أعلى الإيمان وأدناه — على م
وحمل بعض الصوفية الطريق على القلب والأذى الوساوس
التي تعرض له وإماطتها دفعها عنه وهو تكلف بعيد وكذا

حمل الاذى على اذى الغالم والطريقة على طريقة تعالى
وهو شرعه واحكامه بل روايه وادناها المذكورة صريحه
في رد ذلك لان الاماطه بهذا المعنى من افضل الشعب لامن
ادناها رواه البخاري في الصلح والجهاد ومسلم ونحو بعضه
طرق مسلم يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحه
صدقة وكل تحميده صدقة وكل تهليلة صدقة ويجزى عن ذلك
ركعتان تركعهما من الضحى اي لان الصلاة عمل بجميع الابدان
فتحرك المفاصل كلها فيها بالعبادة فاذا صلى العبد فقد قام
عن كل عضو منه بوظيفة وادى شكر نعمة وكان وجه تخصيص
الضحى بذلك من بين ركعتي الفجر وغيرها من الرواتب مع انها
افضل من ركعتي الضحى فمحضها للشكر لانها لم تشرع جابرة
لنقص غيرها بخلاف سائر الرواتب فانها شرعت جابرة
لنقص متبوعها فلم يتمحض فيها القيام بشكر تلك النعم الباهرة
والضحى لما لم يكن فيها ذلك تمحضت للقيام بذلك كذا قيل وفيه
شيء والوجه ما قاله الحافظ العراقي ان الاختصاص بالضحى
لخصوصية فيها وسر لا يعلمه الا الله تعالى ورسوله واخرج
ابو داود والنسائي من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من
نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك
الشكر فقد ادى شكر ذلك اليوم ومن قاله حين يمسي فقد ادى
شكر ليلته الحديث السابع والثلاثون قال الشيخ الهيتمي
وهو في الحقيقة حديثان لكنهما لما توارد على معنى واحد
كانا كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد للاول عن
النواس بفتح النون وتشديد الواو وآخره سين مهملة ابن سمعان

بكسر السين

بكسر السين المهملة وفتحها واقتصر ابن الاثير على الكسر يدل على
الراجح ابن خالد بن عبيد الله بن قرنطة بن عبد الله بن ابي
بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن عمرو الكلابي
العامري رضي الله عنه كان ينبغي عنهما الان لانه وغادة
والنواس من اهل الصفة ووقع في مسلم انه انصاري وحمل على
انه حليف لهم قال اقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة اي العود الى الوطن الا
الاسالة التي ترد على المصطفى صلى الله عليه وسلم من بعض اصحابه
فاقامته تلك السنة كانت مع عزمه على العود الى وطنه لكنه
احب ان ينتفع في الدين تلك المدة بسماع تلك الاسئلة التي ترد عليه
صلى الله عليه وسلم واجوبتها روي له سبعة عشر حديثا انفرد مسلم
منها على ثلاثة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر بكسر الموحدة
وهو كما قال الزمخشري اسم جامع للخير وكل فعل مرضي وهو تزكية
النفس كالبر بالضم في تغذيه البدن والفعل منه بر يبر على فعل
يفعل كعلم يعلم حسن الخلق بضم اللام وسكونها اي التخلق مع
الخلق وهو كما مر طلاقة الوجه وكف الاذى وبذل الندى وقلة
الغضب وان يحب للناس ما يحب لنفسه وهذا يرجع الى تفسير
بعضهم له بانه الانصاف في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل
في الاحكام والبذل والاحسان في اليسر والايثار في العسر وغير
ذلك من الصفات الحميدة وضده الجور والاثم وكذلك قابله
بقوله البر اي معظمه فالحصر مجازي كالحج عرفة والدين النصيحة
وان اريد بحسن الخلق التخلق بالاخلاق الشرعية والتادب بآداب
الله التي شرعها لعباده من امتثال امره وتجنب نهيه كان الحصر

حقيقيا وقد يطلق البر في مقابلة العقوق فيكون عبارة عن
الاحسان ويطلق على الصلة ومنه بررت والدي بالكسر
وخبر من ابر الناس قال امك قال ثم من قال ابوك ثم قال ثم من
قال الاقرب فالاقرب وفي المثل ابر من العسن وهو رجل
من شيبان ذكروا انه حمل اباه وكان كبيرا على ظهره فحج به
وفيه ايضا ابر من العملس وهو ايضا رجل كان بارا به
وكان يحمله على عاتقه الى ان مات كما قال السدي
ويعني الصدق ومنه بر في يمينه اي صدق فيها ويعني
القبول ومنه بر الله حجك وابره اي قبله ويعني اللطف
وحسن العشرة والصحبة ولين الجانب واحتمال الاذى
ومنه قول عمر رضي الله عنه

بني ان البر شيء هين • وجه طليق وكلام لين

ويقال بدل قوله وجه طليق الى فعل جميل وكلام لين
ويعني الطاعة بسائر انواعها الظاهرة والباطنة
ومنه قوله تعالى ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر
الى قوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وهذه
الامور كلها تجامع حسن الخلق واذا اقترن البر بالتقوى
كما في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فسر البر
بمعاملة الخلق بالاحسان والتقوى باجتناب المحرمات
وقد روى الحسن عن ابي الحسن عن جد الحسن
ان احسن الحسن الخلق الحسن رواه الترمذي وقال حديث
حسن وقال ابن عباس رضي الله عنهما الخلق الحسن يذيب
الخطايا كما تذيب الشمس الجليد والخلق السيء يفسد العمل
كما يفسد

كما يفسد الخل العسل وقال معاذ بن جبل آخر ما اوصاني
به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعلت رجلي في
الغرز يعني الركاب قال حسن خلقك مع الناس يا معاذ
وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت ان حسن الخلق وحسن
الجوار وصلة الرحم تعمر الديار وتزيد في الاعمار ولو كان
القوم فجارا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من لم يكن فيه ثلاث خصال لم يطعم الايمان
علم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق
يداري به الناس وقال عاصم بن المصطلق دخلت
المدينة فرأيت الحسن بن علي رضي الله عنهما فاعجبني
سمته وحسن رؤيته فاثار مني الحسد ما كان يجنه
اي يخفيه صدري لابيه من البغض فقلت انت ابن علي بن
ابي طالب قال نعم فبالغت في شتمه وشتم ابيه فنظر
الي نظر عاطف رؤوف فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين الى قوله فاذا هم مبصرون ثم قال خفض
عليك استغفر لي ولك انك لو استعنتنا لاعناك ولو استرشدتنا
لارشدناك قال فندمت على ما فرط مني فقال لا تثريب
اي لا عتب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين امن
اهل الشام انت قلت نعم قال حياك الله وبياك وعافاك انبسط
لنا في حوائجك وما يعرض لك تجد عندنا افضل ظنك ان شاء
الله تعالى قال عاصم فضاقت علي الارض بما رحبت ووددت
انها قد ساخت بي ثم انسللت منه لواذا اي ذهبت مختفيا

يستقر الشيء وما على الارض احب الي من ابيه ومنه **والاثم**
يطلق ويراد به الذنب بسائر انواعه وهو المراد منه ويطلق
ويراد به خصوص الخمر ومنه قوله •

• شربت الخمر حتى صار عقلي • كذاك الاثم تذهب بالعقول •

ما حاك بالحاء المهملة وتخفيف الكاف من حاك يحيك ومنه قولهم
ضربته فما حاك فيه السيف اي اثر وما يحيك كلامك في فلان
اي ما يؤثر فيه وما تحيك الناس في هذه الشجرة وفي بعض
النسخ ما حك بتشديد الكاف وفي بعضها ما حاك بالتشديد
من المحاكة **في النفس** وفي رواية في نفسك وفي رواية في
صدرك والمعنى اثر في القلب اضطرابا وقلقا فلم ينشرح له
ولم يطمئن اليه والحايك الراسخ في قلبك الذي يهمك وجاء في
بعض الروايات والاثم حزاز القلوب بتشديد الزاي اي
موثر فيها كما يوثر الشي الحاد في الشيء فهو بمعنى قوله هنا
ما حاك في النفس وفي اخرى حواز بتشديد الواو من حاز
يحوز اي غلاب على القلوب **وكرهت ان يطلع عليه الناس**
لان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها
وتكره ضد ذلك اذ لها شعور من اصل الفطرة بما تحمد
او تذم عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى اوجبت لها
الاقدام كالتي منها كما غلبت عليه السرقة والزانية مثلا
لما وجبت لهم الحد والمراد بالكراهة هنا الدينية الجازمة
لا العادية كمن يكره ان يرى الخلا لجبه او بخل وغير الجازمة
كمن يكره ان يركب بين المشاة تواضعا وتخوفا فانه لو راى كذلك
لم يبال والمراد بالناس وجوههم واماثلهم لا رعاعهم واذا قال الشيخ الاكـ

الاشبيني

الاشبيني عن صاحب الافصاح الناس معرف باللام فينصرف
الى وجوههم واماثلهم لا العوام وجعل علامة الاثم مركبة من
مجموع الامرين امر كل واحد منهما علامة مستقلة ومقتضى
العطف بالواو الاول ومقتضى الرواية الاتية الثاني وعلى
الاول فالعمل ان وجد فيه الامران كالزنا والربا فهو اثم قطعا
وان انتفيا عنه كالعبادة فبر قطعا وان وجد فيه احدهما احتمل
البر والاثم فيكون من المشتبه والذي يتجه انهما متلازمان
لان كراهة النفس تستلزم كراهة الناس وعكسه وعموم
الحديث يقتضي انه يعم المعصية الغير الجازم اثم لكن خص
عمومه خبر ان الله تجاوز لامتي عما وسوست به نفوسها
ما لم تقل به او تتكلم فقوله ما لم تعمل به مثل ان توسوس
له نفسه بالزنا مثلا فيزني فيعمل او تتكلم مثل ان توسوس
له بالقذف فيقذف او بالكذب فيكذب او بالنميمة فينم
رواه مسلم في كتاب البر والصلة من صحيحه **وعن وابصة** بالصاد
ابن معبد بفتح الميم والموحدة بن عتبة بن الحارث بن بشير بن كعب
ابن سعد بن الحارث بن ثعلبة بن داود بن اسد بن خزيمة
الاسدي يكنى ابا سالم ويقال ابا الشعثا ويقال ابا سعيد
رضي الله عنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عشرة من قومه بني اسد بن خزيمة سنة تسع فاسلموا ورجع
الى بلاده ثم نزل الجزيرة وسكن الرقة بفتح الراء ودمشق
وعمر الى قرب التسعين واعقب بالرقة ومات بها ودفن عند
منارة جامعها **قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم**
فقال جئت تسال استفهام تقريري حذفت همزته اي اجئت تسال

عن البر اي الحلال قلت نعم فيه معجزة كبرى له حيث اخبره بما
في نفسه قبل ان يتكلم به وفي رواية احمد وانا اريد ان لا ادع شيئا
من البر والاثم الا سالته عنه واذا عنده جمع فذهبت اتخطى الناس
فقالوا اليك يا وابصة عن رسول الله فقلت دعوني ان ادنو منه فقال
ادن يا وابصة فدنوت حتى مست ركبتي ركبته فقال يا وابصة
اخبرك بما جئت تسال عنه او تسالني قلت يا رسول الله اخبرني
قال جئت تسال عن البر والاثم فقلت نعم قال فجمع اصابعه الثلاثة
فجعل ينكت بها في صدري ويقول يا وابصة استفت نفسك
قال المصطفى صلى الله عليه وسلم استفت نفسك اي اطلب الفتوى
من قلبك وعول على ما فيه البر ما اي شيء او الذي اطمانت
اي سكنت اليه النفس واطمان اليه القلب لانه تعالى فطر عباده
على معرفة الحق والسكون اليه وقبوله وركز في الطباع محبته
والجمع بينه وبين النفس للتاكيد وهذا اسهاب لقوله السابق
البر حسن الخلق لان حسنه تطمئن اليه النفس والقلب وقد حكى
ان ابا الحسين النوري لما وشى به جماعة الى الخليفة ببغداد
وقيل له انهم زنادقة واحضرهم وامر بقتلهم فاذا السياف يبادر
الى النوري فسال عن مبادرته فقال اوثر اخواني بحياة
لحظة فسال القاضي الخليفة ان ينظر في امرهم ويبحث عن
حالهم فاذن له فطلب القاضي منهم رجلا ليتكلم معه فتقدم
اليه النوري فساله عن مسائل فقهية فنظر عن يمينه
ثم عن يساره ثم اطرق ساعة ثم رفع راسه فاجاب بجواب صحيح
فساله القاضي عن التفاته ثم اطراقه فقال سالتني عن شك السائل
فلم يجبني فسالت قلبي فاخبرني بما اجبت به فاخبر القاضي الخليفة
وقال ان كان

وقف لطلبة العلم بالجامع الازهر برواق المغاربة

وقال ان كان هولاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم والاثم ما اي شيء
او الذي حاك في النفس اي اثر فيها اضطرابا وفي الحديث الاخر
اياكم والحكاكات فانها المآثم وتردد في الصدر اي لم ينشرح له القلب
والجمع بينهما للتاكيد ايضا وان وفي رواية ولو وهو غاية لمقدر دل
عليه ما قبله اي فالتزم الحق بما في قلبك وان افتاك الناس اي
علماؤهم كما في رواية وان افتاك المفتون اي قد اعطيتك علامة الاثم
فاعتبرها في اجتنابه ولا تقلد من افتاك بمقاربته وافتوك
بخلافه فرخصوا لك فيه لانهم انما يطلعون على الظواهر لا السرائر
والجمع للتاكيد كما في قوله تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا
فاتى بالثاني تاكيدا للاول لزيادة التنكير قال الطيبي هذا
شرط قطع عن الجزاء تتميما للكلام السابق وتقريرا له على سبيل المبالغة
وقال غيره ان وصلية معطوف على مقدر اي ان لم يفتك الناس
وان افتوك وقوله وافتوك تاكيد وحكي عن بعض العارفين
انه اتاه رجل يريد السلوك فادخله الخلوة وتركه اياما ثم دخل
عليه فقال له كيف ترى صورتي عندك فقال صورة خنزير
فقال صدقت ثم تركه في الخلوة مدة ودخل عليه فساله كذلك
فقال صورة كلب ثم كذلك الى ان قال ارى صورة البدر ليلة تمامه
فقال صدقت الان كمل حالك وصلحت ان ترجع الى قلبك وان
تستفتي نفسك وان افتاك المفتون واخرجه من الخلوة وما
ذاك الا ان النفس اذا كانت في دعوتها وشهواتها كانت كالمراة
الصدئة فاذا قابلها الاشباح وقع المثال فيها مسودا فاذا صقلت
بالمجاهدة وزال عنها الصدا ظهر مثال الاشباح مستويا من غير زيادة
ولا نقص وحصلت تميز كل خاطر يقع عليها لصفائها وقوله وافتوك

لتوكيد ما قبله ولا يعارض قوله في الحديث السابق فمن اتقى
الشبهات الخ فان مقتضاه انها لا يبيت تركها واجيب بان هذا على
ما اذا قويت الشبهة ويكون من باب ترك الاصل الظاهر يعني
اصل الحلال لاجل الشبهة وتمكنها وما سلف محمول على ما اذا
ضعفت الشبهة فيبقى على اصل الحل ويجتنب تحرجا وورعا ه
وانما وجب العمل الاول لاسناده الى ظاهر وجمع الثاني لاسناده
الى ضمير لان الاصل فيه ان الفعل انما يكون له فاعل واحد فان كان
ظاهرا امتنع اتصال ضمير بالفعل لئلا يتعدد الفاعل فلا يسوغ
نحو قاموا الناس واما واسروا النجوى الذين ظلموا وعموا وصموا
كثير منهم فمن باب البدل من الضمير لا من باب تعدد الفاعل لامتناعه
الا في لغة اكلوني البراغيث وهي ضعيفة وان لم يكن ظاهرا وجب
اضماره لئلا يتجرد الفعل عن الفاعل وهو غير جائز **حديث
صحيح** وفي نسخة حديث حسن **رويناه** بالسند المتصل حال
كونه **في مسند الامامين** الجليلين ابي عبد الله **احمد بن** محمد بن
حنبل بن هلال بن اسد المروزي قدمت به امه من مرو
وهي حاملة به الى بغداد فولدته بها سنة مائة واربعة
وستين وكان يحفظ الف الف حديث ومات ببغداد ضحوة الجمعة
في ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين وله سبع وسبعون
سنة ومسنده فيه اربعون الف حديث وقيل ثلاثون بتكررها
عشرة جمعه من سبعمائة الف حديث وخمسين الفا وقال حنبل جمعنا
بيني وبين ابنه وقال ابو زرعة كان احمد يحفظ الف الف حديث
فقيل وما يدريك قال ذاكرته فاخذت عليه الابواب وقال الحارث بن
عباس قلت لابي مسهر هل تحفظ احدا يحفظ على هذه الامة امر دينها

قال الاصحاب

قال الاصحاب في ناحية المشرق يعني الامام احمد وقال ابو عبيد
القاسم بن سلام انتهى علم الحديث الى احمد بن حنبل وعلي ابن
المديني ويحيى بن معين وابي بكر قال عبد الرزاق اما يحيى بن
معين فما رايت مثله ولا اعلم بالحديث منه من غير سرد واما ابن
المديني فحافظ اسرد واما احمد فما رايت افقه منه ولا اورع وقال
الشافعي رضي الله عنه ~~خرجت نبله~~ خرجت من بغداد فما
خلفت فيها افقه ولا ازهد ولا اورع ولا اعلم منه فاسندته
قال المناوي في طبقاته وارتجت الدنيا لموت احمد بن حنبل واغلقت
بغداد لمشهده ومسحت الارض المبسوطة التي وقف الناس
للصلاة عليه فبلغ مقادير الناس بالمساحة ستمائة الف وكان
يقول للمبتدعة بيننا وبينكم الجنائز واسلم يوم موته من اليهود
والنصارى والمجوس عشرة الاف انسان وفي حياة الحيوان
حزر من حضر جنازة احمد بن حنبل من الرجال فكانوا
ثمانمائة الف ومن النساء ستين الفا واسلم يوم موته عشرون
الفا من اليهود والنصارى والمجوس انتهى وقال النووي في
تهذيب الاسماء واللغات امر المتوكل ان يقاس الموضع الذي
وقف الناس فيه للصلاة على احمد فبلغ مقام الفي الف وخمسين
الفا **و**ابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي
الدارمي نسبة الى دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد بن مناة
ابن تميم ولد احدى وثمانين ومائة ومات يوم التروية سنة
خمس وخمسين ومائتين **باسناد جيد** وفي نسخة حسن فان قلت ما حكمة
قول المص اولا حديث صحيح وقوله هنا باسناد جيد فالجواب
انه لا تلازم بين الاسناد والمتن فقد يصح السند ويحسن لاجتماع

من الانقطاع والعدالة والضبط دون المتن لشذوذ فيه او علة تنقص
الحكم ولا على صحة المتن بقوله هذا حديث صحيح وتارة على صحته
المصنف بقوله باسناد جيد **الحديث الثامن والعشرون**
عن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم وبالحاء المهملة **العرباض** بكسر
المهملة وسكون الراء وموحدة وآخره ضاد معجمة واصله الطويل
من الناس وغيرهم الجلد المخاصم من الناس **ابن سارية** بسين مهملة
ومثناة تحتية السلمي بضم ففتح من بني سليم بن منصور صحابي من
اهل الصفة وهم كما قال النووي زهاد من الصحابة فقراء غرباء
كانوا ياوون الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لهم
في آخره صفة وهي مكان منقطع من المسجد مظلل عليه يبيتون
فيه وكانوا يقلون ويكثرون ففي وقت كانوا سبعين وفي وقت
غير ذلك **رضي الله عنه** نزل الشام وسكن حمص وكان من البكائين
الذين نزل فيهم قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم
قلت لا اجد ما احملكم عليه الآية وكان من المشتاقين الى الله تعالى
يحب ان يقبض اليه بقوله في دعائه اللهم كبرت سني ووهن عظمي
فاقبضني اليك روي ان معاوية اعطى المقدام حمارا من المغنم
فقال العرباض ما كان لك ان تاخذه وما كان له ان يعطيك كاني
بك في النار تحمله على عنقك فرده المقدام مات العرباض في فتنة
ابن الزبير سنة خمس وسبعين في خلافة عبد الملك بن مروان **قال**
وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوعظ وهو النصح
والتذكير بالعواقب يقال وعظته اي فاتعظ اي قبل الموعظة
موعظة تمييز وتنوينها للتعظيم اي موعظة عظيمة وكانت
هذه الموعظة بعد صلاة الصبح كما في رواية الترمذي وعظنا رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة اي بالغ
اي بالغ فيها بالانذار والتخويف لاجل ترقيق القلوب وكان صلى الله
عليه وسلم يتخول اصحابه في غير الجمع والاعياد امتثالا لقوله تعالى
وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وفيه ندب المبالغة فيها لان
لها وقعا في النفس وتاثيرا في القلب اذا صدرت من قلب ناصح
سليم من الادناس والقبائح فالواعظ ما لم يكن مقالة كفعاله لا ينتفع
بوعظه ومنزلة الواعظ من الموعظ بمنزلة الطبيب من المريض
فكما ان الطبيب اذا قال للناس لا تاكلوا كذا فانه مضر ثم راوه
ياكله عد سخرية فكذا الواعظ اذا امر بما لا يعمله فالواعظ من
الموعوظ يجري مجرى الطابع من المطبوع فكما يستحيل الطبع بما ليس
منتقشا في الطابع يستحيل ان يحصل في نفس الموعوظ ما ليس في
الواعظ وقد حكي ان العارف الكبير ابا مدين المغربي مكث في
بيته عاما لا يخرج منه لما جمع الناس ببابه وقالوا اخرج تكلم
على الناس وانفعهم والزموه فخرج فنفر منه عصفور على صدره
بباب داره فرجع وقال لو صلحت للكلام عليكم ما فر مني
الطير فقعد في بيته عاما آخر فاتوه ليخرج فنزل الطير عليه
في مجلس وعظه يضرب بجناحه ويضطرب حتى مات ومات منه
كثير ومات رجل من الحاضرين انتهى وقيل من وعظ بقوله
ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه وقيل عمل رجل
في الف رجل ابلغ من قول الف رجل في رجل **وجلت** بكسر الجيم
اي خافت ومنه قوله تعالى وجلة من الوجل وهو الخوف من عذاب
الله **منها** اي من اجلها ولعجز ترتبها لانها الغاية **القلوب** وذلك
لاستيلاء سلطان الخشية على القلوب وتاثير الرغبة فيها وانزعاجها

من ذكر الساعة وأهوالها والنار وعذابها ويشهد لذلك قول
جابر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه
كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم **وذرفت** بذال معجمة
وراء مهملة وفاء مفتوحة **منها** فيهما **العيون** اي سالت
دموعها والضمير وكثر جريانها واخر هذا عما قبله لأنه
انما ينشأ عنه غالبا والعيون جمع كثرة وفيه اشارة الى ان
تلك الموعظة اثرت فيهم واخذت بمجامعهم ظاهرا وباطنا
وذلك دليل على كمال معرفتهم ومراعاتهم لربهم وفيه دليل
على ان البكا من خوف الله وعذابه محمود وقد قال عليه
الصلاة والسلام ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار
يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى
تنقطع الدموع فتسيل الدما فتقرح العيون فلو ان
سفنا اجريت فيها لجرت وقال عليه الصلاة والسلام لا يلج
النار من بكى من خشية الله عز وجل حتى يعود اللبن
في الضرع وقال عليه الصلاة والسلام ما من قطرة احب
الى الله من قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم اهريقت
في سبيل الله وقال كعب الاحبار والذي نفسي بيده
لان ابكي من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعي على
وجنتي احب الي من ان اتصدق من الذهب وقيل لعطا
السلمي ما تشتهي قال اشتهي ان ابكي حتى لا اقدر ابكي وفيه انه ينبغي
للعالم ان يعظ الناس ويذكرهم ويخوفهم ولا يقتصر بهم
على مجرد معرفة الاحكام والحدود **فقلنا يا رسول الله كأنها**

موعظة

موعظة مودع لعلهم فهموا ذلك من مبالغته في الموعظة
واستقصائه فيها فوق العادة فظنوا ان ذلك لقرب وفاته
ومفارقته لهم وفيه جواز الحكم بالقرائن لانهم انما فهموا ذلك
من توديعه اياهم بالمبالغة في الموعظة اكثر من العادة واحتمال
انه عرض فيها بالتوديع كما عرض في خطبة حجة الوداع بقوله
فيها لعلي لا القاكم بعد عامي هذا وطفق يودع الناس
بعيد بدليل قولهم كأنها قال بعض الشراح لكن في بعض
طرق الحديث ان هذه موعظة مودع وهي شاهده بذلك
الاحتمال **فاوصنا** بفتح الهمزة اي وصية جامعة كافية
لمهمات الدين والدنيا وفيه استحباب استدعا الوصية والوعظ
من اهلها واغتنام اوقات اهل الخير والدين قبل موتها
قال اوصيكم بتقوى الله لانها زاد الاخرة وكافلة لمن
تمسك بها بسعادة الدارين لما مر من انها امتثال الاوامر
واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك ولذلك
اوصى الله تعالى بها الاولين والاخرين بقوله تعالى ولقد
وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله
واصلها وقيا بكسر اوله وقد تفتح من الوقاية قلبت
الواو تا كتراث ثم ابدلت اليا واوا والوقاية ما يستر الراس
فالتقي قد جعل بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه
وبينها من قوة عزمه على تركها واستحضاره لقبحها
وانشد بعضهم

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى * ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله * وانك لم ترصد كما كان ارصدا

والسمع ان حمل على ان المراد به الاصغا الى كلامه ليتمكن من فهمه
ومعرفته كان ما بعده تاسيسا لمغايرته له وان حمل على قبول
المسموع وعبر عنه بالسمع لانه غايته كان ما بعده تاكيدا واليه
جنح الولي العراقي والطاعة بالعمل والاعتقاد وهي الموافقة
في الظاهر والباطن فيما يومر به وينهى عنه وان طاع بظاهره
دون باطنه فهو عاص وهذا في غير الاثم لحديث لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق وعطف السمع والطاعة على التقوى
من باب عطف الخاص على العام نحو فاكهة ونخل ورمان
لاشتمال الوصية بتقوى الله على السمع والطاعة لولاة
امور المسلمين وحكمة ذلك ترغيب المبالغة الاتية عليه وبعكسه
نحو اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وسال سلمة بن يزيد الجعفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ارايت ان
قامت علينا امرا يسالونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تامرنا
فاعرض عنه ثم ساله فقال اسمعوا واطيعوا فانما عليهم ما حملوا وعليكم
ما حملتم وان تامر وفي رواية وان استعمل عليكم عبد ولاحمد
حبشي مجدع وللبخاري حبشي وان راسه زبيبة ولمسلم وان
كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف وهذا لا ينافي قوله صلى
الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان
الايمة من قريش الناس تبع لقريش لان ولاية العبيد قد تكون
ناشئة عن امام قرشي ويؤيده حديث الحاكم الايمة من قريش
ابرارها امرا ابرارها وفجارها امرا فجارها ولكل حق فاتوا
كل ذي حق حقه وان امرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا
فاسمعوا واطيعوا وقوله وان تامر عليكم عبد اما من باب ضرب

المثل

المثل بغير الواقع على طريق التقدير والفرض والا فهو لا يصح
ولايته ونظيره من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله
له بيتا في الجنة واما من باب الاخبار بالغيب وان نظام الشريعة
يختل حتى توضع الولايات في غير اهلها والامر بالطاعة حينئذ
ايثار لاهون الضررين اذ الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته
اهون من ايثار الفتنة التي لا دوا لها ولا خلاص منها ويرشد
الى هذا تعقيب ذلك بقوله فانه اي الشان من يعش منكم بعدي
فسيرى اختلافا كثيرا بين الناس حتى ظهور الفتن وفي ظهور
البدع والظاهر ان هذا بوحي اوحي اليه فانه عليه الصلاة والسلام
كشف له عما يكون الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
كما صح في حديث ابي سعيد وغيره ويجوز ان يكون بنظر واستدلال
ولفظ ابن ماجه اختلافا شديدا وقد كان ذلك وهو من معجزاته
حيث اخبر عن غيب وقع وانيانه بالعين دون سوى يدل على
قرب الرؤية وكان الامر كذلك فظهر فتنة عثمان ووقعة
الجمل ومحاربة معاوية لعلي على الامارة ومحاربته للحسن على
تسليم الامر اليه لاجل اطفا نار الفتنة وظهر اعظم الفتن وهي
قتلة الحسين وظهر يوم موته في الايات ان السما امطرت دما
وان اوانيهم ملئت دما وان السما اشتد سوادها لانكساف
الشمس حينئذ حتى رؤيت النجوم بالنهار واشتد الظلام حتى
ان القيامة قد قامت وان الكواكب ضرب بعضها بعضا ولم يرفع
حجر الا وجد تحته دم عبيط وان الورس انقلب رمادا وان الدنيا
اظلمت ثلاثة ايام فظهرت في السما الحمرة وقيل احمرت ثلاثة اشهر
وقيل ستة اشهر ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك بها وعن ابن سيرين ان

الحمرة التي مع الشفق لم تكن حين قتل الحسين وفي الحديث النجوم امنة
السما فاذا ذهبت النجوم اتى السما ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا
ذهبت انا اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة فاذا ذهب
اصحابي اتى امتي ما يوعدون ومعناه ان النجوم ما دامت باقية
فالسما باقية فاذا انكدرت وتناثرت في القيامة ذهبت السما
فانفطرت وانشقت واذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون
من الفتن والحروب واذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون من
ظهور البدع والحوادث في الدين فعليكم بسنتي اي الزموا التمسك
بطريقتي وسيرتي القويمة التي انا عليها مما اصلته لكم من الاحكام
الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة والمباحة وما تقرر
ان معنى السنة الطريقة القويمة هو ما توافق فيه اللغة والشرع
وتخصيصها بما طلب طلبا غير جازم اصطلاح حادث قصد به
التمييز بينها وبين الفرض قال عبد الرحمن بن زيد لقي ابن مسعود
رجلا محرما وعليه ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال الرجل
اقرا علي بهذا اية من كتاب الله فقال نعم وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فامتثل ونزع ثيابه وسنة اي طريقة
الخلفا جمع خليفة وهو كل من قام مقام غيره وانما الملقبين الصحابة
ذلك لانهم خلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحكام الراشدين
جمع راشد وهو من عرف الحق واتبعه والغاوي من عرفه ولم
يتبعه والضال من لم يعرفه بالمرة المهديين جمع مهدي وهو من هداه
الله للحق طريقه والراشدين والمهديين لفظان مترادفان معناهما
واحد ويحتمل انهما اسما مفعول اي الذين ارشدهم الله وهداهم
ويحتمل انهما اسما فاعل اي المرشدين الهادين لغيرهم وهو عام اريد

به خاص

به خاص واللام للعهد والمعهود ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن
رضي الله عنهم فكان ما يعرف عن هولاء او عن بعضهم اولى بالاتباع
من بقية الصحابة اذا وقع بينهم الخلاف فيه وقد ورد ان رجلا
حلف انه لا يطا زوجته حينا فافتاه ابو بكر بان الحين الابد
وعمر بانه اربعون سنة وعثمان بانه سنة واحدة وعلي بانه يوم
وليلة فعرض الرجل ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم
فقال لابي بكر ما دليلك على انها الحين الابد فقال قوله تعالى في
حق يونس ومتعناهم الى حين وقال لعمر ما دليلك على ان الحين
اربعون سنة قال قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر
الانسان ادم القيت طينته على باب الجنة اربعين عاما وقال
لعثمان ما دليلك على انه عام قال قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين
وقال لعلي ما دليلك على انه يوم وليلة قال قوله تعالى فسبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون فقال صلى الله عليه وسلم اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وامر الرجل ان ياخذ بقول علي
تخفيفا له ومذهبنا يوافقه افتى به عثمان وقال صلى الله عليه
وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا وقد
تمت بولاية الحسن ستة اشهر وقال اقتدوا باللذين من بعدي
ابي بكر وعمر فخصهما بتقدم اثنين وقال للمراة التي سالته
وامرها ان ترجع اليه فقالت فان لم اجدك تريد الموت فقال ائت
ابا بكر فقال لتمسكوا بسنتي وانما ذكر سنتهم في مقابلة سنته
لانه علم انهم لا يخطئون فيما يستخرجونه ويستنبطونه من سنته
بالاجتهاد ولانه عرف ان بعض سنته لا تشتهر الا في زمانهم فاضافها
اليهم لبيان ان من ذهب في رد تلك السنة مخطئا طلق القول

باتباع سنتهم بعد اتباع النبي وقد ورد ان العول لم يكن في
زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زمن ابي بكر الصديق
واول من نزل به ذلك عمر فقال لا ادري من اخر الكتاب فاوخره
ولا من قدمه فاقدمه ولكن رايت رايا فان يكن صوابا فمن الله
وان يكن خطا فمن عمر وهو ان يدخل الضرر على جميعهم فحكم بالعول
ويقال ان الذي اشار عليه بذلك العباس ولم يخالفه احد من الصحابة
الا ابن عباس لكنه لم يظهر ذلك الا بعد موت عمر اجلالا له وهذا في حق
التقليد الصرف في تلك الازمنة القريبة في زمن الصحابة اما فيما
بعد ذلك فلا يجوز كما قال ابن الصلاح تقليد غير الائمة الاربعة
مالك وابي حنيفة والشافعي واحمد رضي الله عنهم لان هولاء
عرفت قواعد مذاهبهم واستقرت احكامها وخدمها تابعوهم
وحرروها فرعا فرعا وحكما حكما **عضوا عليها** ومد الضميران سنتهم
كسنته في وجوب الاتباع **بالنواجذ** بذال معجمة الانياب وقيل
الاضراس اي عضوا عليها بجميع الفم لا بمقدم الاسنان وهو
كناية عن شدة التمسك بها لان النواجذ محددة اذا عضت
شيا نشبت فيه فلا يكاد يتخلص من قولهم نشبت في الامر يعني
اي تمسك **واياكم ومحدثات** بفتح الدال جمع محدثة **الامور** اي
اتقوا الامور المخترعة في الدين المخالفة لسنة الخلفاء الراشدين
واحذروها وكثيرا ما كان الامام مالك ينشد هذا البيت كما سلف

وخير امور الدين ما كان سنة ・ وشر الامور المحدثات البدائع

فان ذلك بدعة وان **كل بدعة ضلالة** وجا في بعض روايات
هذا الحديث فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار وقال بعضنا يفترق المنسوب عليهم اهل البدع وعن عطا

الخراساني

الخراساني لما نزل قوله تعالى ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من اقطار
الارض قائلين ما هذه الصرخة التي افزعتنا قال امر نزل بي
لم ينزل قط اعظم منه قالوا وما هو فتلى عليهم الاية وقال
هل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فاني
سا طلب قال فلبثوا ما شاء الله ثم صرخ واجتمعوا اليه وقالوا
ما هذه الصرخة التي لم نسمع مثلها الا التي قبلها قال وهل
وجدتم شيا قالوا لا قال لكني قد وجدت قالوا وما وجدت قال ازين
لهم البدع التي يتخذونها دينا ثم لا يستغفرون اي لان صاحب
البدعة يراها بجهله حقا وصوابا ولا يراها ذنبا حتى يستغفر
وقد جا في الحديث ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع
بدعته اي لا يثيبه على عمله ما دام متلبسا بتلك البدعة وهو
عام مخصوص بالبدعة المحرمة اذ البدعة تعتريها الاحكام
الخمسة كما سبق فالمراد الكلية الاغلبية وفي بعض الروايات
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
واخرج ابو نعيم اهل البدع شر الخلق والخليقة [illegible]
شر دعاة وقيل المراد بالاول البهائم وبالثاني غيرهم واخرج
غيره اصحاب البدع كلاب النار واخرج البيهقي وابن عاصم في
السنة ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته
قال بعضهم واعلم ان اهل البدع ثمانية المعتزلة القائلون
بان العباد خلقوا اعمالهم وبنفي الرؤية ووجوب الثواب
والعقاب وهم عشرون فرقة والشيعة المفرطون في محبة علي وهم
اثنان وعشرون فرقة والخوارج المفرطون المكفرون

اذنب ذنبا كبيرا وهم عشرون فرقة ولا ينفع مع الكفر طاعة
وهم خمسة فرق والنجارية الموافقة لاهل السنة في خلق الافعال
والمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام وهم ثلاث
فرق والجبرية القايلين بسلب الاختيار عن العباد فرقة
والمشبهة الذين يشبهون الخلق بالخالق فرقة ايضا فتلك اثنان
وسبعون فرقة كلهم في النار والفرقة الناجية هم اهل السنة
وقد ورد في الحديث ستفترق امتي على بضع وسبعين فرقة
كلهم في النار الا فرقة واحدة وهي ما كانا على ما انا عليه واصحابي
رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن وفي نسخة
حسن صحيح **الحديث التاسع والعشرون عن معاذ بن جبل**
بالتحريك ضد السهل **رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله**
اخبرني وفي رواية انبيني **بعمل** التنوين فيه للتعظيم
او النوعية اي عمل عظيم او معتبر في الشرع فلا يرد ما قيل
انه اذا جعل يدخلني جواب الامر بقي بعمل غير موصوف
والنكرة غير الموصوفة لا تفيد **يدخلني الجنة** اما ان جعل
مرفوع والجملة في محل جر صفة لقوله بعمل او مجزوم قال
الطيبي وفي مسئلة مذهبان احدهما مذهب الخليل وهو
ان يجعل الامر بمعنى الشرط وجواب الامر جزا والتقدير
ان تخبرني بعمل يدخلني الجنة وفيه اقامة السبب الذي
هو الاخبار مقام المسبب الذي هو العمل لان العمل هو المسبب عن
الاخبار الثاني مذهب سيبويه ان الجواب جزا شرط محذوف
تقديره اخبرني بعمل ان تعملنه يدخلني الجنة **ويباعدني عن النار**
وفي رواية احمد اني اريد ان اسالك عن كلمة قد امرضتني واسقمتني

واحزنتني

واحزنتني قال سل عما شئت قال اخبرني بعمل يدخلني الجنة
لا اسالك غيره وفيه دليل على شدة اعتنايه بالاعمال
الصالحة وعظيم فهمه حيث انه اوجز وابلغ ولهذا احمد المصطفى
صلى الله عليه وسلم مسيلته واستعظمها وان الاعمال سبب
لدخول الجنة ويشهد له قوله تعالى وتلك الجنة التي
اورثتموها بما كنتم تعملون وقوله تعالى ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون ولا ينافيه حديث البخاري لن يدخل احدكم
الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان
يتغمدني الله برحمته وفي رواية لن يدخل احدا منكم الجنة
عمله لان العمل نفسه لا يستحق به احد الجنة ما لم يكن مقبولا
والقبول انما يحصل برحمة الله او المراد به جنة خاصة
اي تلك الجنة الخاصة الرفيعة بسبب الاعمال واما الدخول
فبالرحمة او ان الباء في بما كنتم للملابسة اي اورثتموها
ملابسة لاعمالكم اي لثواب اعمالكم او للعوض والمقابلة
والمعطي للعوض قد يعطي مجانا لا للسببية لان المسبب لا
يوجد بدون السبب خلافا للمعتزلة القايلين بان العمل
سبب لدخولها واما الباء في حديث لن يدخل احدكم الجنة
بعمله نفي سببيته ولا كلام فيما بعده اخرج الحاكم وصححه
انه صلى الله عليه وسلم قال خرج من عندي خليلي جبريل
عليه الصلاة والسلام انفا فقال يا محمد والذي بعثك بالحق
ان لله تعالى عبدا من عباده عبد الله عز وجل خمسماية
سنة على راس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا
في ثلاثين ذراعا والبحر المحيط به اربعة الاف فرسخ من كل ناحية

واخرج له عينا عذبة بعرض الاصبع تبض بما عذب فيستنقع في
اسفل الجبل وشجرة رمان تخرج كل ليلة رمانة يتعبد
يومه فاذا امسي نزل فاصاب من الوضوء واخذ تلك
الرمانة واكلها ثم قام الي صلاته فسال ربه عند وقت
الاجل ان يقبضه ساجدا قال ففعل فنحن نمر عليه اذا
هبطنا واذا عرجنا فنجد له فيما نعلم انه يبعث يوم القيامة
فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له الرب جل جلاله
ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعملي فيقول
الله تعالى قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد
نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت
نعم الجسد فضلا عليه فيقول ادخلوا عبدي النار فيجر
الي النار فينادي يا رب برحمتك ادخلني الجنة
فيقول ردوه فيقف بين يديه فيقول يا عبدي من
خلقك ولم تك شيا فيقول انت يا رب فيقول ومن
قواك لعبادة خمسمائة سنة فيقول انت يا رب فيقول
من انزلك في جبل وسط اللجة واخرج لك الما العذب
من الما المالح واخرج لك كل ليلة رمانة وانما تطرح مرة
في السنة وسالتني ان اقبضك ساجدا ففعلت فيقول انت يا رب
قال فذلك برحمتي ادخلك الجنة ادخلوا عبدي الجنة فنعم العبد
كنت يا عبدي فادخله الله الجنة قال جبريل عليه الصلاة والسلام
انما الاشيا برحمة الله يا محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد اللام واقعة في جواب مقدر والتقدير والله لقد سالت
عن عمل عظيم لان معظم الشي بعظم الاسباب والنجاة من النار

امر عظيم

امر عظيم فكيف مع دخول الجنة وانه اي العمل الذي يدخل الجنة
ويباعد عن النار ليسير على من يسره الله تعالى عليه بتوفيقه
وتهيئة اسباب الطاعة هو شرح صدره للسعي فيما يؤديه
الي السعادة الابدية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام اعملوا فيتم فكل ميسر لما خلق له وبالجملة فالتوفيق
اذا ساعد على شي تيسر وان كان ثقل الجبال تعبد الله
عدل عن صيغة الامر تنبيها على ان المامور كانه متسارع
الي الامتثال وهو يخبر عنها اظهارا لرغبته في وقوعه والمراد
بالعبادة النطق بالشهادتين ولما عبر بالعبادة اراد ان يوضحه
بقوله لا تشرك به شيا ومنه يا ايها الناس اعبدوا ربكم اي
وحدوه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليوحدون
ويحتمل ان العبادة هاهنا تتناول العبادة الايمان الباطن
والاسلام الظاهر قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والاقرب الاول كما قال
الحافظ ابن حجر والعبادة كما قال شيخ الاسلام في شرح الرسالة
القشيرية لها ثلاث درجات عليا ووسطى ودنيا فالعليا ان يعمل
العبد لله وحده امتثالا لامره وقياما بحق عبوديته والوسطى
ان يعمل لثواب الاخرة والدنيا ان يعمل للاكرام في الدنيا والسلامة من
افاتها وما عدا هذه الثلاث فهو من الريا وان تفاوتت افراده
واللام في قوله للاكرام لام العاقبة والسلامة لا لام العلة والعمل لله فقط
لكنه يؤول عند الاطلاع عليه الي الاكرام وذكر بعض المغربين عن بعض
العارفين ما حصله ان العبادة لها ثلاث درجات اولها ان تعبد الله
طمعا في الثواب وهربا من العقاب وهذا هو المسمى بالعبادة واوسطها

ان نعبد الله لنتشرف بعبادتنا ولنتشرف بقبول تكاليفه
او بالانتساب اليه وهذه اعلى من الاولى واعلاها ان نعبده لكونه
الهاً وخالقاً ولكونك عبداً له وهذا ينكر على ما قاله شيخ الاسلام
ونقيم بالرفع **الصلاة** وهو وما بعده من عطف الفعل على الفعل
الاول في نعبد وعليه فيكون قد ذكر له التوحيد واعمال الاسلام
والخاص على العام على المعنى الثاني **ونؤتي الزكاة** وهي
القدر المخرج من النصاب للمستحق واتى بالزكاة عقب الصلاة لان الصلاة
اعظم الطاعات البدنية والزكاة اعظم الطاعات المالية وقد كتب سلمان
الى ابي الدردا رضي الله عنهما يا اخي اياك ان تجمع من الدنيا ما لا تؤدي
شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجا بصاحب
الدنيا الذي اطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفا به الصراط
قال له امض فقد اديت حق الله فيّ ثم يجا بصاحب الدنيا الذي
لم يطع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفا به الصراط قال له ماله
ويلك الا اديت حق الله فيّ فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل
والثبور **ونصوم شهر رمضان ونحج البيت** الحرام ان استطعت
اليه سبيلا **ثم قال** صلى الله عليه وسلم **الا ادلك** اي ارشدك وهو
عرض متضمن للحث نحو هل ادلكم على تجارة الاية اي اعرض
ذلك عليك وهل تحبه فقصد به التشويق الى ما سيذكره له ليكون اوقع
في نفسه وابلغ في ملازمته واحث على استفراغه الافادته **على ابواب**
الخير اي طرقه ووسائله الموصلة اليه ومن ثم جعله ابوابا له تشبيها
على تشبيهه له بامتعة في مكان له ابواب فهو استعارة مكنية تخييلية
ثم الاضافة ان كانت بيانية كان المراد به الاعمال الصالحة التي يتوصل
بها الى اعمال اكمل منها كما افيد من تسميتها ابوابا وهو من المجاز البليغ

لما فيه

لما فيه من تشبيه المعقول بالمحسوس وان رجحوا لتعلقه اشارة الى تسهيل الامر
على السامع ليزيد نشوته واقباله وان كانت بمعنى اللام كان المراد به
الخير العظيم وبها جميع الاعمال الصالحة ويدل للثاني رواية ابن ماجة
الا ادلك على ابواب الجنة وللاول تخصيص بعض الاعمال بالذكر بقوله
الصوم اي صوم النفل لان الفرض تقدم **جنة** بضم الجيم اي وقاية
من استيلا الشهوة والغفلة في العاجل ومن النار في الاجل قال
الطيبي انما جعل الصوم جنة من النار لان في الجوع سد مجاري
الشيطان كما في الحديث ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم
فسدوا مجاريه بالجوع فاذا سد مجاريه لم يدخل فيه فلم يكن
سبب العصيان الذي هو سبب دخول النار وفي خبر النسائي الصوم
جنة من النار كجنة احدكم من القتال **والصدقة** اي نفله لان فرضها
مر ذكره **تطفي** بضم اوله وبهمز اخره اي تمحو وفي رواية تكفر
الخطيئة والمعنى لون فعيلة وربما اسقطت الهمزة وشددت
اليا والمراد الصغيرة المتعلقة بحق الله اما الكبيرة فلا يمحوها الا
التوبة واما حق الادمي فلا يمحوه الا رضى صاحبه وورد ان امراة
جات الى حسان ابن سنان فسالته شيئا فجعل ينظر اليها فاذا هي
امراة جميلة فقال يا غلام اعطها اربعمائة درهم فقال لما نظر اليها
خشيت ان تقع في معصية فاحببت ان اغنيها عسى ان يرغب فيها
احد فيتزوجها ووجه رجل ابنه في تجارة فمضت اشهر ولم يقع
عليه خبر فتصدق برغيفه وارخ ذلك اليوم فلما كان بعد سنة
رجع ابنه سالما فساله هل اصابك في سفرك بلا فقال له غرقت السفينة
بنا في وسط البحر وغرقت من جملة الناس واذا بشاب اخذني وطرحني
على الشط وقال لي خذ لوالدك هذا برغيفه فكيف لو تصدق بزايد

على ذلك واما منع الصدقة فيصير العزيز ذليلا وحكي ان رجلا جلس
يوما ياكل هو وزوجته وبين يديهما دجاجة مشوية فوقف سايل
ببابه فخرج اليه وانتهره فاتفق بعد ذلك ان الرجل افتقر وزالت
نعمته وطلق زوجته وتزوجت بعده برجل فجلس ياكل في بعض
الايام هو وزوجته وبين يديهما دجاجة واذا بسايل يطرق الباب
فقال لزوجته ادفعي له هذه الدجاجة فخرجت له بها فاذا هو
زوجها الاول فدفعت اليه الدجاجة ورجعت وهي تبكي فسالها
زوجها عن بكايها فاخبرته ان السايل كان زوجها فقال لها زوجها
انا ذلك السايل كما يطفي الما النار اذا القي عليها واما استعار
نفس الاطفا لمقابلته بقوله كما يطفي الما ولان الخطيئة يترتب
عليها العقاب الذي هو اثر الغضب المستعمل فيه الاطفا وفيه استعارة
تبعية لانه شبه اذهاب الصدقة للخطيئة بالاطفا واستعار له
ثم اشتق منه الفعل او تخييلية لانه شبه الخطيئة بالنار واثبت له
ما هو من لوازمها من الاطفا وخصت الصدقة بذلك لتعدي
نفعها لان الخلق عيال الله وهي احسان اليهم والعادة ان الاحسان
الى عيال الشخص يطفي غضبه وسبب اطفا الما النار ان بينهما غاية
التضاد اذ هي حارة يابسة والما بارد رطب فقد تضادا بكيفيتهما
والضد يدفع الضد ويعدمه وانما قال الصوم جنة والصدقة
تطفي الخطيئة ولم يقل الصوم والصدقة والصلاة في جوف الليل
بدون هكذا لكن للاشارة الى اختلاف انواع الخير فان قلت ما اعراب
ما ذكر فالجواب ان قوله الصوم مبتدا خبره محذوف تقديره منها
الصوم وقوله جنة خبر لمبتدا محذوف اي وهو جنة وكذا قوله
والصدقة تطفي الخطيئة وقد سيل ابن عباس رضي الله عنهما اي

الصدقة

وقف لطلبة العلم بالجامع الازهر برواق المغاربة

الصدقة افضل فقال الما الم تر الى اهل النار حين استغاثوا باهل
الجنة ان افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله وروي ان سعدا
اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي الصدقة اعجب اليك
قال الما فحفر بيرا وقال هذه لام سعد وفي رواية اخرى انه قال
يا رسول الله ان ام سعد كانت تحب الصدقة افينفعها ان اتصدق
عنها قال نعم وعليك بالما وروى البخاري عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه
العطش فنزل بيرا فشرب ثم خرج فاذا كلب ياكل الثرى من العطش
فقال لقد بلغ هذا الكلب مثل الذي بلغت فملا خفه ثم امسكه
بفيه ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله فغفر له قالوا يا رسول الله
وان لنا في البهايم اجرا قال في كل كبد رطبة اجر وفي رواية في
كل كبد حرا اجر وورد ان امراة كانت بغية فرات كلبا عطشانا
فانتزعت خفها فسقته فغفر الله لها وعن عايشة رضي الله
عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سقى مسلما شربة من ما
حيث لا يوجد الما فكانما احياها واخفا الصدقة اولى لقوله تعالى
ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا
فهو خير لكم الاية ولما رواه انس انه عليه الصلاة والسلام قال ان
صدقة السر تطفي غضب الرب وتدفع ميتة السو ولذا كان علي
ابن الحسين يحمل الخبز على ظهره بالليل فيتتبع به المساكين ويقول ان
الصدقة في سواد الليل تطفي غضب الرب ولما مات وجدوا في ظهره
اثر سواد فقالوا ما هذا فقيل انه كان يحمل جراب الدقيق على
ظهره ويعطيه لفقرا اهل المدينة وكان اذا اتاه سايل يرحب به وقال
مرحبا بمن يحمل زادنا الى الاخرة فايدة اخرج الشيخان من حديث

حديث طويل وانك ان تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت
عليها حتى ما يجعل في في امراتك واخرج احمد باسناد جيد ما اطعمت
نفسك فهو لك صدقة اي ان كان مما لا بد منه لقصد التقوي به على
الطاعة كما هو معلوم من القواعد الشرعية وما اطعمت ولدك
فهو لك صدقة وما اطعمت زوجك فهو لك صدقة وما اطعمت
خادمك فهو لك صدقة واخرج الطبراني باسناد حسن من انفق
على نفسه نفقة ليستعف بها فهي صدقة ومن انفق على امراته وولده
واهل بيته فهي صدقة وهذا مفسر لما قبله واخرج الدارقطني
وصحح اسناده كل معروف صدقة وما انفق الرجل على اهل بيته
كتب له صدقة وما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة وما انفق
المؤمن نفقة فان خلفها على الله ضامن الا ما كان في بنيان
او معصية وخبر وقاية العرض بما يعطي للشاعر وذي
اللسان المتقي واخرج الطبراني في الاوسط اول ما يوضع في
ميزان العبد نفقته على اهله واخرج الطبراني بسند صحيح كلما
سقيت الى اهلك ولي صدقة عليهم **وصلاة الرجل** خص بالذكر
لان السائل رجل ولان الخبر غالب في الرجال اي اكثر اهل النار
النسا لا للاحتراز عن المراة لانها مثله في ذلك **جوف الليل**
اي في وسطه عبر في بعض النسخ وحروف الجر تتناوب او
لابتدا الغاية فيكون مبدا الصلاة جوفه والمستغفر اي صلاة
نصف جوف الليل اذ هي فيه مطلقا افضل منها في النهار لان
الخشوع والتورع فيها اشهد واكمل وللامام احمد وقيام الرجل في
جوف الليل يكفر الخطيئة قال ابن مسعود رضي الله عنه ذكر
عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام الليل كله فقال ذاك رجل

بال الشيطان

بال الشيطان في اذنه واوحى الله الى داود يا داود كذب في محبتي
من اذا جنه ليله نام عني ولما قال الخليل لابنه يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك قال يا ابت هذا جزاء من نام عن حبيبه لو لم تنم ما امرت
بالذبح وقيل للحسن البصري ما بال المتهجدين من احسن الناس وجوها
وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره وعن ابي
مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الان
الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام وفضل
فضل قيامه لصلاة ركعتين لخبر من قام من الليل ولو قدر حلب
شاة كتب من قوام الليل وخبر من استيقظ من الليل وايقظ امراته
فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات واختلف
في افضل اجزائه والصحيح الذي دلت عليه الاحاديث انه ان جزاه
نصفين فالنصف الثاني افضل او ثلاثا فالثلث الاخير افضل
او اسداسا فالسدس الرابع والخامس افضل وهذا هو الاكمل
على الاطلاق لانه الذي واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وقال فيه افضل الصلاة صلاة اخي داود كان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه ورئي الجنيد بعد موته فقيل له ما
فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات
وفنيت العلوم ونفدت الرسوم وما نفعنا الا ركيعات كنا
نركعها عند السحر وكان ابو حنيفة يحيي نصف الليل فاشار اليه
انسان وهو يمشي وقال لغيره هذا يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك
يحيي الليل كله وقال اني استحي من الله ان اوصف بما ليس في من عبادته
ولبعضهم ۝ تقر عيونا بصحبة غيرنا ۝ واظهرتم الهجران ما هكذا كنا ۝

وأقسمتموا أن لا تحولوا عن الهوى • فحلتم عن العهد القديم وما حلنا
ليالي كنا نشتفي بوصالكم • وقلبي إلى تلك الليالي قد حنا

وقد اجتهد السلف الصالح من الصحابة والتابعين ممن بعدهم في قيام الليل كعثمان بن عفان رضي الله عنه فانه كان يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة أوله وكان يجمع القرآن في ركعة وعبد الله ابن عمرو بن العاص وكان زوجه أبوه امرأة من قريش ثم جاء اليها فقال كيف وجدت بعلك قالت خير الرجال لم يلبس لنا كنفا ولم يعرف لنا فراشا وعبد الله بن حنظلة قال مولى له فقال لم اسعد لم يكن لعبد الله فراش ينام عليه انما كان يلقي نفسه هكذا اذا عيي من الصلاة توسد رداءه وذراعه ثم يهجع قليلا وصفوان ابن سليم كان أعطى الله عهدا انه لا يضع جنبه على الأرض فلما نزل به الموت قيل له رحمك الله الا تضطجع قال ما وفيت لله بالعهد اذا فاسند وما زال كذلك حتى خرجت نفسه قال أهل المدينة وتثقبت جبهته من كثرة السجود وعروة ابن الزبير كان يقرأ ربع القرآن نظرا في المصحف ويقوم به الليل فما تركه الا ليلة قطعت رجله ثم عاوده من الليلة المقبلة وسفين الثوري كان يقول اذا جاء الليل هذه لعلني أموت فيها فما ينام حتى يصبح واذا أصبح قال كذلك ويلبس الثياب الرقاق في البرد حتى يمنعه البرد من النوم وعامر بن عبد قيس كان اذا جاء الليل قال أذهب عني النوم حر النار فما ينام حتى يصبح وصهيب حكى الامام مالك عنه انه كان يمله فقالت له امرأته أفسدت نفسك نهارك صائم وليلك قايم فقال يا مولاتي اذا ذكرت النار طار نومي واذا ذكرت الجنة استفزني والسري السقطي كان ورده في الليل والنهار خمسمائة ركعة

خمسمائة ركعة والامام أبي الحسن الأشعري أقام نيفا وعشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء الآخرة وعبد العزيز بن أبي رواد كان يأتي فراشه فيمر يده عليه ويقول والله انك لين وفراش الجنة ألين منك فيدرجه ويصلي الليل كله وكان سيدي عبد عبد الوهاب الشعراوي قبل موته ربما ختم القرآن في ركعة واحدة وكان أبو بكر كثيرا ما ينشد ويقول

التشوق والوجد في مكانه • قد منعاني عن الرقاد
هما فتى لا يفارقانه • ذا مسعدي وذا مناديه

وكان سري السقطي ينشد ويقول

لا في النهار ولا في الليل لي فرج • فلا أبالي أطال الليل أم قصرا
لأنني طول ليلي هائم دنف • وبالنهار أقاسي الهم والكدرا

وعن علي بن بكار قال لي منذ أربعين سنة ما أحزنني الا طلوع الشمس وعن سيدي أحمد الرفاعي يقول

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم • أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب الهم والأسى • وتحتي بحار الأسى تتدفق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة • ولا هو ممنون عليه فيعتق

وقوله وصلاة الرجل قال البيضاوي هو مبتدأ خبره محذوف أي كذلك تطفي الخطيئة أو هي من أبواب الخير والأول أظهر لاستشهاده صلى الله عليه وسلم بالآية وهي متضمنة للصلاة والانفاق ونقله الطيبي قال والأظهر أن يقدر الخير شعار الصالحين كما في جامع الأصول وليفيد فائدة مطلوبة زائدة عن القرينتين وهما انهما أفادتا المنجاة من النار فيفيد هذه الادخال في الجنة وينتهي الاستشهاد بالآية لأن قرة العين كناية عن السرور والفوز التام وهو مساعدة الفائزين ودخول الجنة كما قال تعالى فمن زحزح عن النار

وادخل الجنة فقد قال **ثم تلا** لفظ ابن ماجة ثم قرا بينه احتجاجا على
فضل صلاة الليل ومدح اهلها على ذلك قوله تعالى **تتجافى** اي تتنحى
وترتفع وتنبو **جنوبهم** جمع جنب وهو ما تحت ابطه الى كشحه
عن المضاجع اي مواضع الاضطجاع للنوم وهو الفرش لانه جمع
مضجع بفتح الجيم وهو موضع الاضطجاع للنوم **حتى بلغ يعملون**
في رواية الترمذي وابن ماجة حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون وذلك
لما فيها من الثنا عليهم بهجر النوم وارتكاب مشقة السهر وظهور
الخوف والاحتياج اليه تعالى والانفاق مما رزقهم المرتب عليه ما اخفي
لهم من قرة اعين وجمهور المفسرين على ان ما في الاية كناية
عن كثرة النفل بالليل فانهم اخفوا اعمالهم فجوزوا بما اخفي لهم
من قرة اعين وانما يتم اخفاؤه بالصلاة في جوف الليل فما
قيل انه كناية عن الصلاة بين العشاءين يرده ظاهر سياق
هذا الحديث وقد قال ان الله تعالى يباهي بقوام الليل في
الظلام الملائكة يقول انظروا الى عبادي قد قاموا في ظلم
الليل حيث لا يراهم احد غيري اشهدكم اني ابحتهم دار
كرامتي وجا اذا جمع الله الاولين والاخرين نادى مناد
بصوت يسمع الخلايق سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم
ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم
قليل ثم ينادي مناد ليقم الذين كانوا يحمدون الله تعالى
في السرا والضرا فيقومون وهم قليل ثم يحاسب ساير الناس
وفي مسلم افضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وفي الحجة
التي الى الدنيا ان يحيي عليه الصلاة والسلام شيع ليلة فنام
عن حزبه حتى اصبح فاوحى الله اليه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا
من داري

من داري او جوارا خيرا من جواري وعزتي وجلالي يا يحيى
لو اطلعت على الفردوس اطلاعة لذاب جسمك وذهبت
نفسك اشتياقا اليه ولو اطلعت على جهنم اطلاعة لبكيت
الصديد بعد الدموع وللبست الجلد بعد المسوح وحكي
الحافظ ابن رجب في لطايفه عن بعض العلما انه نام عن
تهجده فرأى في منامه رجلين وقفا عليه فقال
احدهما للاخر هذا كان من المتهجدين فترك **ثم قال** صلى الله عليه وسلم
الا اخبرك براس الامر اي الدين او العبادة او الامر الذي
سالت عنه **وعموده** الذي يعتمد عليه كعمود الخيمة **وذروة**
بتثليث الذال المعجمة والكسر افصح بفتح السين اعلاه لان
سنام البعير ما ارتفع من ظهره **سنامه** لما فيه من مقاساة
الاهوال وترك الاختلاط بالاهل والعيال وسقط منه
هنا شطر ثابت في اصل الترمذي لا يتم الكلام بدونه
وكانه انتقل نظره من سنامه الى سنامه اذ لفظ الترمذي
بعد سنامه المذكور قلت بلى يا رسول الله قال راس
الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد
ويحتمل ان السقط من الاصل الذي نقل منه المص ويحتمل
انه هنا من بعض النساخ وفي قوله راس الامر الاسلام
الخ استعارة بالكناية تتبعها استعارة ترشيحية لانه
شبه الامر المذكور بفحل الابل او البيت القايم على عمد واضمر
هذا التشبيه في النفس ثم ذكر ما يلايم المشبه به وهو الراس و
السنام والعمود والمراد بالاسلام النطق بالشهادتين كما جا مفسرا بهما
في رواية احمد وانما كان هو الراس لانه لا حياة لشي من الاعمال

قوله ذروة سنامه [illegible]

بدونه كان الحيوان لاحياة له بدون راسه والصلاة العمود
لانه الذي يقيم البيت ولهيبه الانتفاع به والصلاة هي
التي تقيم الدين والجهاد هو ذروة السلام لان ذروة الشي اعلاه
والجهاد اعلى انواع الطاعات من حيث ان به يظهر الاسلام
ويعلو على ساير الاديان واعلم ان الخلف في افضل اعمال
البر بعد الفرايض قال مالك وابو حنيفة العلم ثم الجهاد
لقوله صلى الله عليه وسلم ما جميع اعمال البر في الجهاد الا كنقطه
في بحر وما جميع اعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كنقطة في
بحر وقال الشافعي افضل الصلاة فرضا ونفلا وقال احمد
افضلها الجهاد وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم سيل اي الاعمال
افضل فقال تارة الصلاة لاول وقتها وتارة الجهاد وتارة
بر الوالدين وحمل على اختلاف احوال السايلين لانه صلى الله
عليه وسلم كان طبيبا للتخلف فرب شخص كان الغالب عليه
ترك المحافظة على الصلاة فقال له الصلاة في اول وقتها
ورب شخص كان الغالب عليه ترك الجهاد فقال له الجهاد ورب شخص
كان الغالب عليه ترك بر الوالدين او اختلاف الازمان فرب عمل ذو
في زمن افضل من غيره فلا وان يقدره اي من افضل الاعمال ويكن
ابو امامة الباهلي انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة من غزواته فمر رجل بغار فيه شي من ما وحوله شي
من البقل فحدث نفسه ان يقيم في ذلك الغار يقوت مما فيه من الما
ويصيب مما حوله من البقل ويتخلى عن الدنيا قال لو اني اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له فان اذن لي فعلت والا لم افعل
فاتاه فقال يا نبي الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني من الما
والبقل

والبقل فحدثتني نفسي بان اقيم فيه واتخلى عن الدنيا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اني لم ابعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية
السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة او روحة في سبيل الله خير من
الدنيا وما فيها ولمقام احدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة
وروى الحاكم ان عثمان بن مظعون جا الى المصطفى صلى الله عليه وسلم
فقال حدثتني نفسي بان اختصي فقال خصا امتي الصوم فقال
حدثتني نفسي بان اترهب في رؤس الجبال فقال ترهب امتي
الجلوس في المساجد وانتظار الصلاة فقال اريد ان اسيح في الارض
فقال سياحة امتي الغزو في سبيل الله فقال حدثتني نفسي ان
اطلق امراتي فقال المهاجر من امتي من هجر ما حرم الله فقال
حدثتني نفسي ان لا اكل اللحم فقال انا احبه واكله وقد قال بعضهم
الجود بالمال الجود فيه مكرمة والجود بالنفس اقصى غاية
الجود قال الطيبي وانما هذه المرتبة بالجهاد والاولى يعلي لان
هذه المرتبة اجمع واشمل لان الجهاد امر الدين وهو مشتمل على
الجواب الحاسم وعلى ما قبله من نحو نعبد الله الى وهذا الجهاد
في المرتبة الثالثة الاتية والديها يحله لكونها اجمع منها وهذا
الترقي ينبهك على جواز الزيادة في الجواب والسوال ان
حد لهي وتعليمي وحق الاول مطابقة الجواب من غير زيادة ولا
نقص وحق الثاني انه لا يتحرى المجيب الاصوب كالطبيب
الرفيق يتوخى ما فيه شفا العليل طلبه ام لا ولما تكلم على جهاد
الكفار اخذ يتكلم على جهاد النفس وقوتها عن الكلام فيما يوذيها
ويوذي بها بقوله ثم قال له صلى الله عليه وسلم الا اخبرك بملاك
ذلك الامر كله اي بما يملكه ويضبطه او مقصوده وقوامه او ما

يقوم في معنى اذا وجدت كانت تلك الاعمال كلها على غاية من الكمال
والنهاية في صفا الاحوال لان الجهاد وغيره من اعمال الطاعات
عظيمة وكف اللسان عن المحارم سلامة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
من صمت نجا والسلامة في نظر العقلا مقدمة على الغنيمة قلت
بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه الباء زائدة موكدة والضمير راجع
للنبي صلى الله عليه وسلم لسان نفسه بيده ثم قال كف من كفه
منعه وفي رواية الكف وفي رواية امسك عليك اي عنك او ضمن
كف معنى احبس والمعنى احبس عليك لسانك لا يوذيك الكلام
هذا اي من الشر فان آفته عظيمة ولذا قال الغزالي اللسان
من نعم الله العظيمة ولطايف صنعه الغريبة فانه صغير جرمه وعظيم
طاعته وجرمه اذ لا يتبين الكفر والايمان الا به وكلما يتبين وله
القلم في بيعة اللسان اما حق او باطل خاصية لا توجد في
سائر الاعضا فان كل عضو يقتصر على منفعة فمن اطلق عذبة
اللسان سلكه الشيطان ولا ينجو من شره الا ان يلجمه بلجام
الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفعه في الدنيا والاخرة ويكفه عن كل شي
يخشى عن كل شي يخشى عما يكفيه واعصى الاعضا من الانسان
اللسان فانه لا تعب في تحريكه ولا مونة في اطلاقه وقد تساهل
الخلق في الاحتراز عن آفاته وغوائله والحذر من مصايده
وحبائله الخفية وفي الحكمة لسانك اسدك ان اطلقته فرسك وان
امسكته حرسك وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يمسك لسانه
ويقول هذا الذي اوردني الموارد فقامات روي في الاثام فضلا
لو ما الذي اوردك لسانك قال فقال لا الا الا اسمه اوردني الجنة
وفي الحديث طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته

وقال بعض

وقال بعض الحكما لا شي احق بالسجن من اللسان وقد جعله خلف
الشفتين والاسنان ومع ذلك يكسر القفل ويفتح الابواب وقال
بعضهم في الصمت سبعة الاف خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع
كلمات كل كلمة منها الف اولها ان الصمت عبادة من غير عنا
من غير عجز والثاني زينة من غير حلي والثالث هيبة من غير
سلطان والرابع حصن من غير حائط والخامس استغنا عن
الاعتذار الى الناس والسادس راحة الكرام الكاتبين والسابع
ستر العيوب لان الصمت كما قيل زين للعالم وستر للجاهل وقيل
ثلاثة اشيا تقسي القلب الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع
والكلام من غير حاجة وذكر عن الاوزاعي انه قال المومن يقل
الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل وقد قال ابو
بكر بن خلف الحمصي •

• يموت الفتى من عثرة من لسانه • وليس يموت المرء من عثرة الرجل •
• فعثرته من فيه ترمي براسه • وعثرته بالرجل تبرا على مهل •

وعن المتوكل بالبساط تجلس وتمثل بهذين البيتين وقوله
كف يحمل همومه وخص منه الكلام بخير لحديث من كان يومن
بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ويحتمل ان من باب
المطلق ان يحمل في الكف عن الشر فلا ينبغي لم دلالة عليهم ذلك
وسيشا الاحتمال ان العقل يدل على المصدر لكن هل يخدم المصدر
هو كونه نيم او منكرا فلا يلزم كالكف كفا او على ان المصدر فيحتمل
اولا فلا قلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم به اللام للتاكيد
وبعد التبيهام استثبات وتعجب والجواب يدل على ان معاذ
لم يكن يعلم ذلك ولا بنا في خفا تعذا عليه لقوله صلى الله عليه وسلم في جمعه الكلم

بالحلال والحرام مما ذكر اجل ذلك على المعاملات الكائنة
بين الناس والوجوه المذكورة في معاملة العبد مع ربه اولانه انما
صار اعظمهم لذلك بعد هذا السؤال وامثاله من طريق التعلم فقال
ثكلتك بمثلثة وكاف مكسورة ولام مفتوحة اي فقدتك امك
زاد ابن ماجه يا معاذ والثكل بسكون الكاف وفتحها فقد المرأة
ولدها وليس المراد به حقيقة من الدعاء بالموت بل هو من الالفاظ
التي تجري على الالسنة في المحاورات للتاديب والتنبيه من
الغفلة كتربت يداك او ان الموت لما كان يعم كل احد كان الدعاء به
عليه كلا دعاء او ان المراد ان قلت هذا كان الموت خيرا لك من الحياة
وهل حرف استفهام الخارج بمعنى النفي ومنه هل جزاء الاحسان
الا الاحسان يكب بضم الكاف اي يلقي قال الطيبي مضارع كبه
بمعنى صرعه على وجهه لا اكب سقط على وجهه وهذا من
النوادر فان ثلاثيه متعد ورباعيه لازم تقول كببته
فاكب الناس اي اكثرهم في النار اي فيها لا رحمهم على وجوههم
او قال بشك من الراوي على مناخرهم جمع منخر بفتح الميم وكسر
الخاء المعجمة وفتحها ثقبة الانف وليس في رواية البزار الا المناخر بلا
شك الا حصائد جمع حصيدة بمعنى محصودة من حصد الزرع
اذا قطعه السنتهم اي ما تكلمت به من الاثم كالكفر والقذف والسب
والنميمة وغير ذلك واضافة حصائد الى الالسن من اضافة
اسم المفعول الى فاعله اي محصودات الالسنة شبه ما تكتسبه
الالسنة من الكلام الحرام بحصائد الزرع بجامع الكسب والجمع
وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحد المنجل الذي يحصد به الناس
الزرع ففيه استعارة بالكناية من حيث تشبيهه ذلك الكلام
بالزرع

بالزرع المحصود واللسان بالمنجل وفيه استعارة ترشيحية
لان الحصاد يلايم المشبه به دون المشبه والحصر في ذلك اما بي
اذ من الناس من يلقيه في النار عمله لا كلامه لكن خرج ذلك
مخرج المبالغة في تعظيم جرائم اللسان كالحج عرفة اي معظمه
ذلك كان معظم اسباب النار الكلام ولان الاعمال يقارنها
الكلام غالبا فله حصة من ترتب الجزاء عليه عقابا وثوابا وفي
المعجم الكبير للطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابي وايل
عن ابن مسعود قال ارتقى ابن مسعود عن ابن مسعود
قال ارتقى ابن مسعود الصفا فاخذ بلسانه فقال يا لسان
قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل ان تندم سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثر خطايا ابن ادم
من لسانه ولله در علي رضي الله عنه •

• احفظ لسانك ايها الانسان • لا يلدغنك انه ثعبان •

• كم في المقابر من قتيل لسانه • كانت تهاب لقاءه الشجعان •

رواه الترمذي في جامعه وقال حسن صحيح لكن في
الجامع زيادة على ما ذكره المص هنا ولفظه عن معاذ
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت
يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله اخبرني
بعمل يدخلني الجنة فذكر الحديث الثلاثون عن
ابي ثعلبة بفتح المثلثة الخشني بضم المعجمة الاولى وفتح
الثانية وكسر النون نسبة الى خشين بطن من قضاعة
الى مالك بن حمير جرثوم بضم الجيم والمثلثة بينهما راء مهملة
وقيل جرثومة وقيل جرهم وقيل غير ذلك قال ابن رسلان

والأكثر على أن اسمه جرثوم بضم الجيم والمثلثة ابن ناشر بالنون
والشين المعجمة ثم راء مهملة وقيل ناشب بباء موحدة في آخره
وقيل لاشق بالقاف وقيل لاسر وقيل لاشن والأكثر على أن
اسمه ناشم بالنون وشين معجمة مكسورة وميم وقيل جرثوم بن الأشتر
ابن المنذر ونسبه بعضهم إلى لحاف بن قضاعة بن مالك بن
حمير وهو مشهور بكنيته كان ممن بايع تحت الشجرة وضرب له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه يوم خيبر وأرسله إلى
قومه فأسلموا نزل الشام ومات أول إمرة معاوية وقيل
في إمرة يزيد وقيل في إمرة عبد الملك سنة خمس وسبعين ه
والأول أكثر وكان يقول إني لأرجو الله أن لا يخنقني الله كما
أراكم تخنقون عند الموت فبينما هو يصلي قبض وهو ساجد
رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إن الله تعالى فرض وافترض بمعنى فرائض أي أوجبها وألزم
العمل بها والفرض لغة القطع والتقدير واصطلاحا ما يثاب
على فعله ويعاقب على تركه ويرادفه الواجب إلا في الحج فإن
الفرض ما لا يجبر بالدم والواجب ما يجبر به وفرق الحنفية
بينهما بأن الفرض ما ثبت بدليل قطعي كالصلاة والزكاة والواجب
ما ثبت بدليل ظني كالثابت بالقياس وخبر الواحد كصدقة الفطر
وعند الشافعي الفرض والواجب سيان ثم الفرائض إما فرض أعيان
كالصلوات الخمس والزكاة والصوم أو كفاية كصلاة الجنازة ورد
السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا تضيعوها بالترك
أو التهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا بها كما فرض عليكم وتقدم
أنه عليه الصلاة والسلام رأى ليلة الإسراء قوما ترضخ رؤوسهم كلما رضخت
عادت كما

عادت كما كانت ولا يفتر عنهم ذلك فقال من هؤلاء يا جبريل قال
هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة وما ظلمهم الله شيئا
وحد حدودا جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط
أحدهما بالآخر وشرعا عقوبة مقدرة من الشارع تزجر عن المعصية
وسميت العقوبة حدا لكونها تمنع الفاعل عن المعاودة أي جعل لكم
حواجز زواجر مقدرة تحجزكم عما لا يرضاه وقد ورد حد يقام في
الأرض خير من مطر أربعين صباحا وتطلق الحدود على الوقوف على
الأوامر كالواجبات المقدرة وتزوج الأربع والنواهي ولا تزوج الأخرى
والمراد الأول إذ لو حمل على الثاني لتكرر مع ما قبله وتكرر ما بعده
معه مع ما بعده ويصح إرادة الثاني مع ما قبله وما بعده من ذكر
العام بعد الخاص وعكسه فلا تعتدوها أي لا تتجاوزوها وقفوا
عندها ومن تجاوزها فقد ظلم نفسه وأورد بها موارد المهالك وجلد
عمر رضي الله عنه في الخمر ثمانين ليس فيه زيادة عقوبة وإن
اقتصر صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فيه على أربعين لأن الناس لما أكثروا
من الشرب ومنه ما لم يتركه قبله استحقوا أن يزيد في حدهم
تنكيلا وزجرا فكانت الزيادة اجتهادا سنه لعلمه صحيح مسوغ
لها ومن ثم قال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه إن كلا من الزيادة
وعدمها سنة أي لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالاقتداء بهما خصوصا
بقوله اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وعموما بقوله عليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين في الحديث السابق وحرم أشياء كالميتة والدم
وأكل مال اليتيم والربا فلا تنتهكوها أي لا تتناولوها ولا تقربوها
قال الجوهري انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل لأن انتهاك الشيء تناوله
وحكي عن بعض السلف أنه قال رأيت المعاصي نزالة فتركتها مروءة فصارت

ديانة وعن العوام بن حوشب انه قال نزلت مرة حيا والى جانب
مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج منه رجل راسه راس حمار
وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا
عجوز تغزل شعرا او صوفا فقالت امراة ترى تلك العجوز قلت
ما لها قالت تلك ام هذا قلت وما قصته قالت كان يشرب الخمر فاذا
راح قالت له امه اتق الله الى متى تشرب الخمر فيقول لها انما انت
تنهقين كما ينهق الحمار قالت فمات بعد العصر قالت فهو ينشق بعد
العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر وعن بعضهم
ان رجلا قال يا رب اذا عصيت ولا تعاقب فاوحى الله الى نبي وقته
قل لصاحب هذا الكلام كم عاقبتك ولم تشعر اعقوبة اشد من ان خليت
بينك وبين مخالفتي وعن ابن شبرمة انه قال العجب ممن يحتمي
من الحلال مخافة الداء ولا يحتمي من الحرام مخافة النار وسكت عن
ذكر حكم اشيا فلم ينص على وجوبها ولا حلها ولا تحريمها لا ان الله تعالى
سكت عنها حقيقة لان الكلام من صفاته القديمة المستمرة
فلا ينقطع كلامه ولا يتناهى لان الانقطاع والتناهي من صفات
الحدثات والله تعالى منزه عن ذلك رحمة بكم مفعول لاجله اي
لاجل رحمته ورافته بكم وتخفيفه عنكم حال كون ذلك غير نسيان
لاحكامها لان الغفلة لا تجوز عليه ولا نسي وما كان ربك نسيا والنسيان ترك
الفعل بلا قصد وبعد حصول العلم فلا تبحثوا عنها لان السؤال عما
سكت الله عنه يفضي الى التكاليف الشاقة لان البحث عنها ان كان
في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ربما افضى الى تشديد بايجاب وتحريم
وقد قال صلى الله عليه وسلم ان اعظم المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم
فحرم لاجل مسالته وان كان بعده فهو من التعمق والتنطع والبحث عما

لا ينبغي

لا ينبغي وقد قال عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
والبحث لغة التفتيش ويفهم من سكوته رحمة لنا مع النهي عن البحث عنها
انه لا حكم قبل ورود الشرع وهو الاصح عند المحققين لان الحكم عند اهل
السنة لا يكون الا بالشرع وقال ابو الزناد الاعرج على الاباحة لان الله
تعالى خلق لنا ما في الارض جميعا فكل ما لم يحرمه فهو مباح وقال
الابهري على الحظر وحكت المعتزلة العقل فان لم يقتض كاكل الفاكهة
فثالثها لهم الوقف على الحظر والاباحة حديث حسن بل صححه ابن
الصلاح وقول ابي حاتم وابو زرعة وابن مكحول لم يسمع من ابي ثعلبة
معارض بقول ابن معين سمع والمثبت مقدم على النافي رواه الامام
الحافظ علي ابن عمر الدارقطني نسبة الى دار قطن محله ببغداد وغيره
كابي نعيم الحديث الحادي والثلاثون عن ابي العباس ه
وقيل ابي يحيى سهل وقيل سعد وما قاله الم اصح له ولابيه صحبة
ولد سنة تسع ومايتين ومات سنة ثلاث وسبعين ومايتين ابن
سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج
ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج الساعدي بكسر المهملة نسبة الى
جده ساعدة بن كعب بن الخزرج لان اسمه حزنا فسماه النبي صلى
الله عليه وسلم سهلا وكان يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس
عشرة سنة ومات سنة ثمان وثمانين وله مائة سنة وقيل احدى
وتسعين بالمدينة وهو اخر من مات بها من الصحابة على قول
وقيل جابر كما مر واحصن سبعين امراة وشهد قضا النبي صلى الله عليه
وسلم بين المتلاعنين رضي الله عنه ينبغي عنها لان والده سعد
ابن مالك صحابي ايضا روي له مائة حديث وثمانية وثلاثون اتفقا
منها على ثمانية وعشرين وانفرد البخاري باحد عشر قال جاء رجل الى النبي صلى الله

عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني بضم الدال وفتح اللام مشددة
على عمل هو فعل من الانسان مع قصد اختيار كما مر والمراد هنا عمل
صالح اذا عملته بكسر الميم احبني الله ومحبة الله للعبد رضاه عنه
واحسانه اليه لان المحبة ميل طبيعي وهو في حقه محال فالمراد غايتها
واحبني الناس لان محبتهم تابعة لمحبة الله فاذا احب الله العبد القى
محبته في قلوب خلقه لقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا
دعى جبريل فقال اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي
في السما فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما ثم يوضع
له القبول في الارض فقال ازهد من الزهد بضم اوله وقد يفتح وهو
لغة الاعراض عن الشي احتقارا له وشرعا اخذ قدر الضرورة من المال
المتيقن الحل فهو اخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وقيل ترك
الدنيا على قدرة ولهذا قال الطيبي لا يتصور الزهد ممن ليس له
مال ولا جاه وقيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز
اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيما زهدت وقيل الفرح بالخروج
وترك طلب المفقود والايثار عند الوجود قال ابو يزيد ما غلبني
احد ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال يا ابا يزيد
ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا
كلاب بلخ عندنا فقلت وما حد الزهد عندكم فقال اذا فقدنا شكرنا
واذا وجدنا اثرنا وقد تقدم بعضه وقيل النظر الى الدنيا بعين الاحتقار
فتصغر في عينك فيسهل عليك الاعراض عنها وقيل سلو القلب عن الاسباب
ونفض اليد عن الاملاك وقيل قصر الامل والياس مما في ايدي الناس
ومن ثم قال الضحاك انه قيل يا رسول من ازهد الناس قال من لم ينس المقابر

والبلا

والبلا وترك فضول زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد
من الامة غدا وعد نفسه من الموتى وقيل الا تاسى على ما فات من
الدنيا ولا تفرح بما اتاك منها وقيل خلو اليد من الملك والقلب من التتبع
واحسن ما ورد كما قال ابن القيم انه فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد
وهذا زهد العارفين واعلى منه زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى
الله وجنة وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول
اليه تعالى او القرب منه وقال ابراهيم بن ادهم الزهد ثلاثة
اصناف زهد فرض وزهد سلامة وزهد فضل فالزهد الفرض
الزهد في الحرام وزهد السلامة الزهد في المشتبهات والزهد الفضل
الزهد في الحلال وعلى هذا فالزاهد في المحقق الحرام ليس زاهدا
وقيل لا يسماه الا اذا انضم لذلك الزاهد بنوعيه الاخيرين ومن ترك
الشبهات راسا وفضول الحلال ومن ثم قال بعضهم لا زهد اليوم لحي
لفقد الحلال المحقق وقال الامام احمد هو على ثلاثة اوجه
ترك الحرام وهو زهد العوام وترك الفضول من الحلال وهو زهد
الخواص وترك ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين وحكي
عن جماعة من الصوفية انهم كانوا في موضع على التوكل فضيق
عليهم مدة ولم يفتح عليهم بشي فاتفق ان احدهم خرج الى الوضو
فخطر ببال احدهم ان في زاوية ذلك الفقير شيا من الدنيا ففتش
ففتشها فوجد فيها نصف درهم اسود فقال اصحابه كيف يفتح
علينا ومع صاحبنا شي معلوم فذكرته منا فاشاروا عليه
بستره كما كان ثم دخل الرجل من الباب وجمع حوائجه ليتصرف
فقيل له لم تتوجه فقال لانكم افسدتم صحبتي قالوا وكيف
قال لاني ادخرت ذلك النصف درهم لسبب وذلك ان الله تعالى اذا

او احضر حلقة للحساب اتيت بذلك المصحف ودرهم الاسود اضعه
بين يديه واقول هذا ما فتحته به علي من الدنيا والتمس الحساب
فانه لم يفتح علي من الدنيا بغيره فتعجبت الجماعة من ذلك
وطابت قلوبهم في الدنيا باستصغار حملته والاحتقار لجميع
شانها لتصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها
في غير ما اية من كتابه نحو قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه
من السما فاختلط به نبات الارض الى صراط مستقيم وقوله تعالى
متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى قال بعضهم وسماها
متاعا لئلا يركنوا اليها وبالقلة ليهون عليهم تركها والدنيا
عبارة عما حواه الليل والنهار واظلته السما واقلته الارض
واختلفوا في المراد منها فقيل الدينار والدرهم وقيل المطعم
والمشرب والملبس والمنكوح والمسكن وقيل الحياة والاولى
ان دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه بين طلبته
وكلام الشيخ بين تلامذته وكلام الامير بين اجناده وما اشبه
ذلك دنيا بالنسبة لهم الا ان يقصدوا بذلك وجه الله والدار
الآخرة وهذا لا يكاد يصح الا من موفقه ثم الحامل على
الزهد اشيا منها استحضار الآخرة ووقوفه بين يدي
مولاه ومشاهدة ذلك كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يمشي في طريقه اذ لقيه حارثة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت
والله مومنا حقا فقال عليه الصلاة والسلام انظر ما تقول
فان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا

فاستوى عندي

وقف لطلبة العلم بالجامع الازهر برواق المغاربة

فاستوى عندي حجرها ومدرها وسهرت ليلي وظمئت نهاري
وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة في
الجنة يتنعمون والى اهل النار في النار يعذبون فقال يا حارثة فالزم
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل
نور الله قلبه بالايمان فلينظر الى هذا ومثل هذا تكون الدنيا
سجنه كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر
وقيل لبعض النساك تحتاج الى ما في يد غيرهم فقال لا ان
الدنيا سجن المومن وهل يأكل المسجون الا من يد المطلق ومنها
استحضار ان لذاتها شاغلة للقلوب عن الله وموجبة لطول
الحبس والوقوف في ذلك الموقف العظيم للحساب والسؤال عن
شكر نعيمها ومنها كثرة الذل والتعب في تحصيلها وكثرة عيوبها وسرعة
تقلبها وفنائها ومزاحمة الاراذل في تحصيلها وطلبها ومنها احتقارها
عند الله ومن ثم قال الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي
حلالا لا احاسب بها لتقذرتها كما تتقذر الجيفة ومنها استحضار
انها وما فيها ملعونة كما في الحديث الحسن الدنيا ملعونة ملعون
ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم وفي رواية الا ما ابتغي
به وجه الله تعالى ومنها ان تركها موجب لرفعة الدرجات
وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى في دار الكرامات وفي الاثر
اذا كان يوم القيامة جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين
ثم يقول هذا مالنا صار الينا سعد به قوم وشقي به آخرون
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم يحبك بفتح البا المشددة والاصل
يحببك بكسر الاولى وسكون الثانية مجزوم في جواب الامر الذي
هو ازهد فاسكنت الدال الاولى عند ارادة الادغام بنقل حركتها

الي الساكن قبلها وهو الفا فاجتمع ساكنان فحرك الاخير لالتقايهما
بالفتح تخفيفا الله لانه تعالي يحب من اطاعه ومر سليمان عليه الصلاة
والسلام علي بلبل بشجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال اتدرون ما
يقول قالوا الله ونبيه اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة فعلي الدنيا
العفا وفي الحديث ابن ادم اذا اصبحت معافي في جسدك امنا في
سربك عندك قوت يومك فعلي الدنيا العفا وسربك بكسر فسكون
نفسك او بفتح فسكون مذهبك ومسلكك او بفتحتين مسلكك العفا
والعفا الهلاك الدروس وذهاب الاثر وقد صح خبر ما شبع ال محمد
يوما من طعام ثلاثة ايام تباعا حتي قبض وخبر كان النبي صلي
الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة واهله طاويا لا يجدون
عشا وانما كان خبزهم الشعير وخبر النعمان بن بشير لقد رايت نبيكم
صلي الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدقل اي بالتحريك
ارديء التمر ما يملا بطنه وخبر انه كان يمضي الشهران ولا توقد في
ابياته صلي الله عليه وسلم نار وانما طعامهم التمر والما وخبر انه صلي الله
عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودي علي ثلاثين صاعا
من شعير اخذها قوتا لاهله ودخل عمر بن الخطاب يوما علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو علي حصير وقد اثر في جنبيه
فبكي عمر رضي الله عنه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما يبكيك
فقال ذكرت كسري وقيصر عدوي الله في الخز والقز والحرير
والديباج وانت رسول الله وخيرته من خلقه علي هذا فقال له
افي شك انت يا ابن الخطاب اما ترضي ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة
قال بلي قال فهو كذلك وقام الحسن علي قبر فقال ان امرا هذا
اخره لحقيق ان يزهد في اوله وان امرا هذا اوله لحقيق ان يخاف

اخره

اخره وقال الحسن بن محمد الجريري اسرع المطايا الي الجنة الزهد
في الدنيا واسرع المطايا الي النار حب الشهوات وقال الجنيد
ما اخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن عن الجوع وترك
الدنيا وترك المالوفات والمستحسنات وقال ابو بكر الكناني
قال لي علي بن سعيد رايت في النوم امراة لا تشبه نساء الدنيا
فقلت من انت قالت حورا فقلت زوجيني نفسك قالت اخطبني
الي سيدي قلت وما مهرك قالت حبس نفسك عن مالوفاتها وقال
يحيي بن معاذ الرازي ترك الدنيا شديد وترك الجنة اشد منه
وان مهر الجنة ترك الدنيا وقد قال صلي الله عليه وسلم لو كانت الدنيا
تساوي وفي رواية تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقي كافرا
منها شربة ما وقال سفين بن عيينة الزهد ثلاثة احرف زا وها
ودال والزاي ترك الزينة والها ترك الهوي والدال ترك الدنيا
بجملتها وانشد بعضهم

فلو كانت الدنيا جزا لمحسن * اذا لم يكن فيها معاش لظالم
لقد جاع فيها الانبيا كرامة * وقد شبعت فيها بطون البهايم

وسيل عن وصف الرضي عن الطايعين بما قدروا علي الطاعة فقال باخراج
الدنيا من قلوبهم وقال الفضيل بن عياض جعل الله الشر كله في
بيت وجعل الخير كله في بيت مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت
وجعل مفتاحه الزهد وقد اتفق ابراهيم بن ادهم قال بت ليلة
تحت الصخرة ببيت المقدس فلما كان الليل نزل ملكان فقال احدهما
للاخر من هنا فقال الاخر ابراهيم بن ادهم فقال له الذي حطت
درجة من درجاته فقال له لم فقال لانه اشتري بالبصرة تمرا فوقعت
تمرة من تمر البقال علي تمره فرجع الي البصرة واشتري تمرا من الرجل

ثم انه قلب ثمره علي النهر ورجع وبات في بيت المقدس تحت الصخرة
فلما كان نصف الليل نزل الملكان من السما فقال احدهما لصاحبه
من هاهنا فقال له ابراهيم بن ادهم فقال له ذاك الذي رد الثمر
مكانه ورفعت درجته **وازهد فيما عند الناس** باعراضك عما في
ايديهم منها **يحبك** بفتح الوحدة المشددة كما سبق **الناس** لتركك
لهم ما احبوه اذ قلوب اكثرهم مجبولة مطبوعة علي حب الدنيا
ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه
احبه واصطفاه والناس تشمل للانس والجن فيتضمنا دمتقا ان الزاهد
يحبه الانس والجن قال الحسن لا يزال الرجل كريما علي الناس حتي
يطمع في دنياهم فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وابغضوه
وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال بما سادكم
قال احتاج الناس الي علمه واستغني هو عن دنياهم فقال ما احسن
هذا وسال كعب الاحبار وهو تابعي عبد الله بن سلام بحضرة عمر بن
الخطاب ما يذهب بالعلم من قلوب العلما بعد ما حفظوه وعقلوه
فقال يذهبه الطمع وشره النفس وطلب الحاجات في الناس
فقال صدقت وقال ابن عمها الله الزهد فيما في ايدي الناس
سبب لمحبة الخلق والزهد فيما سوي الله سبب لمحبة الحق فمن
احب العطاس الخلق دل علي بعده من الله فالمطاحنهم ومن
والمنع منهم احسان وذكر الغزالي ان عيسي عليه الصلاة والسلام
مر قبيل الصبح برجل نايم ملتف بعبايته فقال يا نايم قم فاذكر
الله قال ما تريد مني يا روح الله وقد تركت الدنيا لاهلها
قال فنم اذا حبيبي وقال الحسن البنا ذلي دخل علي بالغرب
بعض الكبرا فقال ما اري بك كبير عمل فبم فقت الناس وعظموك

فقلت بخصلة

فقلت بخصلة واحدة تمسكت بها الاعراض عنهم وعن دنياهم وذكر
المناوي في شرح الجامع الصغير في تفسير قوله صلي الله عليه وسلم
اتخذوا الغنم فانها بركة انه ورد في بعض الاثار ان الخليل عليه
الصلاة والسلام كان له اربعة الاف كلب في عنق كل كلب طوق من
الذهب الاحمر زنته الف مثقال فقيل له في ذلك فقال انما فعلت
ذلك لان الدنيا جيفة وكلابها كلاب قد فوقت لطلابها انتهي وذكر
الشيخ زروق ان شعيبا كان في غنمه اثنا عشر الف كلب قال صاحب
الحقائق ان ابليس لما اخذت منه الدنيا اغتم لها وقارون اعطيها
فرح بها فالذي اغتم لها صار ملعونا والذي فرح بها صار تحت الارض
مسجونا ونبينا صلي الله عليه وسلم لما عرضت عليه لم ياخذها ولما
ردها لم يغتم لها فصار الي ما صار وانشد الشافعي رضي الله عنه

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها … وسيق الينا عذبها وعذابها
فما هي الا جيفة مستحيلة … عليها كلاب همهن اجتذابها
وان تجتنبها كنت سلما لاهلها … وان تجتذبها نازعتك كلابها

وفي كشف الاسرار

كن زاهدا فيما حوته يد الوري … تضحي الي كل الانام حبيبا
لو ما تري الخطاف حرم زادهم … فغدي ربيبا في الحجور قريبا
تورع عن سوال الخلق طرا … وسل ربا كريما ذا هبات
ودع زهرات دنياك اللواتي … تزالها لا محالة ذاهبات

ولابي عبيد

الرزق ياتي وان لم يسع صاحبه … حتما ولكن شقا المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا نفاد له … وكل ما يملك الانسان مسلوب

وسيل عبد الله بن المبارك عن بدء زهده فقال كنت يوما مع اخواني

في بستان لنا وذلك حين حملت الاشجار بالثمار من الوان الفواكه فاكلنا
وشربنا حتى جنّ الليل فنمنا وكنت مولعا بضرب العود والطنبور فقمت في
بعض الليل فضربت بصوت وطاير يصيح فوق راسي على شجرة والعود بيدي
ولا يجيبني الى ما اريد فاذا به ينطق كما ينطق الانسان يعني الذي بيده
وهو يقول ألم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
قلت بلى وكسرت العود وصرفت من كان عندي فهذا كان هذا اول
زهدي وتشميري وقد قيل من سمي باسم الزهد فقد سمي بالف اسم ممدوح
هذا مع ما للزاهدين من راحة القلب والبدن في الدنيا والاخرة والزهاد
هم الملوك في الحقيقة كما قال بعضهم

ارى الزهاد في روح وراحة ۝ قلوبهم عن الدنيا مزاحة
اذا ابصرتهم ابصرت قوما ۝ ملوك الارض سيمتهم سماحة

وقال الحسن والله ما اعز الدراهم احد الا اذله الله قيل اول ما
ضربت الدراهم والدنانير رفعها ابليس الى جبهته وقبلها وقال
من احبكما فهو عبدي حقا ومن ثم قال بعضهم انها ازمة المنافقين
يقادون بها الى النار حديث حسن بل صححه الحاكم في المستدرك رواه
الحافظ الكبير ابو عبد الله بن يزيد ابن ماجة القزويني صاحب
السنن ولد سنة تسع ومايتين ومات يوم الاثنين لثمان بقين من
رمضان سنة ثلاث وسبعين ومايتين وغيره والعقيلي وابن
عدي والطبراني والحاكم والبيهقي باسانيد حسنة وهو احد الاحاديث
الاربعة التي عليها مدار الاسلام كما مر الحديث الثاني والثلاثون
عن ابي سعيد سعد وقيل سنان والمشهور الاول ابن مالك بن سنان
ابن عبيد وقيل عبيد بن ثعلبة بن الابجر وهو خدرة بن عوف
ابن الحارث بن الخزرج الانصاري وزعم بعضهم ان خدرة هي ام الابجر

الخدري

الخدري بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة ووهم من اعجم الدال
نسبة الى جده خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج وقيل نسبة
الى حي من اليمن اسلم ابو سعيد وبايع المصطفى صلى الله عليه وسلم على ان
لا تأخذه في الله لومة لائم واستصغر يوم احد فرد فخرج فيمن يتلقى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من احد فنظر اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال سعد بن مالك فقال نعم بابي انت وامي
يا رسول الله فدنا منه وقبل ركبته فقال اجرك الله في ابيك لانه
قتل يومئذ شهيدا غزا ابو سعيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اثنا عشرة غزوة اولها الخندق وكان من الرماة المشهورين وهو
معدود من اهل الصفة روي عنه انه قال اصبحت وليس عندنا
طعام وقد ربطت حجرا من الجوع فقالت امرأتي ايت النبي صلى الله
عليه وسلم فاسأله فقد اتاه فلان فاعطاه وفلان فاعطاه فقلت
لا حتى لا اجد شيئا فطلبت فلم اجد شيئا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يخطب فادركت من قوله من استعف يعفه الله ومن يستغن
يغنه الله قال فما سالت احدا بعده وما زال الله يرزقنا حتى ما
اعلم اهل بيت من الانصار اكثر اموالا منا روي له عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الف ومائة وسبعون حديثا اتفقا منها على ستة واربعين
وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين توفي بالمدينة
سنة اربع وسبعين وقيل ثلاث وسبعين وقيل ثلاث وستين والاشهر
الاول وله اربع وتسعون سنة ودفن بالبقيع رضي الله عنه ينبغي
عنهما لان اباه كان صحابيا ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا ضرر خبر لمحذوف اي في ديننا والخبر بمعنى النهي اي لا يضر احد غيره
ولا ضرار فعال بكسر اوله اي لا يجازيه على اضراره بل يعفو ويصفح

اي لا يضر من لا يضره ولا يضر من يضره فالضرر ابتداء الفعل والضرار الجزاء
عليه وقيل الضرر ما يضر به الانسان غيره وينتفع هو به والضرار ان يضره
من غير ان ينتفع به وقيل بالعكس وقيل الاول نهي للشخص عن تعاطي
ما يضر نفسه والثاني نهي له عن فعل ما يضر غيره وقيل الاول
عبارة عن منع ما ينتفع الغير والثاني عبارة عن فعل ما يضر به
وقيل معنى الاول لا يضر الشخص اخاه فينتقص من حقه ومعنى
الثاني لا يضار الرجل جاره بادخال الضرر عليه وقيل معنى الاول
لا يلزمه الصبر على الضرر ومعنى الثاني لا يجوز له اضرار غيره وحينئذ
فالجمع بينهما للتاسيس وقيل انهما بمعنى واحد جمع بينهما للتاكيد
فكانه قال لا تضر والاول اولى لانه اذا دار الامر بين الحمل على التاسيس
والتاكيد فحمله على التاسيس اولى لا سيما في كلام الشارع عليه الصلاة
والسلام وقوله ولا اضرار وفي بعض الروايات اضرار بالهمزة قال ابن الصلاح
ولا صحة لها وبقية الحديث من ضار ضار الله به ومن شاق شاق الله عليه
وظاهر الحديث تحريم سائر انواع الضرر ما قل منه وما كثر الا بدليل
لان النكرة في سياق النفي تعم فيحرم على الشخص فتح كوة في جداره
يطلع منها على عورة جاره او احداث فرن او حمام او رحى او معصرة
لوجود الضرر بالدخان وصوت الرحا وما اشبه ذلك ولا يحرم
عليه تعلية بنايه على جدار جاره وان ظلم عليه ابوابه ومنع
الشمس ان تقع في حجرته واذا انهارت بير جاره وكان له فضل ماء
فانه يجب عليه ارسال فضل مايه الى زرع جاره بشروط ثلاثة
ان يكون قد زرع على اصل ماء الثاني ان يشتغل باصلاح بيره الثالث
ان يخشى على زرعه الهلاك حديث حسن لذاته وطرق متعدده يرتقي
بمجموعها الى درجة الصحة رواه ابن ماجة والدارقطني وغيرهما
قال الحاكم

قال الحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه وظاهره ان الكل رووه من حديث
ابي سعيد والامر بخلافه بل ابن ماجة رواه من حديث ابن عباس
وعبادة مسندا وهو المعضل الذي لم يحذف من اسناده احد
ورواه امام الائمة ولسان السنة ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك
ابن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن
الحارث وهو ذو اصبح وغيمان بالغين المعجمة مفتوحة والياء المثناة
من اسفلها ساكنة ذكره غير واحد وخثيلا بالخاء المعجمة مضمومة وبالثاء المثلثة
مفتوحة وياء المثناة من اسفل ساكنة وقال ابو الحسن الدارقطني خثيل
بالجيم وكان عن الزبير به واما من قال عثمان بن حسيل وابن حنبل
فقد صحف وابو عامر جد ابي مالك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشهد المغازي كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بدرا
وابنه مالك جد مالك كنيته ابو انس من كبار التابعين وهو احد
الاربعة الذين حملوا عثمان ليلا الى قبره وغسلوه ودفنوه عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان
يضرب الناس اكباد الابل في طلب العلم وفي رواية يلتمسون العلم
فلا يجدون عالما اعلم وفي رواية افقه من عالم المدينة وفي رواية من
عالم المدينة وفي بعضها اباط الابل مكان اكباد الابل وقد ذكر السلف
ان المراد به مالك لان طلبة العلم لم يضربوا اكباد الابل من مشرق
الارض ومغربها الى عالم ولا رحلوا اليه من الافاق رحلتهم الى مالك
وقال الشافعي مالك استاذي وعنه اخذنا العلم وما احد امن علي
من مالك وجعلت مالكا حجة بيني وبين الله تعالى فيه واذا ذكر العلماء
فمالك النجم الثاقب ولم يبلغ احد منكم مبلغ مالك في العلم لحفظه واتقانه
وصيانته وقال العلم يدور على ثلاثة مالك والليث وسفيان بن عيينة

وحكي عن الاوزاعي انه كان اذا ذكره قال عالم العلما وعالم اهل المدينة
ومفتي الحرمين وقال ابن سعيد مالك من حجج الله على خلقه امام
من ايمة المسلمين مجمع على فضله واختلف في حمل ام الامام به فقال
ابن نافع الصايغ والواقدي ومعن ومحمد بن الضحاك حملت به امه
ثلاث سنين وقال بكار بن عبد الله الزبيري وقال نضحته والله
الرحم قال ابن منذر وهو المعروف وروي عن الواقدي انها حملت
به سنتين والاشهر انه ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وقيل سنة
اربع وتسعين في ربيع الاول من خلافة الوليد وقيل سنة تسعين
وقيل سنة سبع وكان طويلا جسيما عظيم الهامة شديد البياض الى
الصفرة حسن الصورة عظيم اللحية تامها تبلغ صدره ذات سعة
وطول وكان ياخذ اطراف شاربه ولا يحلقه ولا يحفيه ويرى حلقه
من المثلة وكان يترك له سبالين طويلين ويحتج بفعل عمر رضي الله
عنه اذا اهمه امر وقال بعضهم كان ربيعة والاول اشهر وسال رجل
عن مسالة فبادره ابن القاسم فافتاه فاقبل عليه مالك
كالمغضب وقال جسرت على ان تفتي يا عبد الرحمن يكررها عليه
ما افتيت حتى سالت ان للفتيا موضع فلما سكن غضبه قيل
له من سالت قال الزهري وربيعة الراي وذكر الدميري
في شرح المنهاج ان امراة غسلت ميتة فالتصقت يد الغاسلة
بفرج الميتة فتحير الناس في امرها هل تقطع يد الغاسلة او فرج
الميتة فاستفتي مالك فقال سلوها ما قالت لما وضعت يدها
عليه فسالوها قالت قلت طال ما عصي هذا الفرج ربه فقال
مالك هذا قذف اجلدوها ثمانين تخلص يدها فجلدوها ثمانين
فخلصت يدها فمن ثم نودي لا يفتى ومالك بالمدينة وكان اذا

جلس

جلس جلسة لم يتحرك عنها حتى يقوم قال عبد الله بن المبارك كنت
عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ستة عشر مرة ومالك
يتغير لونه او يصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد
رايت اليوم منك عجبا فقال انما صبرت اجلالا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال الهيثم ابن جميل شهدت مالكا سيل عن
ثمان واربعين مسيلة فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري وكان يقول
ينبغي ان يورث العالم جلساوه لا ادري حتى يكون ذلك اصلا في
ايديهم يفزعون اليه اذا سيل احدهم عما لا يدري قال لا ادري
وقال احمد بن حنبل كان مالك مهيبا في مجلسه فلما راى اجلال الناس
له لا يرد عليه اعطا ماله وكان الثوري في مجلسه فلما راى اجلال
الناس له واجلاله للعلم انشد

يابى الجواب فلا يراجع هيبته ❊ فالسايلون نواكس الاذقان

قال بشر الحافي من لذة الدنيا ان يقول الرجل حدثنا مالك
وكان كثيرا ما يتمثل الامام كما سلف

وخير امور الدنيا ما كان سنة ❊ وشر الامور المحدثات البدايع

ولما قدم المدينة المهدي جاء الناس مسلمين عليه فلما اخذوا
مجالسهم استاذن فقال الناس اليوم يجلس مالك آخر الناس
فلما دنى وراى ازدحام الناس قال يا امير المومنين يجلس شيخك
مالك فناداه المهدي يا ابا عبد الله فتخطى الناس حتى وصل اليه
فوضع المهدي ركبته اليمنى واجلسه ثم اتى المهدي بالطشت والابريق
فغسل يده ثم قال للغلام قدمه الى ابي عبد الله فقال مالك
يا امير المومنين ليس هذا من الامر المعمول به ارفع يا غلام واقل مالك

غير متوض وقال القاضي عياض قال الشافعي قال لي محمد بن الحسن
رضي الله عنهما ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعني ابا حنيفة ومالكا
فقال قلت على الانصاف قال نعم قال قلت فانشدك الله من
اعلم بالقران صاحبنا ام صاحبكم فقال اللهم صاحبكم قال فقلت
فمن اعلم بالسنة صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال
فقلت انشدك الله من اعلم باقاويل اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال
الشافعي قلت فلم يبق الا القياس فعلى اي شي نقيس قال
في مختصر المدارك قالت عمتي وعن عملة رايت في هذه الليلة
عجبا قلت وما هو قالت كان قايلا يقول مات الليلة اعلم
اهل الارض فحسبنا تلك الليلة فاذا هي الليلة التي مات
فيها مالك وراى عمر بن يحيى بن سعد الانصاري في الليلة
التي مات فيها مالك قايلا يقول

لقد اصبح الاسلام زعزع ركنه * غداة ثوى الهادي الى لحد القبر
امام هدى ما زال للعلم صاينا * عليه سلام الله في اخر الدهر

قال فانتبهت فكتبت البيتين على السراج واذا الصارخة
على مالك رضي الله عنه واختلف في تاريخ وفاته والصحيح
انها كانت في شهر ربيع الاول لتمام اثنين وعشرين يوما من مرضه
في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل لعشر مضت منه
وقيل لاربع عشرة ولثلاث عشرة ولاحدى عشرة وقيل
لاثني عشرة من رجب واذا الصارخة على مالك وغسله ابن
كنانة وابن الزبير وابنه يحيى وكاتبه حبيب يصب عليه الما
ونزل في قبره جماعة واوصى ان يكفن في ثياب بيض ويصلى
عليه في

عليه في موضع الجنايز وبلغ كفنه خمسة دنانير قال ابن القاسم
مات مالك عن مائتي عمامة فضلا عن سواها في كتاب الموطا
وانشد بعضهم

اقول لمن يروي الحديث ويكتب * ويسلك سبل الفقه فيه ويطلب
اذا شيت ان تدعى لدى الخلق عالما * فلا تعد ما تحوي من العلم يثرب
اتترك دارا حين بيوتها * يروح ويغدو اجبريل المقرب
ومات رسول الله فيها وبعده * بسنة اصحابه قد تادبوا
وفرق شمل العلم في تابعيهم * فكل امرئ منهم له فيه مذهب
فخلك بالمسك للناس مالك * ومنه صحيح في المجالس واجرب
فبادر موطا مالك قبل فوته * فما بعده ان فات للحق مطلب
ودع للموطا كل علم تريده * فان الموطا الشمس والغير كوكب
ومن لم يكن كتب الموطا ببيته * فذاك من التوفيق بيت مخيب
جزا الله عنا في الموطا مالكا * بافضل ما يجزي اللبيب المهذب
لقد فاق اهل العلم حيا وميتا * فصارت به الامثال للناس تضرب
فلا زال يسقي قبره كل عارض * فتدفق ظلت عواليه تسكب

مرسلا وهو عند المحدثين ما حذف من اسناده الصحابي عن عمرو بن
يحيى المازني عن ابيه يحيى بن عمارة عن النبي صلى الله عليه وسلم
فانقطع من السند ابا سعيد الخدري وله طرق ضعيف لكن يقوي
بعضها بعضا لان الاسانيد الواهية اذا اجتمعت قوي بعضها
بعضا وفي المثل

ان القداح اذا اجتمعن فرامها * بالكسر ذو حنق وبطش زايد
عزت فلم تكسر وان هي بددت * فالكسر والتوهين للمتبدد
وقال الاخر لا تخاصم بواحد اهل بيت * فضعيفان يغلبان قويا

الحديث الثالث والثلاثون عن حبر الامة مفسر التنزيل
ومبين التاويل ابي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو حرف امتناع لامتناع الشرط
كما عليه جمهور النحاة اولما كان سيقع لوقوع غيره كما عليه امامهم سيبويه
وعليه فلا اشكال لان دعوى رجال اموال قوم كان سيقع لوقوع أعطا
الناس بدعواهم بدعاويهم وكذا الاشكال على الاول ايضا وان
وقع دعوى الناس بعض ما لهم سوا اعطوا بدعاويهم ام لا لان المراد
بدعوى الرجال اموال قوم اعطاوهم اياها ودفعها اليهم اي
لو يعطى الناس بدعواهم لاخذ رجال اموال قوم وسفك دماهم
موضع الدعوى موضع الاخذ لانها سببه ولا شك ان اخذ مال المدعي
عليه ممتنع لامتناع اعطا المدعي بمجرد دعواه وكذا اخذه لما
سيقع لو وقع اعطا المدعي بل بدعواه ولا يقع بدون ذلك فصح
معنى لو هنا على القولين قاله الشارح الهيتمي يعطى الناس
المفعول الثاني محذوف اي الاموال والدما بدعواهم اي لو كان
كل من ادعى شيا عند الحاكم يعطاه بمجرد دعواه بلا بينة لادعى
جواب لو وفي رواية ابن ماجه ادعى بحذف اللام رجال جمع
رجل وهو الذكر البالغ من بني ادم وذكرهم لا لاخراج النسا بل
لان الدعوى غالبا انما تصدر منهم او من باب الاكتفا باحد المثلين
كسرابيل تقيكم الحر ويويده رواية لادعى ناس واتى بصيغة
الجمع للاشارة الى اقدام غير واحد على ذلك والدعوى كما قال ابن عرفة
قول هو بحيث لو سلم اوجب لقائله حقا اموال قوم اسم جمع ومشد
من جمعه على اقوام قيل يختص بالرجال لقوله تعالى لا يسخر قوم من
قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نسا من نسا فذكرهن دليل على ان القوم
لم يتناولهن

لم يتناولهن وبه صرح زهير في قوله

وما ادري ولست اخال ادري * اقوم آل حصن ام نسا

وسمي الرجال قوما لقيامهم بالمهمات وعظائم الامور وقيل
للتغليب العرفية اذ هم المراد في نحو كذبت قوم نوح ليس معارضا
قومي ورد بان دخولهن هنا ليس لغة بل للقرينة نحو التكليف
في الاية وحكمة التعبير برجال ثم نوح على الاول تفننا ودفعا
لكراهة تكرار احدهما وعلى الثاني ان الغالب في المدعي ان يكون
رجلا اذ المراة لا يليق بها حضور مجالس الحكام والمدعى عليه يكون
رجلا او امراة ودماهم قدم الاموال على الدما هنا مع ان الدما اهم
واعظم خطرا ولذا وردا انها اول ما يقضى فيه بين الناس لان
الخصومات في الاموال اكثر والطلب اذ اخذها ايسر وامتداد
الايدي اليها اسهل ومن ثم قدم العصاة بالتعدي عليها اضعاف
العصاة بالقتل على ان العطف بالواو لا يفيد ترتيبا وفي
رواية الصحيحين لادعى ناس دما رجال واموالهم فقدم الدما
عليها لشرفها وعظم خطرها على ان العطف بالواو لا يقتضي
الترتيب لكن على ها هنا وان لم تات لفظا على قانونها من
وقوعها بين نفي واثبات نحو ما قام زيد لكن بكر هي هنا
بعد اثبات والنفي قبلها حتى يصح معنى الاستدراك الذي
الذي هو موادها لكنها جارية عليه تقديرا اذ المعنى لا يعطى الناس
بدعواهم المجردة لكن البينة وهي على المدعي البينة فعيلة من
البيان على المدعي لان جانب المدعي ضعيف لدعواه خلاف
الاصل ولو كان فاصلا شرعيا او حقا حقيقيا والدعوى كما قال
ابن عرفة من عرفت دعواه من مرجح غير شهادة والمدعى عليه

من اقترنت دعواه به والراجح اما مشهود كدعوى شخص على اخر
وديعة او عارية فيدعي ردها فمدعي الرد هو المدعى عليه لا عليه
في الشرع ان المراد لاحتياجه لاقامة بينة واما اصل الدعوى رق
شخص فيجب الاقرار بالحرية فمدعي الحرية هو المدعى عليه لانها الاصل
في الناس وانما عرض لهم الرق بسبب السبي بشرط الكفر ومعنى
كون البينة على المدعي انه يستحق بها لا انها واجبة عليه ثم ان الدعوى
الصحيحة المسموعة يجب ان يكون المدعى به معلوما محققا فلو
قال لي عليه شي لم تسمع دعواه وكذا لو قال اظن ان لي عليه كذا واليمين
على من عبر بها هنا دون الاول مع انه كان يمكن ان يوتى باسم
الفاعل فيهما او بمن فيهما لان المدعي يذكر امرا خفيا لعرو دعواه
عن الراجح والمدعى عليه يذكر امرا ظاهرا لاقتران دعواه به ولا
شك ان الموصول لاشتراط كون صلته معهودة اظهر من المعرف
فاعطي الخفي للخفي والظاهر للظاهر ويحتمل ان يقال
ان في المدعي ضربا من التعريف المعنوي لظهوره واقدامه
على الدعوى فاتى فيه بلام التعريف المناسب له والمنكر
فيه ضرب من الابهام والتنكير لاستخفائه وتاخيره وكونه اذا
سكت لا يترك فاتي فيه بمن اذ فيها ابهام يشبه حاله وزعم
ان ذلك سؤال دوري غير صحيح انكر لان جانب المنكر قوي
لموافقته للاصل في البراءة والبينة حجة قوية لبعدها عن
التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعل القوي في جانب
الضعيف والضعيف في جانب القوي وهو في جانب المنكر
تعديلا وهو توجيه حسن زاد الدارقطني الا في القسامة اي لان
اليمين فيه على المدعي وكذا اليمين مع الشاهد الواحد في جانب المدعي

وكذا يمين

وكذا يمين المدعي اذا ردها عليه المنكر وكذا يخص بمسئلة الحيازة
فان البينة لا تسمع من المدعي ولا تتوجه اليمين على من انكر
لحديث ابن المسيب وزيد بن اسلم من حاز شيئا سنين فهو له وكذا عشر
بالطلاق والعتق والنكاح والقذف فان اليمين لا تتوجه فيها على
المنكر بمجرد الدعوى لورود المخصصات بها وقوله واليمين على من انكر
ان كان المدعي بينه وبين المدعى عليه اختلاط والا فان لم يحلف
لم يقض للطالب حتى يحلف اذا كانت الدعوى دعوى تحقيق
وان كانت دعوى اتهام غرم المطلوب بمجرد نكوله فان قلت
ما الحكمة في ان البينة على المدعي واليمين على من انكر فالجواب
ان جانب المدعي ضعيف لعرو قوله عن المرجحات وجانب المنكر
قوي لموافقته الاصل في براءة ذمته او الشهود والبينة حجة
قوية لبعدها عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعلت
الحجة القوية وهي البينة في الجانب الضعيف وهو جانب المدعي
والحجة الضعيفة في الجانب القوي وهو في جانب المنكر تعديلا
فائدة قال بعض العلماء ان فصل الخطاب في قوله تعالى
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب هو البينة على المدعي واليمين
على من انكر نكتة في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت القضاة
في زمن بني اسرائيل ثلاثة فمات احدهم فولي مكانه غيره ثم قضوا
ما شاء الله ان يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقي
بقرة على ماء وخلفها عجلة فدعا الملك وهو راكب فرسا فتبعتها
العجلة فتخاصما فقالا بيننا القاضي فجاءا الى القاضي الاول فدفع
اليه الملك درة كانت معه وقال احكم بان العجلة لي قال بماذا احكم
قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهي لي فارسله

فتبعت الفرس فحكم له به واتيا الي القاضي الثاني فحكم له بها
كذلك واخذ درة واما القاضي الثالث فدفع له الملك درة وقال
له احكم بينهم فقال اني حائض فقال الملك سبحان الله ايحيض
الذكر فقال له القاضي سبحان الله اتلد الفرس بقرة وحكم بها
لصاحبها **حديث حسن** وصحيح ايضا كما ذكره المولف في موضع
اخر وذكره غيره **رواه** الامام ابو بكر احمد بن الحسين **البيهقي**
بفتح البا والقاف نسبة الي بيهق قرى مجتمعة بناحية نيسابور
بلغت تصانيفه نحو الالف قال السبكي ولم يتفق ذلك لاحد ه
واعتني بجمع نصوص الشافعي وتخريج احاديثه حتي قال امام
الحرمين ما من شافعي الا وله عليه منة الا البيهقي فان له علي
الشافعي المنة ولد سنة اربع وثمانين وثلاث مائة ومات بنيسابور
سنة ثمان وخمسين واربعمائة **وغيره هكذا** اي بهذا اللفظ
المذكور **وبعضه في الصحيحين** اذ لفظهما كما في الجامع بينهما
للحميدي عن ابن عباس لو يعطي الناس بدعواهم لادعي ناس
دما رجال واموالهم ولكن اليمين علي المدعي عليه والله اعلم

**الحديث الرابع والثلاثون عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول**
من راى اي علم سوا ابصر ام لا لان الروية بالبصر لا تشترط
في حقيقته ويصح كونها بصرية وقياس غير البصر علي حكم
البصر والاول اعم وهذا الحديث قاله ابو سعيد الخدري لما قدم
مروان خطب العيد وقال له رجل الصلاة قبلها فقال هل ترك ما
هنالك فقال ابو سعيد اما هذا فقد قضي ما عليه سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم فذكر الحديث وهو اول دليل علي ان اول من

فعل

فعل هذا مروان لا عثمان ولا عمر اذ لم يصح ذلك لكن في الصحيحين
عن ابي سعيد انه هو الذي حدث به مروان حين راه يصعد المنبر
فرد عليه مروان بقوله ما رد علي الرجل فيجوز ان تكون حكمة
اخرى **منكم** اي يا معشر المكلفين القادرين فخرج نحو صبي ومجنون
وعاجز والخطاب لجميع الامة لا الحاضرين فقط **منكرا** اي شيئا قبيحا
قبحه الشرع قولا او فعلا ولو صغيره **فليغيره** اي يزيله وجوبا
عينيا ان انفرد بعلمه وكفائيا ان شاركه غيره والوجوب بالشرع
لا بالعقل خلافا للمعتزلة وله شروط الاول ان يكون عالما بذلك لئلا
يعكس الثاني ان لا يودي نهيه الي مفسدة اعظم كنهيه عن
زنا فيودي لقتل الثالث ان يكون مجمعا علي تحريمه او يكون
مدركه القايل بحله ضعيفا كشرب النبيذ ونكاح المتعة الرابع
ان يكون ظاهرا في الوجود فلا يتجسس علي الناس ولا يفتح
الدور ولا يبحث عما خفي في كم ونحوه الخامس ان يعلم او يظن انه
يفيد وبانتفا الشرط الاول ينتفي الجواز وبانتفا الاخير ينتفي
الوجوب وينتفي الجواز والندب ثم انه لا يشترط في النهي عن
المنكر ان يكون الملتبس به عاصيا كقتال الباغي المتاول وضرب
الصبيان علي فعل الفواحش وقتل الصايل صبيا او مجنونا
اذا لم يمكن دفعهما الا به وعلم مما سبق ان التجسس غير مطلوب
بل هو مذموم منهي عنه لقوله تعالي ولا تجسسوا واستثني الماوردي
من ذلك ما اذا اخبره من يثق بقوله ان رجلا خلي برجل ليقتله
او امراة ليزني بها فانه يجوز له في مثل هذه الحالة ان يتجسس
ويقدم علي الكشف والبحث حذرا من فوات ما لا يستدرك واما العدالة
واذن الامام والمشهور عدم اشتراطهما الا ان يخاف من المفسدة فلا يجب

اذن الامام وروي عن عمر رضي الله عنه انه احس من رجل بالخنا
فتسور عليه فرآه على منكر فصاح عليه فقال الرجل يا امير المؤمنين
ان عصيت الله فقد عصيته انت في ثلاث قال وما هن قال تجسست
وقد قال الله تعالى ولا تجسسوا فقد نهي واتيت البيوت من ظهورها
وقد امر الله باتيانها من ابوابها ودخلت غير بيتك من غير ان تستأذن
وتسلم وقد امر الله بذلك فقال له عمر صدقت واستغفر لنا فقال له
غفر الله لنا ولك يا امير المؤمنين وذكر بعضهم انه مشى عمر بالليل
فرأى نارا في ناحية فاتى اليها فاذا قوم يشربون وشيخ بينهم
فاقتحم عليهم وقال يا اعداء الله امكن الله منكم فقال الشيخ ما نحن
باعظم منك ذنبا يا امير المؤمنين ان عصينا الله في واحدة فقد
عصيته انت في ثلاث فقال له عمر وما هي فقال تجسست
وقد قال تعالى ولا تجسسوا واتيت البيوت من ظهورها
وقد امر الله باتيانها من ابوابها ودخلت بيتا غير بيتك من غير
استيذان ولا تسليم وقد امر الله بذلك فاحتشم عمر وقال صدقت
استغفر لي فقال الشيخ غفر الله لنا ولك وقد كان الحسن البصري
يقول اياكم والتجسس فوالله لقد ادركت ناسا لا عيوب لهم فتجسسوا
على عيوب الناس فاحدث الله لهم عيوبا بيده لانها ابلغ في تغييره
كاراقة الخمر وتفكيك الة اللهو والحيلولة بين الضارب والمضروب ورد
المغصوب الى مالكه ونزع الحرير من لابسه فان احتاج الى اظهار
سلاح او حرب رفع الى السلطان وقد حكي ان شجرة كان يعبدها
الناس فقصد رجل قطعها فلما شرع في القطع جاء الشيطان واراد
منعه فلم يقدر الشيطان عليه فقال له اترك القطع واعطيك كل يوم كذا
وكذا من الدراهم تجده في فراشك فامتنع من القطع فرجع فوجد

الدراهم يومين

وقف لطلبة العلم بالجامع الازهر برواق المغاربة

الدراهم يومين او ثلاثة ثم فقدها في اليوم الرابع فغضب واخذ
الفاس وتوجه الى الشجرة فلقيه الشيطان في الطريق فتصارع
معه فغلبه الشيطان لانه في المرة الاولى كان قصده محضا لله
تعالى وفي المرة الثانية انما غضب لاجل الدنيا فان لم يستطع
الانكار بيده فبلسانه بان يمنعه بالقول وتلاوة ما نزل الله
من الوعيد والقول كصياح واستغاثة ولو يبح وتذكير بالله
واليم عقابه مع لين واغلاظ حسبما يقتضيه الحال وقد
يبلغ بالرفق والسياسة ما لا يبلغ بالسيف والرياسة ولذا قال
بعض العلما اذا رأى عورة احد في الحرام ينبغي ان يكون انكاره
عليه بهذه الصيغة وهو ان يقول له استر ستر الله وقد
روي ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر شرب
الخمر بالشام فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب له
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فترك
الرجل الخمر وتاب منها وحكى التاج السبكي عن ابيه انه كان
انه كان يجتمع ببعض الامرا وكان الامير يلازم الحرير فقال
يا امير كم الذراع من هذا فقال بدينار فقال في الصوف ما
يساوي كل ذراع منه دنانير ومماليكك وقد ملكك يشاركونك
في لبس الحرير ولا يليق بمثلك ان يساووك فاعدل الى الصوف
فانه اعلى مع ما فيه من السلامة من العقاب الاخروي فاستحسن
كلامه ولو قال له ابتداء هذا حرام لم يفد قال العارف بن عربي
لو كشف لولي ان فلانا زنى بفلانة او يشرب الخمر لزمه النهي
ولم يسقط عنه لان نور الكشف لا يطفي نور الشرع فشاهدته من طريق

المكلف لا يسقط النهي عنه لانه تعالى تعبدنا بازالة المنكر وان علمنا
كنتا انه متحتم الوقوع وظاهر الحديث انه يلزمه الامر والنهي
وان كان هو لم يمتثل ذلك وبه صرح في رواية الطبراني من حديث
انس قلت يا رسول الله لا نامر بالمعروف حتى نفعله ولا ننهى
عن المنكر حتى نجتنبه فقال مروا بالمعروف وان لم تفعلوه وانهوا
عن المنكر وان لم تجتنبوه كله لانه يجب ترك المنكر وانكاره فلا يسقط
احدهما بترك الاخر ولهذا قيل للحسن فلان لا يعظ ويقول اخاف
ان اقول ما لا افعل فقال واينا يفعل ما يقول ود الشيطان
لو ظفر بهذا فلم يامر احد بمعروف ولم ينه عن منكر ولو توقف الامر
والنهي على الاجتناب لرفع الامر بالمعروف وتعطل النهي عن
المنكر واستد باب النصيحة التي حث الشارع عليها سيما في هذا
الزمان الذي صار التلبس فيه بالمعاصي شعار الانام ودثار
الخاص والعام ولا يعارض هذا ما صح انه صلى الله عليه وسلم
راى في النار قوما يدورون كما تدور الرحى فسال جبريل
عنهم فقال كانوا يامرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون
عن المنكر ويفعلونه لان تعذيبهم انما هو على فعل المنكر
لا على الانكار ولا ينافي ما تقرر من الوجوب قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
لانها محمولة على ما اذا عجز المنكر عن ازالة المنكر ولا اشكال في
سقوط الوجوب حينئذ على ان معناها عند المحققين انكم
اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم نحو ولا تزر وازرة
وزر اخرى ومما كلفنا به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا لم
يمتثله المخاطب فلا عتب حينئذ لان الواجب الامر بالمعروف لا القبول

فالالم بشهو

او دفع كربة استجيب له وقد جرب ذلك وهم سعيد بن المسيب
وابو سليمان الداراني وابو حازم وسليمان التيمي ومالك بن دينار
ويزيد الرقاشي وحبيب العجمي ويحيى البكا وكهمس ورابعة
العدوية قال الكتاني في شرح الجلاب ومن خطه نقلت ورايت
في بعض المصابيح عن ابن عبد البر ان من كتب هذه الاسما وحملها
في قبر ميت حجبت عنه الملكين وهم اويس القرني معروف الكرخي
ابو مسلم الخولاني عامر بن عبد قيس مسروق بن الاجدع هرم
ابن حيان الاسود بن يزيد الربيع بن خثيم الحسن بن ابي الحسن
البصري وقد نظم بعضهم اسماهم لقضا الحوائج فقال

توسل الى الرحمن في كل حاجة * تروم قضاها بالكرام ذوي الزهد
اويس ومعروف الربيع وهارم * بابي الحسن البصري عامر ذي الرشد
ابو مسلم الخولاني مسروق اسود * تمام الثقات الزاهدين ذوي المجد

من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة
مجازاة ومكافاة له على فعله بجنسه فان قيل قال الله تعالى
من جا بالحسنة فله عشر امثالها وهذا يدل على ان الجنة بمثلها
لانها قوبلت بتنفيس كربة واحدة ولم تقابل بعشر كرب يوم
القيامة فالجواب من وجهين احدهما ان هذا مفهوم عدد وهو لا
يفيد حصرا يعني يمنع النقص ولا يمنع الزيادة الثاني ان كل كربة
من كرب يوم القيامة تشتمل على اهوال كثيرة واهوال صعبة
ومحن وفجعة وتلك الاهوال اما عشرة او تزيد عليها وفي الحديث
سر اخر وهو نظير لطيف وهو الالزام للمرء وذلك انه فيه
وعد الطريق اخبار الصادق ان من نفس الكربة على المومن يختم له
بالخير ويموت مسلما لان الكافر لا يرحم في الدار الاخرة ولا ينفس

عنه من كربها وخص الجزاء هنا بكرب يوم القيامة وعمم في الستر
الاتي لان الدنيا لما كانت محل العورات والمعاصي احتيج الي الستر
فيها واما الكرب فهي وان كانت الدنيا محلا لها ايضا لكن لا نسبة
لكونها الي كرب الاخرة حتي تذكر معها ومن يسر بدا او بهبة
او صدقة او نظرة الي ميسرة او بجود لك بان يكون واسطة في ذلك
علي معسر وهو من عليه دين وتعسر عليه اداوه من العسر
وهو الضيق والشدة يسر الله عليه اموره ومطالبه في الدنيا
والاخرة مجازاة له عليه ومطابقة بجنسه لانه احسان الي عباد
الله تعالي واحب خلقه اليه انفعهم لعياله وفي الحديث من
انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وفي
رواية ونجاه الله من فيح جهنم وفي حديث حسن من نفس عن معسر
فوجيه او محي عنه كان في ظل العرش يوم القيامة وصح من انظر
معسرا فله كل يوم مثله صدقة قبل ان يحل اجل الدين فاذا حل
الدين فانظره فله بكل يوم مثلاه صدقة وروي الشيخان
ان رجلا كان يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا
فتجاوز عنه لعل الله ان يتجاوز عنا فلقي الله عز وجل فتجاوز
عنه وفي اخري للنسائي فاذا بعثته يتقاضي قلت له خذ
ما تيسر واترك ما تعسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا قال
الله تعالي قد تجاوزت عنك اخرج ابن ابي الدنيا انه عليه الصلاة
والسلام قال من اراد ان تستجاب دعوته وتكشف كربته فليفرج
عن المعسر تتمة ورد في الحديث سبعة يظلهم الله في
ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله
ورجل قلبه معلق بالمساجد اذا خرج منه حتي يعود اليه
ورجلان تحابا

ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امراة
ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة
اخفاها حتي لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا
ففاضت عيناه بالدموع ونظمها بعضهم فقال

امام محب ناشي متصدق ۞ مصل وباك خائف سطوة الباس
يظلهم الله العظيم بظله ۞ اذا كان يوم الحشر لا ظل للناس

وجاءت اخبار بالزيادة علي ذلك كمن انظر معسرا او وضع عنه
ومن اوجد في الخادم ومن اعان مكاتبا ومن قتله اهل الكتاب
علي الاسلام ومن اعاد صلاته في جماعة ومن مات غريبا في البحر
ومن طلب علما فادركه الموت دونه ومن اسبغ الوضوء في وقت
البرد ومن اشتري امة فادبها واحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوج
بها ومن انفرد في عصره بحفظ السنة والامام المؤذن احتسابا
ومن اخفي عمله الخير واذا ظهر عليه فرح واستبشر بتوفيق الله
له ومن جامع يوم الجمعة من حل جامعها واغتسل وراح للصلاة
ومن ذهب ماشيا الي صلاة الجمعة ومن عاد عليه سلاحه في الجهاد
فقتله ومن اعجله عمل الخير عن لبس نعله والماشي ليتبع الجنازة
ومن شيع جنازة لا يستحيا به من اهله والمجاهد لاعلاء كلمة الله
ومديم قراءة القران والناظر في المصحف ومن قرا القران فاعربه
اي تفهمه وتدبره والعبد الذي يوفي حق الله وحق مواليه ومن
جدد الوضوء علي الوضوء من غير نقض للاول وازواج النبي صلي
الله عليه وسلم والمتصدقة علي زوجها تال الحلال وقد نظمها نقلت
ومن صدق في تجارته ومن حسن خلقه ورجل تعلم القران في صغره
ويتلوه في كبره ورجل يراعي الشمس لاوقات الصلاة ورجل ان تكلم تكلم

حمله واذ سكت عن علم وغير ذلك ما استوفاه الحافظ السخاوي في كتابه
المسمى بالخصال الموجبة للظلال حيث نقل فيه عن شيخه الحافظ
ابن حجر ثلاث سبعات زيادة على السبعة المذكورة واكملها هو الى
وتسعين يتقدم الثنا على السبعين ولا يبعد ان يدخل في قوله ومن
ومن يسر الخ التيسير بالعلم مثل ان يقع في مسئلة يحسن التخلص
منها شرعا فيبين له حكمها ويهديه الى الصواب فيها فيشرح صدره
لذلك بتخليصه منها **ومن ستر مسلما** اي ستر عورته الحسية بان ما
يرى عورته تنكشف بادية لعدم ما يسترها به فيعطيه ما يسترها
به والمعنوية باعانته على ستر دينه كان يكون محتاجا لنكاح
فيتوسل له في التزوج او الكسب فيتوسل له في بضاعة يتجر فيها
او نحو ذلك وقوله ومن ستر مسلما اي ستر بدنه باللباس او عيوبه
بعدم الغيبة والذب عن معايبه قال ابن فرح الاندلسي والمراد
الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفا بالاذى
والفساد واما المعروف بذلك فيستحب ان لا يستر عليه بل يرفع
قضيته الى ولي الامر ان لم يخف من ذلك مفسدة لان الستر على
هذا يطمعه في الايذا والفساد وانتهاك الحرمات او جسارة
غيره على مثل فعله هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت
اما معصية رآه عليها وهو بعد متلبس بها فتجب المبادرة بانكارها
عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك ولا يحل تأخيرها فان عجز
لزمه رفعه الى ولي الامر اذا لم يترتب على ذلك مفسدة قال
واما جرح الرواة والشهود والامنا على الصدقات والاوقاف
والايتام ونحوهم فيجب جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم
اذا راى منهم ما يقدح في اهليتهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من

النصيحة

النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه **ستره الله في الدنيا**
والاخرة بان لا يعاقبه على ما فرط منه وقال عليه الصلاة
والسلام من راى عورة فسترها فكانما احيا موؤدة رواه
النسائي وابو داود من حديث عقبة بن عامر زاد الحاكم
من قبرها وقال صحيح الاسناد وقال عليه الصلاة والسلام
لا يرى امرؤ من اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة
رواه الطبراني **والله في عون العبد** الواو للاستيناف
وما بعدها هذه والاخيرة للعطف وهو تذييل لما قبله
تنويه لدفع المضرة وهو ما في الاولين وجلب النفع وهو
ما في الثالث ولهذا عدل به عن سياق ما قبله من الشرطية
الى الجملة الاسمية ليقوى حكمها ببنا الخبر فيها على المبتدا
ما كان العبد اي مدة دوام كونه **في عون اخيه** بقلبه
او بدنه او بهما او ماله او غيرهما كجاهه كان يكون محتاجا الى
النكاح فيزوجه او الى مال فيشتري له بضاعة يتكسب
فيها لان المجازاة من جنس العمل وتامل قضية موسى لما خرج
لحاجة اهله كلمه الله في عين حاجته وطلب النار وكسبه ابنة
موسى عليه الصلاة والسلام لما قضى الاجل الذي بينه وبين شعيب
استاذنه في الرجوع الى مصر لزيارة والدته واخيه هارون
فخرج باهله واخذ على غير طريق مخافة ملوك الشام فولدت
امراته في ليلة شاتية وكانت ليلة جمعة فاتاه السير الى
جانب الطور الغربي الايمن فقدح زنده فلم يور فبينما هو
ابله اذ اتى نارا من بعد عن يسار الطريق من جانب الطور
وقال السدي ظن انها نار من نيران الرعاة فاتاها فاذا هي

شجرة خضراء النار من اعلاها الي اسفلها تتقد بحيث كاضوا
ما يكون فدني منها فسمع تسبيح الملائكة وراي نورا عظيما فظن
انه نارا فاخذ من الحشيش اليابس ليقتبس من لهبها فمالت
اليه كانها تريده فتاخر عنها وهابها ثم لم يكن باسرع من
خمودها كانها لم تكن فرفع راسه الي فروعها فاذا خضرتها
ساطعة من السماء كذلك الخضر بعينه اي الحبشي الذي كان
فيه يرقا دله قتا وكانوا قد فقدوا الما فوقع بعين الحياة
فشرب منها فعاش الي الان وهو لا يعرف ما خصه الله به
بشاربه ذلك الما من الحياة وعن مجاهد ان مريم برزت في
طلبه لعيسي جاهة فطلبت الطريق فارشدوها غير الطريق
فقال اللهم انزع من كسبهم البركة وامتهم فقرا وحقرهم في اعين
الناس فاستجيب دعاوها وقد ورد في الحديث من سعي
في حاجة اخيه المسلم قضيت له اولم تقض غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر وكتبت له براتان براة من النار وبراة
من النفاق وبعث الحسن البصري جماعة من اصحابه في حاجة
لرجل وقال لهم مروا بثابت البناني فخذوه معكم فاتوا
ثابتا فقال انا معتكف فرجعوا الي الحسن فاخبروه فقال
قولوا له يا اعمش اما تعلم ان مشيك في حاجة لاخيك المسلم
خير لك من حجة بعد حجة فرجعوا الي ثابت فاخبروه فترك
اعتكافه وذهب معهم **ومن سلك** اي دخل **طريقا** [illegible]
من الطرق لان الارجل ونحوها تطرقه والطريق يذكر ويؤنث
والجمع اطرق وطرق انتهي لكن جمعه علي اطرق مخصوص
بحالة التانيث كان جمعه علي افعلة مخصوص بحالة التذكير

واما جمعه

واما جمعه علي فعل وهو طرق فبالحالتين والتنوين فيه
للتنويع اذ النكرة في الاثبات تفيد العموم كقوله
تعالي علمت نفس ما احضرت **يلتمس** اي يطلب **فيه**
اي في غايته او بسببه او فيه حقيقة لكنه نادر جدا
فلا يحمل الحديث عليه **علما** شرعيا باي سبب كان من التعلم
والتصنيف وقوله علما عمل او لم يعمل لان الاعمال بالنيات
ونكره ليتناول انواع العلوم الدينية ويندرج فيه
القليل والكثير **سهل الله له** اي بذلك السلوك على
قواعد لما هو اقرب التقوي اذ العدل **طريقا الي الجنة**
يحتمل في الدنيا بان يوفقه للاعمال الصالحة ويحتمل في
الاخرة بان يجازيه علي طلب العلم بتحصيله بتسهيل
دخوله الجنة بحيث لا يمر بمشاقة الموقف الشاقة من
العقبات والجواز علي الصراط ما يراه غيره وذلك بان
يسهل عليه الوقف في المحشر والجواز علي الصراط وهذا
اقرب لظاهر الحديث وقد روي انس ابن مالك رضي
الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال
من احب ان ينظر الي عتقا الله من النار فلينظر
الي المتعلمين فوالذي نفس محمد بيده ما من متعلم
يختلف الي باب عالم الا كتب الله بكل قدم عبادة سنة
ويبني بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي علي الارض والارض
تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له **وما اجتمع قوم**
هم الرجال فقط او مع النسا علي ما مر فيه من الخلاف ويذكر
ويونث مثل رهط ونفر قال الله تعالي وكذب به قومك

وقال كذبت قوم نوح واستفيد من تنكيره ان كل قوم
اجتمعوا الي ذكر حصل لهم الاجر من غير اشتراط وصف
خاص فيهم من علم او صلاح او زهد وكره الامام مالك
الاجتماع علي القراة والذكر الا بان يكون كل واحد يقرا
لنفسه علي انفراده او يذكر وعليه حمل الحديث وما اشبهه
من الاحاديث الدالة علي الاجتماع علي التلاوة والذكر
في بيت من بيوت الله مما بني لنيل ثوابه ورضاه من نحو
مسجد ورباط ومدرسة وقوله في بيوت الله ليس قيدا اذ غيرها
مثلها لكنه خرج مخرج الغالب اظهارا لشرفها اذ العبادة فيها افضل
من غيرها يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم يحتمل ان
يكون ذلك جملة واحدة كما هو الواقع في غالب البلاد ويحتمل ان يقرا
كل واحد منفردا اشباعا له وعلي هذا حمل مالك الحديث
لكراهته الاجتماع علي القراة جملة واحدة واصل الدراسة التعهد
للشي تدارسوا القران اي اقروه وتعهدوه وقوله ليكون الخ
حال من قوله لتخصيصه الا نزلت عليهم السكينة فعيلة
من السكون والمراد بها هنا الوقار والطمانينة وكل ما يطمين
القلب به ويسكنه وايضا اسم ملك ينزل لتسكين الرعب
والخوف اذ يذكره تعالي فتهدي القلوب لا ضده الحركة
وقيل هي الرحمة واختاره القاضي عياض وفيه نظر
لعطف الرحمة عليها المقتضي للمغايرة واما السكينة في قوله
تعالي فيه سكينة من ربكم فقال ابن عطية قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه الفاريح هفافة لها وجه كوجه الانسان وروي
انه قال ريح خجوج سريعة المرور والخجوج كما قال الجوهري

هي التي

هي التي تلتوي في مرورها وقال مجاهد السكينة شي يشبه
الهرة لها راس كراس الهرة وجناحان وذنب وقيل له
عينان لهما شعاع وجناحاه من زمرد وزبرجد وقال وهب
ابن منبه كانت اذا صرخت في التابوت بجناح الهر ايقنوا
بالنصر وقيل صورة هرة من بني اسرائيل اذا ظهرت انهزمت
اعداوهم وقال ابن عباس والسدي انها طست من ذهب في الجنة
كان يغسل فيه قلوب الانبيا وقيل انها روح من الله تتكلم
اذا اختلفوا في شي اخبرتهم ببيان ما يريدونه وقال عطا
ابن ابي رباح هي ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها
وقال النووي هي شي من مخلوقات الله تعالي فيه طمانينة ورحمة
وقال السيوطي انها اسم ملك مخصوص وقيل هي شي كان يلقي
موسي فيه الالواح والعصي وقيل غير ذلك وغشيتهم الرحمة
اي علتهم وسترتهم وشملتهم وغطتهم من كل جهة وحفتهم الملايكة
اي احدقت وطافت بهم ورفرفت عليهم واحاطت بهم ملايكة
الرحمة المنزلة لاستماع الذكر تعظيما له واكراما للذاكرين علي
غاية من القرب والملاصقة بهم بحيث لم يدعوا للشيطان فرجة
يتوصل منها لهم تعالي حافين من حول العرش اي مطيفين به
واما قوله كان بي حفيا اي لطيفا وقيل بارا وذكرهم
الله اي اثني عليهم او اثابهم كما يقول الانسان لاخيه
اذكرني في كتابك او اثابهم كما قيل في تفسير قوله تعالي
فاذكروني اذكركم اذكروني بالطاعة اذكركم بالجزا عليها والمتبادر
الي الذهن الاول فيمن عنده من الانبيا والملايكة الكروبيين
والروحانيين مباهاة بهم لقوله تعالي في الحديث القدسي من

ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه
فالعندية هنا عندية شرف ومكانة لا عندية مكان لاستحالتها
عليه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد اجتمع مالك بن دينار
بالبهلول فقال اخبرني عن الاوليا فقال له البهلول هم الذين
لا يلفظون بغير ذكر الله لفظة ولا ينظرون لغيره لحظة
ومن بطا به البطي نقيض السرعة اي من نقص به عمله يعني
من اخره عمله السيئ او تفريطه في العمل الصالح لم يسرع به
نسبه اي لم ينفعه شرف النسب ولم يجبر نقيصته به فلا يلحق
برتب اصحاب الاعمال الكاملة لان المسارعة الى السعادة
انما هي بالاعمال لا بالانساب لقوله عز وجل ان اكرمكم
عند الله اتقاكم فاخبر تعالى ان الفضل عنده بالتقى دون
النسب ولقوله صلى الله عليه وسلم ايتوني باعمالكم لا بانسابكم
وانشد الحريري ○ وما الفخر بالعظم الرميم وانما ○ فخار الذي يبغي الفخار بنفسه
فان قيل قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شي يدل على
ان شرف النسب ينفع فان المفسرين فسروه بان ذريات
المومنين صغارا كانوا او كبارا يلحقون باباهم في المراتب من
غير ان ينقص من مراتبهم شيئا وفي الحديث ان الله يرفع
ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه لتقربهم عينه
اليه ويوخذ منه ان الاب اذا كان دون ولده في الدرجة ان
يرفع في درجة ولده للعلة المذكورة فما وجه التوفيق بين
هذا وما في الحديث هنا فالجواب ان المذكور في الاية الشريفة
يكون في الجنة والحديث محمول على الصراط فيكتنف فلا يرى وراءه

احد يقول

احد يقول يا رب ابطات. فهو فيها دنيه باعتبار عمله
او ان ما في الحديث هنا محمول على شرف النسب من جهة الدنيا
رواه مسلم بهذا اللفظ وهو حديث جليل جامع لكثير من
الفوايد الحديث السابع والثلاثون عن ابن عباس رضي
الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه
عن ربه ظاهره انه من الاحاديث القدسية المنسوبة الى كلام
الله عز وجل نحو انا عند ظن عبدي بي ويحتمل ان المراد فيما يحكيه
عن فضل ربه او حكمه او نحو ذلك تبارك تفاعل فعل ماض
لا ينصرف ولا يجي منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ومعناه
تعاظم وتقدس وهو جامع لانواع الخير ومخصوص بالباري
سبحانه وتعالى اي تنزه عما لا يليق بكماله الاقدس قال ان
الله تعالى كتب من الكتابة وهي تنقش ما في الذهن من العلوم
في الخط بواسطة تركيب الحروف الحسنات اي ما يتعلق به
الثواب والسيات اي ما يستحق فاعله العقاب والمراد
اي امر الحفظة بكتبهما او قدرهما في علمه على وفق الواقع
ثم بين ذلك المكتتب والضمير في قوله بين راجع الى الله تعالى
ان قلنا انه من الاحاديث القدسية اي بين مقدارهما للكرام
الكاتبين من التضعيف في الحسنات من عشرة الى سبعماية
او غير ذلك والتخفيف في السيات او بينهما في التنزيل او الى النبي
النبي صلى الله عليه وسلم على الاحتمال الثاني اي فصل ذلك
الذي اجمله في قوله كتب الحسنات والسيات بقوله فمن هم
بحسنة اي قصد فعلها لان الهم قصد الفعل والفا تفصيلية لان
ما ذكره مجمل لا يفهم منه كيفية الكتابة فلم يعملها بجوارحه وهو بين

الميم كتبها الله عنده هذه عندية شرف ومكانة لتنزهه
تعالى عن عندية المكان وفي هذا رد لمقالة من زعم ان
الحفظة انما تكتب ما ظهر من اعمال العباد وسمع من اقوالهم
واحتجوا بما روي عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
انها قالت لان اذكر الله في قلبي احب الي من ان اذكره
بلساني سبعين وذلك لان ملكا لا يكتبه وبشرا لا يسمعه واطلاع
الملكين الموكلين بالعبد على الهم اما بكشف عن القلب واما
بحدث فيه كما يقع لبعض الاولياء واما باعلام الله اياهما بذلك
ويؤيده ما وقع في حديث ابن عمر عنها ذي الملك اكتب لفلان
كذا وكذا فيقولون يا رب انه لم يعمل فيقول انه نواه واما بريح
تظهر لهم من القلب فريح الحسنة طيبة وريح السيئة خبيثة
تمتاز بها حسنة لان الهم بالحسنة سبب الى عملها وهو خير
وسبب الخير خير فالهم بها خير كاملة مفعول ثان باعتبار
تضمن معنى التصيير او حال موطئة اي لا نقص فيها وليس كتب ح
المراد بكمالها مضاعفتها لان التضعيف مختص بالعمل ولو
مر عليه ازمنة متعددة وهو يحدث نفسه بفعل تلك الحسنة
فان الله تعالى يكتب له حسنات بعدد تلك الازمنة وان
هم بها فعملها بكسر الميم كتبها الله عنده عشر حسنات
لانه اخرجها من الهم الى ديوان العمل فكتب له بها حسنة
ثم ضوعفت فصارت عشرا قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها وهذا اقل ما وعد به من التضعيف وقد تضاعف
مضاعفة اخرى الى سبعمائة ضعف بكسر الضاد اي مثل
وقيل مثلين على حسب ما يكون فيها من خلوص النية وايقاعها

في مواضعها

في مواضعها التي هي اولى بها الى اضعاف كثيرة بحسب الزيادة
في الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدي النفع
كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنة الحسنة ونحو ذلك وذكر
بعضهم ان اختلاف المضاعفة باختلاف الاعمال فنوع منها عشر
بعشرة امثال كسبحان الله كما ياتي بيانه ونوع بخمسة عشر
كصوم يوم من الشهر لقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن
عمرو بن العاص صم يوما ولك ما بقي من الشهر ونوع بعشرين ونوع
بثلاثين لقوله عليه الصلاة والسلام من قال سبحان الله فله عشر
حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال
الحمد لله كتبت له ثلاثون حسنة ونوع بخمسين لمن قرا القرآن
باعرابه فله بكل حرف خمسون حسنة لا اقول الم حرف ولكن الف
حرف ولام حرف وميم حرف قال الغزالي وانظر ما المراد باعرابه
هل المراد به عدم اللحن في الاعراب او الاتيان به مجودا او الاول
فقط وعد الحافظ السيوطي فيمن يؤتى اجره مرتين من قرا القرآن
باعرابه قال والمراد باعرابه معرفة معاني الفاظه وليس المراد به
المصطلح عليه في النحو وهو ما يقابل اللحن لان القراءة مع فقده
ليست بقراءة ولا يثاب عليها انتهى وقد ذكر الثعالبي رحمه الله
تعالى تفسير الاعراب في حديث من قرا القرآن باعرابه فله بكل
حرف الخ نحو ما تقدم عن السيوطي ومن هذا النوع حديث من
قرا القرآن بوضوء فله بكل حرف خمسون حسنة ونوع بخمسمائة
لحديث صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع
فيه بخمسمائة صلاة ونوع بسبعمائة وهو نفقة الاموال في سبيل الله
قال الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة

انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء
والله واسع عليم وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبع مائة
ناقة كلها مخطومة ونوع بسبع مائة الف لما رواه ابن ماجة
انه عليه الصلاة والسلام قال من ارسل بنفقة في سبيل الله واقام
في بيته فله بكل درهم سبعمائة ومن غزا بنفسه في سبيل الله
وانفق في وجهه ذلك فله بكل درهم سبعمائة الف درهم وذكر الحطاب
في حاشية الرسالة القيروانية ان الصلاة في جماعة بمائة وخمسين
حسنة فان كانت بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبمائتي الف
وخمسين الفا والله يضاعف لمن يشاء ونوع بالف الف لقوله
عليه الصلاة والسلام من دخل السوق فقال بصوت مرتفع
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده
الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة
ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة رواه الترمذي
من حديث ابن عمر وقد قيل لابي هريرة اسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى ليجزي على الحسنة الواحدة
الف الف حسنة فقال سمعته يقول ان الله ليجزي على الحسنة الواحدة
الفي الف حسنة وقد روي عن ابن عباس ان التضعيف ينتهي
لمن شاء الله الى الفي الف قال ابن عطية وليس هذا بثابت
الاسناد عنه وقال الشارح العيني ومن الفضل ايضا ان الله
تعالى جازى من له حسنات ستين وكذا التقادير جازاه
باجل دفعه بلا اله الا الله وحده لا شريك له الخ اذا قيلت في سوق مع

رفع الصوت

رفع الصوت فان فيها الفي الف حسنة ومحو الفي الف سيئة مع
ما يحصل في الجنة لقائلها كما ورد فاذا كانت في حسنات عبد
جوزي على سائر حسناته باجرها كما قال تعالى ولنجزينهم اجرهم
باحسن ما كانوا وهذا بحسب مقدار مرفقات والافضله تعالى
لا يمكن احدا ان يحصره انتهى وان هم بسيئة فلم يعملها اي تركها
امتثالا مع القدرة على فعلها كتبها الله عنده حسنة كاملة
لانه انما تركها بعد ان هم بها خوفا من الله عز وجل ولذا جاء
في بعض طرق الحديث انما تركها من جراي اي من اجلي واما
لو حال بينه وبينها حائل كان يذهب الى امراة ليزني بها
فيجد الباب مغلقا وييئس عليه فتحه فلا يكتب له حسنة ومثله
من تمكن من الزنا فلم ينتشر او طرقه من يخاف اذاه وحيية
فان ترك السيئة فان تركها امتثالا كتبت له حسنة والا فلا
وان هم بها وعملها كتبها الله له سيئة واحدة قال الله
تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وظاهر
قوله واحدة انه لا يكتب عليه الهم لكن مفهوم الحديث الذي
رواه الشيخان خلاف وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به فمفهومه
ذلك انه اذا تكلم بما هم به كالغيبة او عمل كشرب المسكر انضم
الى المؤاخذة بذلك المؤاخذة بالهم واعتمده التقي بن رزين
وتناقض فيه كلام السبكي ورجح ولده ما يوافق كلام ابن
رزين ثم ان حمل قوله في حديث النفس ما لم تتكلم او تعمل به
ليس له مفهوم فلا يقال انها اذا تكلمت او عملت يكتب عليها حديث
النفس لانه اذا كان الهم لا يكتب فحديث النفس اولى واخف الحديث

الذي هنا الان فيه بعدا واستثني بعضهم الحرم المكي فقال ان
السيئة فيه تضاعف وفيه ما فيه واعلم ان ما يقع في النفس من
قصد المعصية له خمس مراتب الاولي الهاجس وهو ما يلقي فيها
ولا يواخذ به اجماعا لانه ليس من فعل العبد وانما هو وارد لا يستطيع
دفعه الثانية الخاطر وهو جريانه فيها وهو مرفوع ايضا
الثالثة حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل
ام لا وهو مرفوع ايضا لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله
تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به الرابعة
الهم وهو قصد الفعل وهو مرفوع ايضا وفي هذه الرتبة
تفترق الحسنة والسيئة فان الحسنة تكتب له والسيئة لا تكتب عليه
بخلاف الثلاث الاول فانه لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب
الخامسة العزم وهو قوة القصد والجزم قال بعضهم وهو كالاقسام
السابقة والمحكي عن المحققين المواخذة به وهو الصحيح وممن
قال بذلك القاضي ابو بكر قال القاضي عياض في الاكمال عامة السلف
واهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين علي ما ذهب اليه القاضي
ابو بكر انتهي ويدل للمواخذة به حديث اذا التقي المسلمان بسيفيهما
فالقاتل والمقتول في النار فقيل يا رسول الله هذا القاتل
فما بال المقتول قال انه كان حريصا علي قتل صاحبه ثم
ان العزم علي الكبيرة وان كانت سيئة فهو دون فعل الكبيرة
المعزوم عليها وتردد في ذلك القاضي ابو بكر رواه البخاري
ومسلم بهذه الحروف وهو حديث عظيم فانظر من النظر وهو
كما قال الجوهري تامل الشي بالعين نداء استعطاف وشفقة
ليكون ادعي الي الامتثال والقبول وفقك الله دعا بالتوفيق

لعزيته

نعم

لعزيته اذ لم يذكر في القران الا مرة واحدة في قوله وما توفيقي الا بالله
واما قوله ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما فهو من الموافقة وقوله
وفقنا يحتمل ان يريد بالضمير نفسه فقط او هو وغيره وعلي الاول
اتي بنون العظمة لانه يجوز للانسان تعظيم نفسه اذا بلغ درجة
التاليف كما نص عليه شراح الرسالة الغيرطانية وفي الحديث
ليس منا من لم يتعاظم بالعلم والعالم اشبه الناس بالجاعة وتقدم
المراد به عند قوله ولا يحقره واياك بدا بنفسه لانه ينبغي للانسان
ان يقدم نفسه في الامور الدينية ومن هذا يعلم ان قول بعض
الناس وبدا بكم بعد قول من قال تقبل الله منكم ونحوه مخالف
للسنة قال ابو الحسن الشاذلي بعد ان ذكر انه يبتدا بنفسه في
الدعا لانه اما لخصه هذا في الدعا في الكتاب واما ان كتب كتابا لغيره
واراد ان يدعو فانه يبدا بالمكتوب اليه وقيل يبدا بنفسه وقيل
يخير وحكي عن مالك رضي الله عنه انه قال ان المكتوب اليه اكبر
من الكاتب بدا به وان كان الكاتب اكبر بدا بنفسه وهي فائدة حسنة
انتهي وقوله هذا في الدعا في الكتاب اي في الكتاب الذي لغيره
وكذا اذا لفظ بالدعا بغير كتاب كرب اغفر لي ولوالدي كما في الاية
الشريفة فان قلت يرد علي هذا قول من سمع العاطس يرحمك
الله فانه لم يبدا بنفسه فالجواب عن ذلك من وجهين الاول
انه لما كان وسيلة الي دعا الاخر له اغتفر ذلك الثاني ان الاول
محله فيمن دعا لنفسه ولغيره والثاني فيمن دعا لغيره وانظر
ما المراد بكونه اكبر هل في السن او في النسب او في العلم والظاهر
ان المراد في واحد منها وربما يشعر به قوله صلي الله عليه وسلم لا توسع
المجالس الا لثلاث لذي علم او ذي سن او ذي نسب والظاهر انه

اذا كان مساويا له بخير وذكر في المقيدة البرهانية انه يقدم
الدعا للاخوان ايثارا لهم لما ورد في الحديث ان العبد اذا دعي لاخيه
المسلم قال الله تعالي عبدي وبك ابدا اي فضيلة للنفس ورائده
وهي كونه سببا في الاجابة وقد يجمع بان ذلك بحسب المقام
ولكل امرء ما نوي الي عظيم لطف الله قال اهل اللغة اللطف
بضم اللام واسكان الطا واللطف بفتحهما لغتان فيه كما صرح به
النووي وهو لغة الرفق وضوف البرلما في النهاية يقال لطف
به وله اذا رفق واليه اشار لمن قال هو اجتماع الرفق في الفعل والعلم
بدقايق المصالح وايصالها لمن سبرت له ويطلق علي الاقدار
علي الطاعة وهو بهذا المعني مرادف التوفيق فهو ما وما مرادف
ويطلق اصطلاحا علي ما يقع به صلاح العبد اخرة بان تقع منه
الطاعة دون المعصية اي بدل المعصية وعليه فهو مرادف
له ما صدقا لا مفهوما وقوله اخرة علي وزن درجة ومعناه
انه اذا هم بالمعصية يحصل له اللطف فيوقع بدلها طاعة واللطف
بضم الطا معني صغر ودق وتامل هذه الالفاظ النبوية
ونحو لسعده اشارة الي الاعتنا بها وشرف فاعلها وقوله كاملة
للتوكيد اي صفة موكدة وشدة الاعتنا بها وقال في السيئة التي
هم بها فلم يعملها كتبها الله حسنة كاملة فاكدها بكاملة وان
عملها كتبها سيئة واحدة فاكد تقليلها بواحدة لان مفهوم
الواحدة مشعر بالقلة ولم يوكدها بكاملة فلله
الحمد علي هذا الفضل العظيم والمنة اي النعمة المتقبلة من المن
وهو الانعام مطلقا او علي [illegible] ويطلق علي تعداد النعم امتنانا
لها وهو غير محمود الا من الله قال الله تعالي قل لا تمنوا علي اسلامكم

بل الله يمن عليكم

وقف لطلبة العلم بالجامع الازهر برواق المغاربة

بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان لانه نعمة يذكر العبد فيبعث
علي الشكر ومن الخلق قبيح مطلقا ولذا احتيل المنة بتقدم الصدقة
كما قال الله تعالي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذي وقال بعضهم
وان امرءا اهدي اليه صنيعه ◦ وذكرفيها انه لبخيل ◦
وما احسن قول الزمخشري طعم الالا احلي من المن وهو امر من
الالا عند المن واراد بالالا الاولي النعم وبالثانية الشجر
المر وبالمن الاول ما ذكر في قوله تعالي المن والسلوي
وبالثاني تعديد النعم وروي عن علي كرم الله وجهه انه سيل
عن الحنان المنان فقال الحنان هو الذي يقبل علي من اعرض
عنه والمنان هو الذي يبدا بالنوال قبل السوال سبحانه وتعالي
وهو منقول مطلق اي انزهه عن النقايص وهو علم التسبيح
لا يستعمل غالبا الا مضافا لا يحصي معشر الخلق ثنا عليه موجبا
عق نعمه من نعمه والثنا بتقديم المثلثة والمد والمشهور في اللغة
قصر استعماله في الخير واستعماله في الشر مجاز واما بتقديم النون
فلا يستعمل الا في الشر وذكر صاحب المصباح انه يستعمل فيهما وهو
الصحيح وبالله التوفيق الي مرضاته الحديث الخامس
والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان الله تعالي قال علم بهذا انه من الاحاديث
القدسية ووقع في حديث انس ان النبي صلي الله عليه وسلم حدث
به عن جبريل عن الله عز وجل من عادا من المعاداة ضد
الموالاة والمصادقة والعدو ضد الولي والانثي عدوة وهو من
النوادر لان فعولا اذا كان بمعني فاعل لا تلحقه التا لا يستوي المذكر
والمونث فيه كصبور وجمعه عدا بضم اوله وكسره وعدات بالضم لا غير

وفي رواية من اهان وفي رواية احمد من اذى اي ولغضب
بالقول والفعل لي متعلق بقوله وليا اي من اجل كونه وليا
لله فانه جرى بين الصديق والفاروق خصومة وبين العباس
وعلي وكثير من الصحابة ما جرى ولذا قال الكرماني قوله لي هو في
الاصل صفة لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالا والولي مأخوذ
من الولي بسكون اللام وهو القرب والدنو يقال تباعد منا بعد
وحد ولي وكل ما يليك وهو فعيل بمعنى فاعل لانه والى الله
بالطاعة والتقوى من غير تخلل عصيان او بمعنى مفعول
لان الله والاه بالحفظ ومزيد الامداد ولم يكله الى نفسه
لحظة وضابط الولي انه المواظب على فعل الطاعات واجتناب
المنهيات المعرض عن الانهماك في اللذات فان قلت المعاداة لا تكون
الا من جانبين ومن شان الولي الحلم والصفح عمن يجهل عليه واجيب
بان المعاداة لا تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية بل قد
تقع عن بغض ينشأ عن التعصب كالرافضي في بغضه
لابي بكر والمبتدع في بغضه السني فتقع المعاداة من الجانبين
اما من جانب الولي فلله وفي الله واما من جانب الاخر
فلما تقدم وكذا الفاسق المتجاهر يبغضه الولي في الله
ويبغضه في الاخر لانكاره عليه وملازمته لنهيه عن شهواته
والمفاعلة قد تأتي للواحد كسافر وعافاه الله قال
علي ابن ابي طالب اوليا الله قوم صفر الوجوه من السهر عمش
العيون من العبر خمص البطون من الجوع يبس الشفاه
من الذوى وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله عبادا ما هم بانبيا ولا شهدا

يغبطهم

يغبطهم الانبيا والشهدا يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى قيل
يا رسول الله اخبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال
هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطون
بها فوالله ان وجوههم لنور وانهم على منابر من نور لا
يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس
ثم تلى الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وللبيان
ذكرتها الولي الكامل واما اصل الولاية فتحصل بالشهادتين
ولذا قال بعض العارفين اياك ومعاداة اهل لا اله الا الله
فان لهم من الله الولاية العامة وهم اوليا الله وان اخطأوا
اوجبا قراب الارض خطايا لا يشركون بالله شيا فان الله
تعالى يلقاهم بمثلها مغفرة تنبيه ولي ورد في القران
لمعان الاول الولد كقوله تعالى في سورة مريم فهب لي من
لدنك وليا يعني ولدا الثاني الصاحب من غير قرابة كقوله
تعالى في بني اسرائيل ولم يكن له ولي من الذل الثالث
القريب كقوله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيا اي
لا ينفع الكافر القريب قريبه الكافر الرابع العصبة كما في قوله
في سورة مريم واني خفت الموالي من وراي يعني العصبة
الخامس الولاية في الدين كقوله تعالى في المائدة لا تتخذوا
اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض الخامس الولي
الذي ينصر كقوله تعالى في ال عمران لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اوليا من دون المؤمنين فقد اذنته بالمد وفتح
الهمزة بعدها نون اي اعلمته والايذان الاعلام ونظيره قالوا
اذناك اي اعلمناك واذنا ربك اي اعلم فان لم تفعلوا فاذنوا

حرب لمن الله ورسوله **بالحرب** اي اعلمته باني محاربه
له واللام في قوله بالحرب للجنس فينصرف الي اكمله فان
قلت المحاربة مفاعلة وهي لا تكون الا من الجانبين مع
ان المخلوق في اسرهم كان الحرب بناء عن العداوة والعداوة
تنشا عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك والله تعالي لا يغلبه
غالب فكان المعنى فقد تعرض لاهلاكي فاطلق الحرب
واراد به لازمه اي اعمل به ما يعمله المحارب من التجلي عليه
بمظاهر القهر والجلال والعدل والانتقام واذا ثبت
هذا في جانب المعاداة ثبت ضده في جانب الموالاة
فمن والي اولياء الله اكرمه الله وفي الحديث القدسي
اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم تحت ظلي يوم لا ظل الا
ظلي وقوله من عادي لي وليا اي من اجل ولايته وقربه
من الله تعالي لا مطلقا فلا تدخل منازعة في محاكمة او خصومة
راجعة الي استخراج حقه وكشف غامض لجريان نوع ما منه
الخصومة بين ابي بكر وعمر وبين علي والعباس وبين
كثير من الصحابة رضي الله تعالي عنهم مع ان الكل اولياء
الله **وما تقرب الي** بتشديد الياء **عبدي** بالاضافة للتشريف
من التقرب وهو طلب القرب من غير تخلل معصية قال
ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالي قرب العبد من ربه
يقع اولا بايمانه ثم باحسانه وقرب الرب من عبده ما
يخصه به في الدنيا من عرفانه وفي الاخرة من رضوانه
وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد
من الحق الا ببعده عن الخلق وقرب الرب بالعلم والقدرة

فوائد اليكالله
والحصاد انه
هذا من ما
المحاكمة
ح

عام

عام للناس وبالمطف والنصرة خاص بالخواص وبالتأييد
خاص بالاولياء ووقع في حديث ابي امامة تحبب بدل تقرب
بشي اي عمل **احب** يجوز فيه الرفع والنصب فالنصب علي
انه صفة لشي المجرور نابت فيه الفتحة عن الكسرة لانه
لا ينصرف للتعليمة ووزن الفعل والرفع علي انه خبر لمبتدا محذوف
اي هو احب **الي مما** موصولة او موصوفة والعائد محذوف
وفيه حذف مضاف اي من اداء ما **افترضت عليه** عينا كان او كفاية
كالطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج واداء الحقوق الي
اربابهم وبر الوالدين والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والحروف المهمة لان الامر بها جازم فيتضمن امرين الثواب علي
فعلها والعقاب علي تركها بخلاف النوافل لان الامر بها غير جازم
فيثاب علي فعلها ولا يعاقب علي تركها ولذلك كانت الفرائض اكمل
واحب الي الله واشد تقربا وورد ان ثواب الفرض يعدل ثواب
النفل بسبعين درجة وبالجملة فالفرض كالاس والنفل كالبناء علي
ذلك الاس **وما يزال** بلفظ المضارع وفي رواية بلفظ الماضي **عبدي**
يتقرب الي اي يداوم علي التقرب الي بزيادة علي ما افترضته
عليه **بالنوافل** الزائدة علي الفرائض اي تطوعات من سائر
اصناف العبادات من صلاة في الليل او في النهار ولا سيما الركعات
وصدقة او حج تطوع او اصلاح بين الناس او جبر خاطر بينهم او
اعانة مسلم او تيسير علي معسر او نحو ذلك ولفظ الطبراني ولا يزال
عبدي يتقرب بتحبب الي وفي رواية له لا يزال العبد يتنفل الي
حتي احبه بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة ويجوز في حتي وجهان
احدهما ان تكون بمعني الي والثاني ان تكون بمعني كي التي للتعليل

فاذا احببته يتقرب به اليه باداء الزوائد وكثرة النوافل
حتى امتلا قلبه من معرفته واشرقت عليه انواره ولايته كنت سمعه
السمع قوة رتبت في العصب المفروش على سطح باطن الصماخ
حتى يدرك بها صورة ما يتادى اليه بتموج الهوا وبصره البصر
وهو قوة رتبت في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان
متفرقان الى العينين يدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة
الجليدية من اشباح الاجسام المتلونة الذي يبصر بضم اوله
به ويده التي يبطش بفتح اوله وكسر ثالثه او ضمه والكسر اشهر
بها ورجله التي يمشي بها زاد عبد الواحد عن عروة عن
عايشة عند احمد والبيهقي في الزهد وفؤاده الذي يعقل به
ولسانه الذي يتكلم به فان قلت كيف يكون الباري جل وعلا
سمع العبد وبصره الخ فالجواب من اوجه احدها على حذف
مضاف اي كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فالجواب فلا يسمع
الا ما يحل سماعه وحافظ بصره فلا ينظر الا ما يحل ابصاره
وحافظ يده فلا يبطش بها فيما لا يحل وحافظ رجله فلا يمشي
بها الا فيما يحل المشي اليه اما ايجابا او ندبا او اباحة وهذا
هو المعتمد ثانيها قال الفاكهاني يحتمل معنى اخر ادق من الذي
قبله وهو ان يكون معنى سمعه مسموعه لان المصدر قد جا بمعنى
المفعول مثل انت رجائي بمعنى مرجوي وفلان املي بمعنى مأمولي
والمعنى لا يسمع الا ذكري ولا يلتذ الا بتلاوة كتابي ولا يانس الا بمناجاتي
ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يمد يده الا فيما فيه رضاي ومحبتي
ولا يمشي برجله الا لذلك ثالثها كنت له في النصرة كسمعه وبصره
ورجله ويده في المعاونة رابعها قال ابو عثمان الحيري احد ايمة الطريق

المغربي خامسها كنت

خامسها كنت اسرع الى قضاء حوايجه من سمعه في الاسماع وعينه
في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي خامسها انه ورد على سبيل
التمثيل والمعنى كنت سمعه وبصره في ايثاره امري فهو يحب
طاعتي ويوثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح سادسها ان المعنى
اجعل له مقاصده كانه ينالها بسمعه وبصره الخ سابعها قد يكون
عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعا والنجح في الطلب وذلك ان
مساعي الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة وحمله
بعض متاخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفنا والمحو
وانه الغاية التي لا شي وراءها وهو ان يكون قائما باقامة الله
تعالى له محبا لمحبته له ناظرا بنظره له من غير ان يبقى معه بقية
تناط باسم او تقف على رسم او تتعلق بامر او توصف بوصف
والتحقيق انه مجاز وكناية عن نصرة الله لعبده المتقرب اليه بما ذكر
وتاييده واعانته وتوليته في جميع اموره حتى كانه تعالى نزل
نفسه من عبده منزلة الالات والجوارح التي يستعين بها ولهذا جا في
رواية اخرى فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي اي انا
الذي اقدرته على المشي هذه الافعال وخلقتها فيه فانا الفاعل
لذلك لا انه يخلق افعاله نفسه خلافا للمعتزلة ومنع الاتحادية
والحلولية ان الحديث على حقيقته وان الحق عين العبد او حال
فيه وهو ضلال مكفر اجماعا ويرد عليهم قوله في بقية الحديث
ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه ولئن لام القسم
سالني شيا من امور الدنيا والاخرة فحذف المفعول للتعميم وكذا
فيما بعده لاعطينه ما ساله وقد كان العلامة الحضرمي في سفرة
فعطشوا فصلى وقال اللهم يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم انا عبيدك

وفي سبيلك نقاتل عدوك فاسقنا غيثا نشرب منه ونتوضأ
ولا تجعل لاحد فيه نصيبا غيرنا فساروا قليلا فوجدوا نهرا من ماء
السماء يتدفق فشربوا وملأوا اوعيتهم ثم ساروا فرجع بعض اصحابه
الى موضع النهر فلم يروا شيئا وكانه لم يكن في موضعه ماء قط
وخرج قوم غزاة في سبيل الله تعالى وكان لبعضهم حمار فمات
الحمار وارتحل الناس فقام صاحبه وتوضأ وصلى وقال اللهم اني
خرجت مجاهدا في سبيلك وابتغاء مرضاتك واشهد انك تحيي وتميت
وتبعث من في القبور فاحيي لي حماري فقام الى الحمار وضربه
فقام الحمار ينفض اذنيه فركبه ولحق اصحابه ثم باع الحمار بعد
ذلك بالكوفة فان قلت جماعة من العباد والصلحاء دعوا وبالغوا
فلم يجابوا فالجواب ان الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب
بعينه على الفور وتارة يتأخر لحكمة فيه وتارة تقع الاجابة
بغير المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع
مصلحة ناجزة او اصلح منها **ولئن استعاذني** بالنون بعد
الذال المعجمة وفي رواية بالباء الموحدة والاول اشهر والمستعاذ
منه اعم منهم واستعاذ **لاعيذنه** مما يخاف واللام موطئة
للقسم وذلك قوم على الحسن فشكوا الشيطان فقال خرج من عندي
الساعة وشكى منكم وقال قل لهم يتركوني في دنياي اتركهم
دينهم وقد ورد ان الشيطان يغوص في باطن الانسان ويضع
راسه على حبة قلبه ويلقي اليه الوسوسة ويدل لذلك ما روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم
فضيقوا عليه مجاريه بالجوع وقال عليه الصلاة والسلام لولا ان
الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات

واختلف

واختلف العلماء في الجن هل لهم اطلاع على بواطن البشر ونفوذ
فيها فالمشهور تمكينهم من ذلك وانكر اكثر المعتزلة ذلك قال نجم الدين
البرزنجي رحمه الله اعلم ان الذنب يتشبث بالعبد لاجل مجرى
مجرى ما لا نهاية له اوليها الجهل ثانيها الفسق وثالثها
الضلالة فاحذروها فانها مهلكات وعليه الحديث ما منكم احد
الا وله شيطان قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا
الا ان الله اعانني عليه فاسلم بفتح الميم وفي رواية
بضمها اي انا اسلم من الاسلام والكلام من الملائكة اي اسلم
من كيده هو عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من قال حين يصبح من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا ثلاث ايات من اخر سورة
الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي
وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين
يمسي كان بتلك المنزلة وروت خولة بنت حكيم عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نزل منزلا فقال
اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى
يرتحل من ذلك المنزل وقد ذكر القرطبي في تفسير قوله
تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية
انه حكي عن بعض السلف انه قال لتلميذه ما تصنع بالشيطان
اذا سول لك الخطايا قال اجاهده قال فان عاد قال اجاهده
قال هذا يطول ولكن رايت لو مررت بغنم فنبحك كلبها
ومنعك من العبور ما تصنع قال اكابده واردّه عني جهدي
قال هذا يطول عليك ولكن استغث بصاحب الغنم يكفه عنك

والمستعاذ منه الشيطان واعوانه والنفس والهوى والدنيا واقتصر في الاستعاذة على الشيطان لان هذه الاشيا كلها من جنوده واشياعه واتباعه يجريها في اغوايه ووسوسته ومما قيل في الاوليا

لي سادة من عزهم • اقدامهم فوق الجباه •
ان لم اكن منهم فلي • في ذكرهم عز وجاه •

رواه الامام البخاري وهو اصل في السلوك الى الله تعالى والوصول الى معرفته ومحبته وطريقته •

الحديث الثامن والثلاثون عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تجاوز اي عفى وسامح وصفح وفي رواية عفى لامتي عن الخطا هنا عن بمعنى لاجل لي اي لاجلي عن امتي اي امة الاجابة الخطا هذا يرجع الى قوله تعالى وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به والخطا بتحقيقه بعمد وحقيقه المراد به ضد العمد وهو ان يقصد شيا فيصادف غير ما قصد ولا ضد الصواب خلافا للزاعمين لان تعمد الاثم يسمى خطا بالمعنى الثاني ولا يمكن ارادته وقد يمد وقرى بهما قوله تعالى وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا ويطلق على الذنب ايضا قال ابو عبيدة خطى خطا من باب علم واخطا بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطى في الدين واخطا في كل شي عامدا او غير عامد وقال الاموي الخاطي من فعل ما لا ينبغي والمخطي من اراد الصواب فصار الى غيره

الى غيره وفي الحديث لا يحتكر الا خاطي وفي رواية ان الله تجاوز لامتي عن الخطا وهي اظهر ووجه الاولى ان تجاوز ضمن معنى ترك اي ترك لي عن امتي الخطا وقوله تجاوز لامتي الخ اي من الاثم فقط في الخطا والخطا يمد ويقصر وقرى بهما في قوله تعالى ومن قتل مومنا خطا لان حكمه من الضمان لا يرتفع اذ الخطا والعمد في اموال الناس سويه واما عن النسيان والاكراه فتارة عن الاثم فقط لان من حلف لا يفعل كذا ففعله ناسيا حنث وكذا لو اكره على فعله حيث كانت الصيغة صيغة حنث وتارة عن الاثم والحكم معا كمن اكره على الطلاق والعتق لقوله عليه الصلاة والسلام لا طلاق في اغلاق اي اكراه وكذا على فعل المحلوف عليه حيث كانت الصيغة صيغة بر والنسيان بكسر النون وهو ترك التذكر بلا قصد بعد حصول العلم فان قلت اذا كان الخطا والنسيان في قوله تعالى ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فالجواب الامر للاستدامة وقد يطلق على الترك ومنه قوله تعالى نسوا الله فنسيهم ولا تنسوا الفضل بينكم ويطلق على التاخير كقوله تعالى ما ننسخ من اية او ننساها اي نوخرها واختلف في الخطا والنسيان او اخطانا قبل النسيان بمعنى الترك اي تركنا شيا من طاعتك وقيل الذهول والخطا عن المتعمد وقال ابن زيد المعنى ان نسينا المامور واخطانا في المنهي وقال عطا جهلنا وتعمدنا والمراد هنا الاول قال في المصباح ما ونسيت الشي انساه نسيانا مشترك بين معنيين احدهما ترك الشي على ذهول وغفلة وذلك خلاف الذكر والثاني الترك على تعمد وعليه

ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تقصدوا الترك والاهمال وبتقدير
البيان بالقصد والتضعيف وبسبب ركعة اهملتها ذهولا وقد جعل
نسيانه وزان سكران والفرق بين النسيان والسهو ان النسيان
زوال عن الحافظة والمدركة لانه جهل بعد العلم والسهو زوال
عن الحافظة والفرق بين السهو والخطا ان السهو ما ينتبه
صاحبه بادنى تنبيه والخطا ما لا ينتبه به ويقول الكافي
به ان كان على جهة ما ينبغي فهو الصواب وان كان لا على
ما ينبغي نظر فان كان مع قصد من الاتي به يسمى الغلط
وان كان من غير قصد منه فان كان يتنبه بايسر تنبيه
فهو السهو والا فهو الخطا والنسيان حالة تعتري الانسان
من غير اختياره توجب غفلته عن الحفظ والغفلة ترك
الالتفات بسبب امر عارض وقيل الغفلة تكون عما لا يكون
والسهو يكون عما يكون فتقول غفلت عن هذا الشي حتى كان
ولا تقول سهوت عنه حتى كان وفرق اخر وهو ان الغفلة
تكون عن فعل الغير تقول كنت غافلا عما كان من فلان ولا يجوز
ان ليس عن فعل الغير استكرهوا عليه اي من صور منه وهامو
الاكراه فلا يكفر من اكره على الردة ولا يصح اعتاقه ولا طلاقه
ولا شي من تصرفاته وهو مذهب مالك والشافعي واحمد
خلافا لابي حنيفة في الطلاق والحديث مخصوص بما اذا لم يكن
بجرم فان اكره بالقتل يجب القصاص على المكره بالكسر
والمكره بالفتح او بالزنا وغير ذلك ويجب العقوبة على من
اكرهته على كذا اذا حملته عليه قهرا والكره بالضم المشقة يقال
قمت على كره بالضم اي على مشقة وبالفتح الاكراه يقال اقامني فلان
على كره

على كره بالفتح اذا اكرهك عليه وقال الكسائي هما لغتان
ومفهوم هذا الخبر ان الخطا والنسيان والاكراه كان يؤاخذ بها
اولا اذ لا تمتنع المؤاخذة بها عقلا فان الذنوب كالسموم فكما
ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطا فتناول الذنوب
لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم تكن عزيمة لكنه تعالى
وعدنا التجاوز عنه رحمة وفضلا ومن ثم امروا الانسان بالدعاء به
استدامة واعتدادا بالنعمة حديث حسن رواه محمد بن ماجة وابو
بكر البيهقي وغيره فائدة لما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله شق ذلك على الصحابة رضي الله
تعالى عنهم فجا جماعة منهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا كلفنا من
العمل ما لا نطيق ان احدنا ليحدث نفسه بما لا يحب ان يثبت
في قلبه وان له الدنيا فقال لهم صلى الله عليه وسلم فلعلكم تقولون
كما قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا واطعنا فقالوا
فلما ذلت بها السنتهم واطمانت اليها نفوسهم انزل الله تعالى
قوله امن الرسول بما انزل اليه من ربه الى قوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فتعلق الكسب
دون العزم كذا في اكثر التفاسير وفي بعضها انما نسخت بعده
واكثر المحققين من اهل الاصول على ان النسخ يكون في الاحكام
دون الاخبار الحديث الاربعون عن ابن عمر رضي الله عنه
قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي بفتح الميم وكسر
الكاف مجمع العضد والكتف يروى بالتثنية والافراد وفيه
مس المعلم بعض اعضاء المتعلم عند التعليم او الموعوظ عند الوعظ
ليعي ما يقال له فيكون ابعد لنسيانه وهذا كقول عبد الله بن مسعود

علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه وقد
يضمه اليه كما فعل جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم حين قال له
اقرأ وذلك لاحضار القلب والتنبيه والتذكر اذ محال عادة
ان ينسى من فعل معه ذلك ويقال له معه وهذا الا يفعل في
الغالب الا مع من يميل اليه الفاعل ففيه دليل على محبته عليه
الصلاة والسلام لهما **فقال كن في** مدة اقامتك في **الدنيا**
كأنك غريب في محل نصب خبر كن اي كن في الدنيا مشبها
بالغريب الذي هو فاقد الاهل والمسكن في غربته ومعلق قلبه
بالرجوع الى وطنه اي لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تتعلق
بها الا بما يتعلق الغريب في غير وطنه **او عابر سبيل** اي طريق
معطوف على غريب عطف خاص على عام واو فيه بمعنى بل
كما ذكره الجوهري وفيها معنى الترقي والمعنى كن في الدنيا
كغريب بل عابر سبيل اي لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطنا
ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها الا بما يتعلق به
الغريب في غير وطنه فهو حث على احتقار الدنيا والفراغ عنها
والزهد فيها ولا يأخذ منها الا مقدار الضرورة المعينة على
الاخرة فان الغريب منكمش متوحش لا يجد من يعرفه
فينبسط اليه ويأنس به ولا مقصد له الا الخروج من غربته الى وطنه
وموضع اقامته لا يبالي ان يرى على خلاف عادته في ملبوسه ونحو
ذلك ولا يحسد ولا يعاد ولا يحقد ولا ينافس احدا في مجلس لقلة
اقامته وكذلك عابر السبيل اي المار في الطريق وهو المسافر اذ
ليس له ارب الا فيما يعينه على سفره ويوصله الى بلده واجتماعه
باهله فلا يتخذ في بعض المراحل دارا ولا مسكنا ولا بستانا ولا حماما

ونحو ذلك

ونحو ذلك لسرعة نقلة اقامته في سفره وانه لو امكنه الطيران
لطار مهرولا ليخرج عملي بهمته ما يكون سببا لرحيله ومعينا على سفره
ووصوله الى وطنه وايضا فالانسان انما وجد ليمتحن بالطاعة
والمعصية ليكون مثابا او معاقبا بدليل انا جعلنا ما على الارض
زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا قال ابن بطال ولما كان الغريب
قليل الانبساط الى الناس بل هو متوحش منهم اذ لا يكاد يمر بمن
يعرفه ويأنس به فهو ذليل في نفسه خائف وكذلك عابر السبيل
لا ينفذ في سفره الا بقوته عليه وتخفيفه من الاثقال غير
متشبث بما يمنعه من سفره معه زاده وراحلته يبلغانه
الى بغيته من قصده تشبيههما وفي ذلك اشارة الى ايثار
الزهد في الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف وكما لا يحتاج
المسافر الى اكثر مما يبلغه الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج
المؤمن في الدنيا الى اكثر مما يبلغه الى المحل انتهى وحينئذ
فهو كعبد ارسله سيده في حاجة الى غير بلده فشأنه
ان يبادر ويفعل ما ارسله سيده فيه ثم يعود الى وطنه
ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه ودخل رجل على ابي ذر
رضي الله تعالى عنه فقال يا ابا ذر اين متاعكم قال ان لنا
بيتا نوجه اليه متاعنا فقال انه لا بد لك من متاع ما دمت ههنا
فقال نعم ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه وقال الحسن رضي الله
عنه المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس
في عزها ولهذا اوصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من
اصحابه ان يكونوا بلاغهم من الدنيا كزاد الراكب وقيل لمحمد
ابن واسع كيف اصبحت قال ما ظنك برجل يرتحل الى الاخرة

كل يوم مرحلة وقال داود الطائي انما الليل والنهار مراحل
ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي ذلك بهم الى اخر سفرهم
فان استطعت ان تقدم كل يوم زادا لما بين يديك فافعل واقض ما
انت قاض من امورك فكانك بالرحيل وقد فجئك فكيف يركن
الى الدنيا من يومه يهدم شهره وشهره يهدم سنته وسنته تهدم
عمره كما قيل • وما هذه الايام الا مراحل • نحث ونطوى والمسافر قاعد •
وقيل • نسير الى الاجال في كل لحظة • وايامنا تطوى وهن مراحل •
ولم ار مثل الموت حقا كانه • اذا ما تخطته الاماني باطل •
وقال العيكي من ركن الى الدنيا احرقته بنارها فصار رمادا
تذروه الرياح ومن ركن الى الاخرة احرقته بنورها فصار ذهبا
احمر ينتفع به ومن ركن الى الله احرقه بنور التوحيد فصار جوهرا
لا قيمة له وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي من حديث عايشة انه
عليه الصلاة والسلام قال الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له
ولها يجمع من لا عقل له وقال عليه الصلاة والسلام مثل هذه
الدنيا كمثل ثوب شق من اوله الى اخره فبقي معلقا بخيط في اخره
فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع رواه ابو نعيم والبيهقي من حديث
انس رضي الله عنه وانشد بعضهم •

• ايا من له في بطن الارض حفرة • اتانس بالدنيا وانت غريب •
• وما الدهر الا يوم وليلة • وما الموت الا نازل وقريب • وانشد اخر
• الموت في كل حين ينشر الكفنا • ونحن في غفلة عما يراد بنا •
• لا تطمئن الى الدنيا وزينتها • ولو توشحت من اثوابها الحسنا •
• حتام الموت كاسا غير صافية • فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا • وقال
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه من جمع ست خصال لم يدع للجنة •

مطلبا

مطلبا ولا عن النار هربا يعني لم يترك الجهد في طلب الجنة والهرب
من النار عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه
وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الاخرة فطلبها
وقال البخاري ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل منهما بنون
فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب
وغدا حساب ولا عمل وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يؤتى بالدنيا
يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوه خلقها
لا يراها احد الا كرهها فتشرف على الخلائق فيقال لهم اتعرفون
هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه الدنيا التي
تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وروي في خبر انه يؤتى بها فتلقى في
النار فتقول يا رب اين اتباعي واصحابي فيلحقون بها • **وكان** عبد الله
ابن عمر يقول في بعض وصاياه **اذا امسيت** اي دخلت في وقت
المسا **فلا تنتظر** بعمل من اعمال البر **الصباح** وهو اول ما يبدو من النهار
واذا اصبحت دخلت في وقت الصباح **فلا تنتظر** بعمل من اعمال البر
المسا لانه ربما يكون تاخيرها سببا لفواتها وعدم استدراكها
وقدم المسا على الصباح لانه في المسا النوم الذي هو احد الوفاتين
لقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل فالتراخي فيه اكثر والمراد
اذا امسيت فلا تحدث نفسك بالبقا الى الصباح واذا اصبحت
فلا تحدث نفسك بالبقا الى المسا وانتظر الموت في كل وقت واجعله
نصب عينيك وعجل به المهم ما قبله لان ذلك للحث على ترك الدنيا وهذا
للحث على تقصير الامل وذلك مترتب على هذا لانه المصلح للعمل
والمنجي من افات التراخي والكسل وقد قيل لبعضهم ما قدر املك
في الدنيا فقال هل لمن نفسه في يد غيره امل وكان محمد بن واسع

اذا اراد النوم قال لاهله استودعكم الله فلعلي لا اقوم من نومتي
ولهذا جاء في الحديث لا يبيت احدكم الا ووصيته عند راسه فلعل ان
يبيت من اهل الدنيا ويصبح في اهل الاخرة فكم من مستقبل يوما او عملا
لا يستكمله قال ابو نصر بن ودعان قصر الامل اصل كل خير كما ان طول الامل
اصل كل شر فان من لا يقدر في نفسه انه لا يعيش غدا لا يسعى
لكفاية غد ولا يهتم لها فيصير حرا من رق الحرص والطمع والذل
وخدمة ابناء الدنيا ويكفيه كل شي ومن قدر انه يعيش عشر سنين
مثلا فانه يصير عبدا لهذه الاوصاف الذميمة ولا يكفيه شي من الدنيا
ولا يملا عينه وبطنه الا التراب ولبعضهم •

تبغي من الدنيا الكثير وانما • يكفيك منها مثل زاد الراكب •
لا تعجبن بما تريد فانه • قدر العنك زوال امس الذاهب • ولبعضهم
تقنع بما يكفيك واستعمل الرضا • فانك لا تدري اتصبح ام تمسي •
فليس الغنى عن كثرة المال انما • يكون الغنى والفقر من قبل النفس •

والحاصل انه سبب للزهد في الدنيا وقال بعض الشراح انه ينبغي
الزهد فيهما اذ ان بينهما تلازما صيرهما كالشي الواحد فمن قصر
زهد ومن طال امله طمع ورغب في الدنيا وترك الطاعة وسوف
بالتوبة ونسي الاخرة وسعد مما تامن الموت وما بعده من
الاهوال فيقسو قلبه ضرورة لان رقة القلب وصفاءه انما
يكون بذكر ذلك قال تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وقال
تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال
ابن الجوزي اذا رايت قد انتهت عمرك وعددا في الحياة دعيا
وعن ابي زكريا التيمي قال بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام
اذ اتي بحجر منقوش فطلب من يقراوه فاتي بوهب بن منبه

فقراه

فقره فاذا فيه ابن ادم انك لو رايت ما بقي في الزيادة من عملك
لقصرت من حرصك وحيلك فانما يلقاك ندمك اذا زلت بك قدمك
واسلمك اهلك وحشمك فبان منك الولد القريب ورفضك الوالد
والنسيب فلا انت الى دنياك عايد ولا في حسناتك زايد فاعمل ليوم
القيامة قبل الحسرة والندامة ولبعضهم •

اذا هبت رياحك فاغتنمها • فان لكل خافقة سكون •
ولا تغفل عن الاحسان فيها • فما تدري السكون متى يكون •
اذا ظفرت يداك فلا تقصر • فان الدهر عادته يخون •

وخذ من العمل زمن **صحتك** قبل ان يحال بينك وبينه **لمرضك**
اي اغتنم العمل حال الصحة فانه ربما عرض لك مرض يمنعك
مانع منه فاذا كنت تعمل في حال الصحة جرى لك ثوابه في حال المرض
لخبر ابن عساكر عن مكحول اذا مرض العبد اي الانسان المسلم نودي
لصاحب الشمال ارفع عنه القلم اي عن الصحيفة ويقال لصاحب
اليمين اكتب له احسن ما كان يعمل لاني اعلم به لانه لم يحصل منه
تقصير **وخذ من** العمل زمن **حياتك لموتك** اي اغتنم ما ينفعك
نفعه بعد موتك ما دمت حيا فان من مات انقطع عمله قال
الله عز وجل فاستبقوا الخيرات وقال تعالى وسارعوا الى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
وما ذكره ابن عمر مستنزع مما ورد انه عليه الصلاة والسلام قال
لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك
وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك
وحياتك قبل موتك **رواه البخاري** وخرجه ابن ماجة ولم يذكر قول
ابن عمر **الحديث الحادي والاربعون عن** ابي محمد ويقال ابو نصر

ويقال ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو بن العاصي باثبات اليا
واكثر المحدثين يحذفونها واقلهم يثبتها قال النووي والصواب
جواز الوجهين قال بعضهم واثباتها يدل على انه من العصيان ويدل
له ان عمر بن الخطاب كان يناديه بقوله يا عاصي يا ابن العاصي
وحذفها يدل على انه من العوص وهو تحريك الشي من وا ابن هاشم
ابن سعيد بن سعد بن سهل بن عمرو بن هصيص بن كعب بن
ابن لوي بن غالب القرشي السهمي واسم امه ريطة بنت منبه
ابن الحجاج بن عامر بن سعد بن سهل بن عمرو بن هصيص
ابن كعب ابن لوي بن غالب القرشي السهمي واسم امه ريطة بنت
منبه بن الحجاج بن عامر بن سعد بن سهل ولم يسلم عمرو الا بعد
الحديبية لانه حبس في الجرح خالد بن الوليد وعثمان الحجبي
وقالوا الا نرى امر محمد الا في ازدياد وامر قريش في انتقاص
ثم اتفقوا على الاسلام وقيل انه اسلم على يد النجاشي ويلغز بها
فيقال صحابي اسلم على يد تابعي ولما ان احتضر عمرو قال
لولده عبد الله اني قبل الاسلام لا ارفع طرفي للنبي صلى الله
عليه وسلم كراهية ولو مت على ذلك لدخلت النار وبعد الاسلام
كنت لا ارفع طرفي الى النبي حياء منه صلى الله عليه وسلم رضي الله
عنهما اسلم قبل ابيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفضله
على ابيه وكان ابوه اكبر منه باثني عشر سنة وقيل باحدى
عشر سنة وقيل بثلاثة عشر سنة وهو من اجل العبادلة
وكان غزير العلم مجتهدا في العبادة وكان من زهاد الصحابة
وكان يقول لئن تدمع عيني دمعة من خشية الله عز وجل
احب الي من ان اتصدق بالف دينار وكان يقول لو تعلمون

حق العلم

وقف لطلبة العلم بالجامع الازهر برواق المغاربة

حق العلم لسجدتم حتى تنقصف ظهوركم ولصرختم حتى تنقطع
اصواتكم فابكوا فان لم تجدوا البكا فتباكوا وكان واسع الرواية
قال ابو هريرة رضي الله عنه ما احد اكثر حديثا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مني الا عبد الله بن عمرو بن العاصي
فانه كان يكتب ولا اكتب روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبعمائة حديث اتفقا على سبعة عشر حديثا وانفرد البخاري
بثمانية ومسلم بعشرين حديثا وروايته اكثر من ذلك
وانما توعرت الطرق في الرواية عنه وكان عبد الله بن
عمرو وهذا قد استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة
عنه في حالة الرضا والغضب فاذن له حتى كان يسمى
صحيفته الصادقة ويقال انه حفظ عن النبي صلى
الله عليه وسلم الف مثل وكان قد قرا الكتب وكان يصوم
النهار ويقوم الليل ويرغب عن غشيان النسا زوجه
ابوه امراة من قريش ثم دخل عليها ابوه قال لها
كيف وجدت بعلك فقالت خير الرجال او خير البعولة
من رجل لم يفتش لنا كنفا ولم يعرف لنا فراشا فاقبل
على ولده يعضه وقال له زوجتك امراة من قريش فعضلتها
ثم انطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكاه له فارسل اليه
النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه فقال له اتصوم النهار
قال نعم قال وتقوم الليل قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لكني اصوم وافطر واصلي وانام وامس النسا فمن رغب
عن سنتي فليس مني وكان مع ابيه الى ان توفي ابوه بمصر
ثم انتقل الى الشام الى ان توفي يزيد ثم انتقل الى مكة ومات

وقيل مات بالشام وقيل مات بالطايف وقيل مات بمصر
سنة خمس او سبع او تسع وستين عن اثنين وسبعين او ثلاث
وسبعين سنة وكان قد عمي في اخر عمره فلما حضرته الوفاة
قال انه خطب مني ابنتي رجل من قريش وقد كان مني اليه
شبيه بالوعد فوالله لا القى الله بثلث النفاق اشهدوا اني
قد زوجتها له فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يومن احدكم اي ايمانا كاملا حتى يكون هواه بالقصر
وهو مصدر هواه اي احبه وشرعا ميل النفس الى خلاف
ما يقتضيه الشرع الى ما تحبه لنفسه وتميل اليه وتدعوا اليه
شهوتها ويجمع على اهوا واما الممدود وهو ما بين السما والارض
فجمعه اهوية ونحوها قول بعضهم

سكن الهوى مع الهوى في اضلعي • لما نتجها وسط الحشا ناران

فتفرقت بالممدود عن وصل الظبا • وصددت بالمقصور في الكثبان

تبعا لما اي لجميع ما جيت به من الاوامر والنواهي والمطالب
ان الهوى لا يطلق الا على الميل الى خلاف الحق كما قال تعالى ونهى
النفس عن الهوى ويطلق على مطلق الميل فيدخل فيه الميل الى الحق
وغيره ولا يحصل الرجوع عن هوى النفس ومحبوباتها الشهوانية
المطبوعة عليها الا بمجاهدة وتصبر واحتمال مشقة حتى تطمين النفس
فاذا اطمانت احبت ما يحب الله وحينيذ فقوله حتى يكون هواه
تبعا لما جيت به اي بان يميل قلبه وطبعه اليه كميله لمحبوباته الدنيوية
التي جبلت النفس على الميل اليها من غير مجاهدة وتصبر واحتمال
مشقة او تعجبه كراهة مايلقوها كما لمقويه المحبوبات والمشتهيات
فان من احب شيا تبعه هواه ومال عن غيره اليه ووالاه ولذلك

لم نقل

لم نقل صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى يا مر بما امرتوا
حتى يا تي بكل ما جيت به او حتى يتبع ما جيت به ونحو ذلك
لان المامور بالشي الملزوم به او المتبع له قد يفعله اضطرارا
واعلم ان الهوى يميل الانسان بطبعه الى مقتضاه ولا يقدر
على جعله تبعا لما جا به النبي صلى الله عليه وسلم الا كل طاهر مهذب
اذ الهوى لغلبة الشهوة الطبيعية يملك الانسان لقوله صلى
الله عليه وسلم تعس عبد الدنيا والدرهم تعس عبد الخميصة
وقد يتغالى الشخص في اتباعه حتى يجعله هواه قال تعالى افرايت
من اتخذ الهه هواه اي معبوده قال ابو الدردا اذا اصبح الرجل
اجتمع هواه وعمله فان كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سو
وان كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم صالح وفي الحديث الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله الاماني كذا في النسخة الموثقة وفي رواية والفاجر بدل
العاجز وعن سليمان بن داود ان الطالب لهواه اشد من الذي يفتح
المدينة وحده وعن حذيفة بن قتادة قال كنت في مركب فكسرت
بنا فوقعت انا وامراة على لوح فمكثنا سبعة ايام فقالت المراة
انا عطشنا فسالت الله تعالى ان يسقيها فنزلت عليها من السما سلسلة
فيها كوز معلق فيه ما فشربت فرفعت راسي انظر الى السلسلة
فرايت رجلا جالسا في الهوى متربعا فقلت من انت قال من الانس
فقلت فما الذي بلغك هذه المرتبة قال اثرت مراد الله على هواي
فاجلسني كما ترى وعن وهب ابن منبه قال كان في بني اسرائيل رجلان
بلغت بهما عبادتهما الى ان مشيا على الما فبينما هما يمشيان على البحر
فاذا هما برجل يمشي في الهوى فقالا يا عبد الله باي شي ادركت هذه

المنزلة قال بصير من الدنيا فطمت نفسي عن الشهوات وكففت
لساني عما يعنيني ورغبت عما دعاني اليه ولزمت الصمت فان
اقسمت على الله بر قسمي وان سالته اعطاني وعن عبد الواحد
ابن محمد الفارسي قال سمعت بعض اصحابنا يقول رايت غرفة
في الهوى وفيها رجل فسالته عن حاله التي بلغته الى تلك
المنزلة فقال تركت الهوى فادخلت في الهوى وقال رجل للحسن
يا ابا سعيد اي الجهاد افضل قال جهادك هواك وقال الاصمعي مررت
باعرابي به رمد شديد ودموعه تسيل فقلت لا تمسح عينيك
فقال زجرني الطبيب ولا خير فيمن اذا زجر لا ينزجر واذا امر لا
ياتمر فقلت اما تشتهي شيا فقال لا اشتهي ولكن احتمي لان اهل
النار غلبت شهواتهم فلم يحتموا فهلكوا وقيل ليحيى بن معاذ من اصح
الناس عزما فقال الغالب لهواه ودخل خلف بن خليفة على
سليمان بن حبيب وعنده جارية يقال لها البدر من احسن الجواري
وجها والكه فقال سليمان لخلف كيف ترى هذه الجارية فقال اصلح
الله الامير ما رات عيناي قط احسن منها فقال خذ بيدها فقال
خلف ما كنت لافعل ولا اسلبها للامير وقد عرفت محبته لها فقال
خذها على محبتي لها ليعلم هواي اني غالب له فاخذ بيدها وخرج وهو يقول

لقد حباني واعطاني وفضلني ... من غير مسلة مني سليمان
اعطاني البدر جودا في محاسنها ... والبدر لم يعطه انس ولا جان
ولست حقا نباهي عرفته ابدا ... حتى يغيبني لحد واكفان

ودخل الوليد بن يزيد بعض كنائس الشام فكتب في حيطانها

ما لذة العيش غير ان تتبع النفس ... هواها سخطا او محبيا

ويروى ذلك عبد الله بن علي فكتب تحته

ان كنت تعلم

ان كنت تعلم حينه لقبيح اسمائه ... ان المنايا اذا الفت تغشيتم
فالزم هواك ولا رضيت ثابته ... لا ستكلاه لك في النعيم حميم وبعدهم
رب مستور سبته شهوة ... فتعرى ستره فانهتكا
صاحب الشهوة عبد فاذا ... غلب الشهوة صار الملكا

وكان عبد الله بن حسن يطوف بالبيت فنظر الى امراة جميلة فمشى الى جانبها ثم قال

اهوى هوى الدين واللذات تعجبني ... فكيف لي بهوى اللذات والدين

فقالت له دع احدهما تنل الاخر وقيل ان سبب ذلك ان عبد الله
ابن حسن لقي امراة جميلة في الطواف فلما فطرت اليه والى جماله
مالت وطمعت فيه فاقبل عليها وانشد البيت المذكور فتركته
وانصرفت وقال الجنيد اذا خالفت النفس هواها صار داوها
دواها وقال بعض الحكما يا بني اعص هواك والنسا واطع
من شئت ويروى واصنع ما شئت وقال بعض اهل ...

واقبح العقل الهوى حتى ملا ... على هوله عقله فقد نجا

ويقال ان هشام بن عبد الملك لم يقل في عمره الا بيتا واحدا

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى ... الى بعض ما فيه عليك مقال

وقال غيره

ان الهوان هو الهوى قصر اسمه ... فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقال اخر

نون الهوان من الهوى مسروقة ... وصريع كل هوى صريع هوانه

ثم اعلم ان من كان هواه تابعا لجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا
كاملا وضده الكافر وهو من اعرض عن جميعه بالكلية وعدم الايمان
واما من تبع البعض فان كان ما تبعه اصل الدين وهو الايمان دون
ما سواه فهو الفاسق وعكسه المنافق حديث صحيح رويناه حالة
كونه في كتاب الحجة في اتباع المحجة تاليف الفقيه الزاهد ابي القاسم
اسمعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني قوله ... في صحيفة الكتاب

ه في عقيدة اهل السنة باسناد صحيح وخرجه الطبراني
ه عن عقبة بن اوس عن عبد الله بن عمرو ولكن زاد بعد
ه ما حثيت به لا يخرج عنه قال ابن عبد البر ابن اوس مجهول
الحديث الثاني والاربعون عن انس رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن
ادم اصله ادم بهمزتين على وزن افعل لكنهم ابدلوا الثانية
بقلبها الفا تخفيفا للاستثقال اجتماع الهمزتين وهو غير منصرف
للعلمية ووزن الفعل مشتق من الادمة بالسكون او الفتح وهي
حمرة تميل الى سواد ومن اديم الارض ونحوها هو وجههما كما صح
عن ابن عباس رضي الله عنهما وورد عن علي وابن مسعود
رضي الله تعالى عنهما ولا ينافي هذا ما ورد من براعة جماله
وان يوسف عليه الصلاة والسلام كان على الثلث من جماله لان
الجمال لا ينافي السمرة اذ سمرته بين البياض والحمرة واختلف
في لفظه هل هو اعجمي او لا فذهب ابو البقا وغيره الى انه
ليس باعجمي وانه منع صرفه للعلمية ووزن الفعل والاشتقاق
مما ذكر يرد القول بانه عربي وبه صرح الجواليقي وغيره
وذهب الثاني الى انه اعجمي وان منع صرفه للعلمية والعجمة
وصح انه كان يتكلم بكل لسان ولكن الغالب انه كان يتكلم
بالعربية وفي الحديث خلق الله ادم من اديم الارض كلها
فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاحمر والسهل
والحزن والطيب والخبيث وقال وهب خلق الله راس ادم من
الارض الاولى وعنقه من الثانية وصدره من الثالثة ويديه
من الرابعة وبطنه من الخامسة وعجزه ومذاكيره وفخذه من الارض
السادسة

السادسة وساقيه وقدميه من السابعة ونقل ابو الحسن في شرحه
لعقيدة الرسالة القيروانية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انه قال رفعت تربة ادم من ستة ارضين فاكثرها من السادسة
ولم يكن فيها من الارض السابعة شيء لان فيها نار جهنم انتهى
وروي عنه ايضا انه قال خلقه الله تعالى من اقاليم الدنيا
فراسه من تربة الكعبة وصدره من تربة الدهنا وظهره وبطنه
من تربة الهند ويداه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب
وقال غيره خلق الله ادم من ستين نوعا من انواع الارض وطبائعها
فجاءت اولاده مختلفين الالوان والطبايع قيل ولهذا المعنى اوجب
الله في الكفارة اطعام ستين مسكينا لعدد انواع بني ادم ليعم
الجميع بالصدقة وكان طوله ستين ذراعا والذراع ثمانية اشبار
بهذا الشبر هكذا ذكروا الجملة الاشبار اربعمائة وثمانون
شبرا وعاش لادم الف سنة انك ما دعوتني ليلا ونهارا
سرا وعلانية وما مصدرية ظرفية اي مدة دوام دعائك
اياي كالقول لاحسنت اليك ما خدمتني اي مدة دوام خدمتك
اياي وعطف على جملة شرطية والدعاء رفع الحاجات الى رفيع
الدرجات ويقال هو اظهار العجز والمسكنة بلسان التضرع
وهو بلا واسطة من خصوصيات هذه الامة واما الامم
الماضية فكانت تفزع في حوائجهم الى الانبياء فيسالون الله تعالى
وقد روي عن قتادة انه قال اعطيت هذه الامة ثلاثا
لم يعطها الا نبي كان يقال للنبي اذهب فليس عليك حرج وقال
لهذه الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي
انت شهيد على قومك وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس

وكان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم وقال لهذه الامة ادعوني استجب
لكم واعلم ان المذهب المختار الذي عليه الفقها والمحدثون
وجماهير العلما من الطوايف كلها من السلف والخلف ان الدعا
مستحب قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وقال تعالى
ادعوا ربكم تضرعا وخفية والايات في هذا كثيرة واما الاحاديث
الصحيحة فهي اشهر من ان تذكر وقد سيل الشيخ عز
الدين بن عبد السلام في الفتاوي الموصلية هل يقتضي من
يقول لا حاجة بنا الى الدعا لانه لا يرد ما قدر وقضي
فاجاب من زعم انه لا يحتاج الى الدعا فقد كذب وعصي
ويلزمه ان يقول لا حاجة بنا الى الطاعة والايمان لان
ما قضاه الله من الثواب والعقاب لا بد منه وما
يدري هذا الاخرق الاحمق ان الله تعالى قد ربط مصالح
الدنيا على الاسباب ومن ترك الاسباب وبني على
ان ما سبق به القضا لا يتغير لزمه انه لا ياكل اذا جاع
ولا يشرب اذا عطش ولا يلبس اذا برد ولا يتداوى
اذا مرض وان يلقي الكفار بلا سلاح ويقول في
هذا كله ما قضاه الله لا يرد وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل
وقوله ما دعوتني اي ما دمت تعبدني او تسالني لان الدعا
قد فسر في القران في العبادة والسوال وقيل ما دعوتني
ورجوتني لاجابة دعايك لانه تعالى يقول انا عند ظن عبدي
بي وعند ذلك تتوجه رحمة الله الى العبد واذا توجهت لا
يتعاظمها شي لانها وسعت كل شي والرجا بالمد لغة الامل
واصطلاحا تعلق القلب بمرغوب في حصوله في المستقبل

مع الاخذ

مع الاخذ في اسباب الحصول فان لم ياخذ في الاسباب
فهو طمع وكذا قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى ان مثل الراجي مع الاصرار
على المعصية كمثل من رجي حصاد الولد وما نكح او زرع قال عبد الله
ابن المبارك • ما بال دينك ان ترضي ان تدنسه • وثوبك الدهر مغسول من الدنس
• ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها • ان السفينة لا تجري على اليبس •
ويطلق الرجا على الخوف ومنه قوله تعالى وارجوا اليوم الاخر
ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمة الله وقال تعالى
عم يتسالون انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافونه بصحيح
الادلة ايضا وقد يطلق الطمع بمعنى الرجا كما في قوله تعالى
والذي اطمع ان يغفر لي واما الرجا بالقصر فهي الناحية
ومنه رجا البير اي ناحيته وهل الافضل للشخص تغليب
الرجا ام لا يغلب عليه ذا الياس من مكر الله تعالى او
ان كان عاصيا فالخوف افضل وان كان مطيعا فالرجا
افضل وان كان قبل الذنب فالخوف افضل وان كان بعده
فالرجا افضل او ان كان صحيحا فالخوف وهو المختار عندنا
ولكن الراجح عند الشافعية انه يكون رجاوه وخوفه مستويين
وان كان مريضا فالرجا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن الظن بالله ومن منظومات [illegible] عبد
القاهر بن طاهر •

• يا من تحالي كل باب مرتج • الي العفو منك غير مرتج •
• فامنن علي بما يقيل عثرتي • فسماحتي طوعا بشي تامرجي •

قال الدميري في شرح الذهب عن [illegible] ابن [illegible] قال دخلت
على الشافعي اعوده في مرض موته فقلت له كيف اصبحت يا ابا عبد الله

قال اصبحت من الدنيا راحلا ولاخوانى مفارقا ولكاس المنية
شاربا ولا ادري الى الجنة يصير روحي فاهنيها او الى النار فاعزيها
ثم قال

ولما قسي قلبي وضاقت مذاهبي • جعلت الرجا لعفوك مني سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته • بعفوك ربي كان عفوك اعظما

غفرت لك ذنوبك اي سترتها عليك بعدم العقاب عليها في
الاخرة ويرادفه العفو ومقتضى كلام ابن عطية ان بينهما
فرقا وهو ان الغفران لما لم يطلع عليه احد والعفو لما اطلع عليه
كانه قال في تفسير قوله تعالى اي فيما واعف عنا اي وانكشف
واغفر لنا استر علينا ما علمت منا قال بعضهم وهو بالتحكم
اشبه المثبت وقال بعضهم ان بين مفهوميهما بحسب الوضع
عموما وخصوصا من وجه فان المغفرة من الغفر وهو
الستر والعفو معناه المحو ولا يلزم من الستر المحو ولا عكسه
بان يحاسبه بذنب على رؤس الاشهاد ثم يعفو عنه او يستره
ويجازيه عليه اما بالنظر لكرم الله تعالى فهو اذا ستر عفى
فبينهما عموم وخصوص مطلق وكذا اليتان في مقام الملاطفة
الاكثر عفو الله عنه ما كان منك من المعاصي وان تكررت ولا ابالي
اي لا اكترث بذنوبك ولو كثرت لانه تعالى لا اعتراض عليه فيما يفعل
ولا معقب لحكمه ولا مانع لعطائه ومعنى لا ابالي لا اشتغل بالي
به لان اجرام العباد في جنب رحمته كذرة حقيرة بل اقل
منها فان قلت ثبت انه جف القلم بما هو كائن فالدعا لا يزيد ولا ينقص
شيا والقضا المطلوب ان كان من مصالح العبد فالجواد المطلق لا
يبخل به وان لم يكن منها لم يجز طلبه والا فالرضى بالقضا باب الله
الاعظم

الاعظم والاشتغال بالدعا منافيه قلت الجواب الدعا من شعار
المرسلين ودثار الصالحين ودأب الصديقين يا ابن ادم انك
لو بلغت اي وصلت ذنوبك اي فرضتها اجراما عنان
السما بان ملات ما بينها وبين الارض والعنان بفتح العين
المهملة وتخفيف النون السحاب الواحدة عنانة وهل هو
اسم للسحاب مطلقا او بقيد كونه ممتليا بالما قولان
وقيل العنان اسم لما عن لك من السما اي ظهر لك اذا رفعت
راسك اليها ويروى اعنان السما اي نواحيها وما اعترض
من اقطارها فانه جمع عنن واما العنان بكسر العين فهو
اسم لما تقاد به الدابة الاسفل للاسفل والاعلى للاعلى كالملك
بكسر اللام وفتحها والجنازة بكسر الجيم اسم للسرير الذي يحمل
عليه الميت وبفتحها اسم للميت المحمول تنبيه نقل عن بعضهم
ان سما الدنيا افضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا السما
الدنيا بمصابيح قال الجلال السيوطي قلت قد ورد الاثر بخلافه
اخرج عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن
ابن عباس قال سيد السموات السما التي فيها العرش وسيد
الارضين التي نحن عليها انتهى ومذهبنا هو ان الاولى مذهب
اهل السنة والاشاعرة كما دلت عليه الاحاديث ان السحاب
من شجرة مثمرة في الجنة والمطر تحت العرش خلافا للحكما والمعتزلة
في ان منشا المطر البحر وان السحاب اجسام ذوات هوا طلعه
تاخذ الما من البحر الملح وتعصر الريح فيعذب الثانية قال الحكما
الارض طبق واحد ومذهب الاشاعرة ان الارضين طبقات متفاصلة
بالذات بين كل ارضين مسيرة خمسماية عام كما وردت به الاخبار

وعليه انما جمعت السما وافردت الارض في بعض الايات لان
السموات مختلفة الاجناس مختلفة الارضين لاتحاد جنسها
وهو التراب وذكر بعضهم ان الحكمة في افراد الارض تقليل جهة
لنفعنا وهو ارضون الثالثة الارض العليا افضل مما تحتها
لاستقرار ذرية ادم فيها ولانتفاعنا بها وهي مهبط الوحي
وغيره من الملايكة قال في كشف الاسرار استغفرني من هذه
الذنوب الكثيرة استغفارا يثبت معناه في القلب ويحصل معه
الندم ليبطل به عقد الاصرار وح فالمراد به التوبة وهي لغة الرجوع
عن الشي يقال تاب وثاب بالمثلثة بمعنى رجع وشرعا الرجوع
عما لا يرضي الله تعالى الى ما يرضيه مما هو محمود شرعا ولها اركان
ثلاثة اتفاقا عاما الاول الندم على الذنب من حيث هو ذنب
وخوف عقابه بخلاف الندم عليه لمجرد هتك او صرف مال او تعب
بدن او لكونه مقتولا لولده او ندم على شرب الخمر لما فيه من الصداع
والاخلال بالمال او الوصل فان ذلك لا يعتد به ومعنى الندم
تحزن وتوجع على ان فعل وتمني كونه لم يفعل الثاني العزم على ان
لا يعود اليه ما عاش كما لا يعود اللبن الى الضرع لا لمجرد عدم انتشار
ذكره بعد الزنا الثالث وهو فقد من الاقلاع عن الذنب في الحال
بان يتركه ان كان متلبسا به او مصرا على المعاودة اليه فان كانت المعصية
تتعلق بادمي فلها شرط رابع وهو رد الظلامة الى صاحبها او تحصيل
البراءة منه ان قدر فيرد المظالم ويتحلل من الاعراض ويسلم نفسه للقصاص
اذا امكن وفي الحديث المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزي بربه
وقوله في الحديث الندم توبة اي معظم شروطها الندم كما في الحديث الاخر
الحج عرفة لان الندم يستلزم الشرطين الاخرين عادة قال الحطاب في

حاشيته

حاشيته على الرسالة القيروانية واذا لم يرد المظالم لم تقبل مع الامكان
لحقهم حينئذ الامام لتوبته مع الجمهور وقيل انها لا تصح انتهى وفي شرح
العقيدة للسنوسي التوبة من الغصب والسرقة والحرام ونحو ذلك
يشترط في صحتها رد المغصوب الموجود الذي لم يتعلق بالذمة واما
ما تعلق بالذمة لاستهلاكه ونحوه فرد عوضه ليس بشرط في صحة
التوبة عند الجمهور وانما هو واجب اخر مستقلا بنفسه يحتاج
الى توبة ومعنى الندم تحزن وتوجع على ما فعل وتمني كونه لم يفعل
لا مجرد قوله ندمت ويطلق الاستغفار على الصلاة كقوله تعالى
في ال عمران والمستغفرين بالاسحار يعني المصلين في الاسحار وكقوله في
سورة الذاريات وبالاسحار هم يستغفرون يعني يصلون وكقوله
في الانفال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون يعني يصلون قال العلامة ابن العماد وشروطها المذكورة
ماخوذة من القران اما الندم فماخوذ من قوله تعالى والذين اذا
فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا وذلك لان العبد
اذا اذنب ذنبا فذكر الله ندم على فعل ما يستوجب العقوبة واما
الاقلاع وترك العود ورد المظالم فمستفاد من قوله ولم يصروا على
ما فعلوا وهم يعلمون لان من لم يقلع عن الذنب مصر عليه ومن اقلع
وعزم على العود بعد مدة فهو مصر ايضا وكذا من عزم على
ترك العود مطلقا لكن امسك ما غصبه مثلا ولم يرده فهو مصر
على ما فعل وزاد بعضهم في الشروط وقوع التوبة في وقتها وهو
ما قبل الغرغرة لما رواه الترمذي وحسنه عنه صلى الله عليه وسلم ان الله
يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي تبلغ روحه حلقومه وهي حالة النزع له
لان الغرغرة ان يجعل المشروب في فم المريض فيرده في الحلق ولا يصل اليه

ولا يجدد عليه بلعه هذا عند الاشاعرة واما عند الماتريدية فانما
يشترط عدم الغرغرة في الكافر دون المؤمن العاصي عملا
بالاستصحاب في الوصفين وقيل طلوع الايات كطلوع الشمس
من مغربها ولا يشترط التلفظ بالاستغفار لما رواه الحاكم
وصححه لكن ساقطا ما علم الله تعالى من عبد ندامة على
ذنب الا غفر له قبل ان يستغفر منه خلافا للملطيني القائل
بانه لا بد ان يقول استغفر الله من ذنبي او رب اغفر ذنبي او
نحو ذلك وكذا لا يشترط مفارقة مكان المعصية خلافا للزمخشري
ولا تجديد التوبة كلما ذكر المعصية خلافا للقاضي ابي بكر
الباقلاني واما التوبة النصوح فانها اخص من ذلك لانها تكفر
السيئات وتبدلها حسنات وقد اختلف فيها فقال بعضهم التوبة
النصوح يجمعها اربعة اشيا الاستغفار باللسان والاقلاع
بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيي الخلان
وهو قريب من قول بعضهم هي تقدم اربعة اشيا الندم بالقلب
والاستغفار باللسان واضمار ان لا يعود ومجانبة خلطا السوء
وقال ابو بكر الوراق هو ان تضيق عليه الارض بما رحبت وتضيق
عليك نفسك كالثلاثة الذين خلفوا وقال بعضهم ان يكون
لصاحبها دمع مسفوح وقلب عن المعاصي جموح وقال ذو النون
علامتها ثلاثة قلة الطعام وقلة الكلام وقلة المنام وقال
فتح الموصلي علاماتها ثلاثة مخالفة الهوى وكثرة البكا ومكابدة
الجوع والظما وقال عمر وابي ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب
ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الكلبي
ان تستغفر باللسان وتندم بالقلب وتمسك بالبدن عزمه

وان تكرر الذنب

وان تكرر الذنب والتوبة منك مرارا في اليوم الواحد لا ت
لان معاودة الذنب لا تبطل التوبة ومن ثم قال عليه عليه
افضل الصلاة والسلام ما اصر من استغفر او تاب
ولو عاد في اليوم سبعين مرة واخرج الاصبهاني انه صلى الله
عليه وسلم قال اذا تاب العبد من ذنوبه انسى الله حفظته
ذنوبه وانسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله
يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنب ولتصح التوبة
من الذنب ولو كان مصرا على الاخر وخالفت المعتزلة فيهما ثم
ان توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها وما سواها من انواع
التوبة هل قبوله قطعي او ظني خلاف بين اهل السنة والاصح كما
اختاره امام الحرمين انه ظني وكان سبب توبة الفضيل بن عياض
انه عشق جارية فواعدته ليلة ثم فبينما هو يرقى الجدران اليها اذ
سمع قاريا يقرا الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فرجع القهقرى
وهو يقول بلى والله قد ان فاواه الليل الى خربة وفيها جماعة من
السابلة وبعضهم يقول لبعض ان فلانا يقطع الطريق فقال الفضيل
اراني بالليل اسعى في معصية الله وقوما من المسلمين يخافونني
اللهم اني قد تبت اليك وجعلت توبتي جوار بيتك الحرام وانما حملنا
الاستغفار على التوبة لان الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد
الاصرار ويثبت معناه في الجنان لا مجرد التلفظ باللسان
من غير ان يكون للقلب فيه شركة ولذا روي عن الحسن البصري
انه قال استغفارنا يحتاج لاستغفار لكن قال الغزالي لا اظن انه
يذم حركة اللسان من حيث انها ذكر بل يذم غفلة القلب فهو يحتاج
الى الاستغفار من غفلة قلبه لا من حركة لسانه ومن الحديث من استغفر

للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وفيه
الحيا من لزوم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا
ورزقه من حيث لا يحتسب رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه
وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال استغفر الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم غفر له وان كان فر من الزحف
يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض بضم القاف وكسرها والضم
اشهر اي بقرب ملئها اي ما يقرب من ملئها ما يملاها خطايا ثم لقيتني
اي حال كونك لا تشرك بي شيا اي بذاتي وصفاتي وافعالي
اي استمر على الايمان لاعتقاد ذلك توحيدي والتصديق برسلي
وبما جاؤا به لاتيتك بقرابها مغفرة اي بما يقابلها كله والا فمغفرة
الله اوسع من ذلك مغفرة وفي خبر مسند ان رجلا يؤمر به
الى النار فاذا بلغ ثلث الطريق التفت فاذا بلغ نصف الطريق
التفت فاذا بلغ ثلثي الطريق التفت فيقول الله تعالى ردوه
ثم يساله فيقول لم التفت فيقول لما قطعت ثلث الطريق ذكرت
قولك وربك الغفور ذو الرحمة فقلت لعلك تغفر لي فلما قطعت
نصف الطريق فذكرت قولك ومن يغفر الذنوب الا الله فقلت
لعلك تغفر لي فلما بلغت ثلثي الطريق تذكرت قولك يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
فازددت طمعا فيقول الله عز وجل اذهب فقد غفرت لك
رواه الترمذي في الدعوات واخرجه الطبراني من حديث ابن عباس
والترمذي بتثليث الفوقية وكسر الميم او ضمها واعجام الذال وقال
حديث حسن صحيح واخرجه ابو عوانة في مسنده ايضا من حديث
ابي ذر قال بعض الشراح ويظهر ان معاني هذه الاحاديث وان كثر

تعدادها

تعدادها وجل مقدارها وعظم محلها واشتمل على كل الشريعة المحمدية
مجملها ترجع الى تقوى الله تعالى في السر والعلانية مع قصر الامل
والزهد في الدنيا وتركها لا ينبغي من فضولها والشغل بذكر
الله تعالى وحسن التخلق مع الخلق بما يقتضيه الشرع الشريف
والاخلاص في جميع ما ينبغي وارادة الخير لهم بالباطن ومساعدتهم
بالظاهر فيما امكن من ذلك وهذا اخر ما سهل الله عليه على حسب الامكان
والحمد لله الكريم المنان الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله والصلاة والسلام على النبي محمد واله وصحبه ومن والاه والى
استغفر الله مما يعلمه مني من الجراة على شرح كلام من لا ينطق عن الهوى
مع قصوري عن هذه الامانة وقلة سلوكي في هذه الجادة
ونسال الله تعالى ان يمن علينا بتوبة تمحو عنا كل خطيئة وان يختم
لنا بالحسنى ويمن علينا بالمطلوب الاسنى وان يشمل في ذلك جميع اهلنا
ومشايخنا واحبابنا ومن امن على هذا الدعا ممن سمعه ومن دعا لنا
بمثله وكل المسلمين وقد قيل

يا من غدا ناظرا فيما جمعت وقد • اضحى يردد في اثنائه النظرا
سالتك بالله ان عاينت من خطا • فاستر على فخير الناس من سترا

وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا دايما الى يوم الدين تم هذا الكتاب بعون الله وحسن توفيقه
على يد احقر عباد الله تعالى يوسف بن الشيخ ميخائيل الشبراكوي
ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وشفاه من ذنوب العيوب
وشفاه من ذنوب الغيوب بمنه وكرمه انه على ما يشاء قدير
وذلك الاجابة حدثني وذلك في يوم الاربع المبارك ثاني شهر ربيع
اول من شهور سنة ستة وخمسين ومايه والف والحمد لله وحده